الفيصل
مجلة الثقافة العربية
ثقافية عامة

ضيف العدد: الأستاذ نجيب الزامل

النَّحْل

عنوان الجد والنشاط

الخفجي

مجلة المثقف العربي

رئيس اللجنة التشغيلية المشتركة
م. عبدالله بن ناصر الهلال

رئيس التحرير المسؤول
م. رياض عبدالرحمن الحسن

مدير التحرير
خالد صالح العجمي

مشرف التحرير
سالم جمعان الدوسري

سكرتير التحرير
عبد الله مهدي الشمري

هيئة التحرير
وائل أحمد الهنيدي
محمد عبدالرحيم
فهد البناقي

الدعم الفني
مسؤول مكافآت الكتّاب
مسفر المري
ناشر إلكتروني
فيصل العتيبي
تصوير
محمود الرفاعي فرج
جوليـو أفيناس
علي الشمري
مشغل وسائط إعلامية متعددة
أحمد العازمي
تصميم وإخراج
سيد محمد فياض الدين

للمجلة الحق في الاحتفاظ بأصول المقالات سواء نشرت أو لم تنشر

المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها
يرجى ذكر المصدر عند الاقتباس

المراسلات باسم رئيس التحرير
دائرة العلاقات العامة والحكومية
قسم الشؤون الإعلامية
ص. ب ٢٥٦ الخفجي ٣١٩٧١
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٣ ٧٦٥٥٥٨٥٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٣ ٧٦٥٥٧٣٧
بريد إلكتروني:
alkhafjim@gmail.com

ر د مد: ISSN: ١٣١٩-٩١٨٨

لشكاوى التوزيع
alkhafjim@gmail.com

طبعت في مطابع دار السياسة - الكويت

أرامكو لاعمال الخليج
Aramco Gulf Operations

الشركة الكويتية لنفط الخليج
KUWAIT GULF OIL COMPANY

عمليات الخفجي المشتركة
AL KHAFJI JOINT OPERATIONS

يصدرها قسم الشؤون الإعلامية في دائرة العلاقات العامة والحكومية كل شهرين

اقرأ في هذا العدد

فهرس المحتويات

السنة الخامسة والأربعون

العددان: الأول والثاني (١-٢)

يناير - فبراير ٢٠١٥م - ربيع الأول - ربيع الآخر ١٤٣٦هـ

الرواق	النَّحْل عنوان الجد والنشاط	نجم الدين محمود	٤-١١
طاقة	طاقة من الرياح	م. خالد العنانزة	١٢-١٣
أنيس الجليس	مختارات	سعيد حسب الله	١٤-١٥
صحة	أمراض الغشاء البلوري	د. محمد علي السيد علي	١٦-١٩
ضيف العدد	الأستاذ نجيب الزامل	سكرتير التحرير	٢٠-٢٥
وقفة	لَبنَةُ التَّمام وَمِسْكُ الخِتَام	عَلاء الدِّين حسَن	٢٦-٢٩
عادات وتقاليد	الأواني	شمس علي	٣٠-٣٣
آية	الشّمس	محمد ياسر منصور	٣٤-٣٧
استطلاع	إمبراطور الدِلال مُوَنِس العنزي	د. عدنان حمد محرز	٣٨-٤٣
جغرافية وتاريخ	عُمان	عصام خليل الدايح	٤٤-٤٥
مراسلون	من العواصم العربية	شمس علي - أحمد النويهي حمدي هاشم حسانين	٤٦-٤٧
صناعة	الأصبغة	غازي خيران الملحم	٤٨-٥١
دراسة	الفلسفة الإسلامية للرضاعة الطبيعية	أ.د.داليا فهمي السيد	٥٢-٥٥
قراءة	فلسفة المسرح لدى ألبير كامو	عبد الباقي يوسف	٥٦-٥٨
شعر	بيانٌ إلى امرئ القيس	منير محمد خلف	٥٩
خلاصات	صناعة النجومية	نسيم الصمادي	٦٠-٦٣
قصيدة	لقاء الأحبة	خليل إبراهيم الفزيع	٦٤-٦٥
أعلام	أبو العالية الرياحي	مصطفى نمر	٦٦-٦٧
شؤون أسرية	ممارسات غير تربوية	د.مصطفى أبوسعد	٦٨-٦٩
رُفُوف	قراءة في مجموعة القاص أحمد العليو	زكريا العبّاد	٧٠-٧٣
دراسة نفسية	لا تغضب	أ.د. علي إسماعيل عبد الرحمن	٧٤-٧٦
نقد	الأفق النقدي	رشيد الخديري	٧٧
زراعة	جُمّار نخيل التمر	أ.د. رمزي عبدالرحيم أبو عيانة	٧٨-٧٩
قضايا	اللون الأسود	منصور مبارك	٨٠-٨١
احتياجات خاصة	المشروع الثقافي لذوي الاحتياجات الخاصة	نذير بن خالد الزاير	٨٢-٨٥
قصة	ورودٌ تبكي	بسام الطعان	٨٦-٨٧
لغة وأدب:	نزهة في رياض الأدب واللغة	عبد الله بن مهدي الشمري	٨٨-٨٩
فنون:	الإبداع الساخر الباكي (١)	هدى العمر	٩٠-٩١
	نفس من الحياة	فهد البناقي	٩٢-٩٥
	إطلالة على الذات	م. عبد الله عيد العتيبي	٩٦

من هنا نبدأ...

الحمد لله وحده صاحب الفضل والمن، والصلاة والسلام الأتمّان على خير خلقه عبر الزمن، أما بعد ..

إننا في هيئة تحرير مجلة الخفجي نبدأ عامنا الجديد ٢٠١٥ بثقة وعزم على الارتقاء بها، ومواصلة عطائها لقراء العربية؛ فهي مجلة المثقف العربي .. نبدأ العام الخامس والأربعين على صدورها، وكلنا إصرار على أن يكون هذا العام من عمرها المديد - بعون الله - عاماً متميزاً، وإضافة مضيئة في مسيرتها التي لم تتوقف.

إن هيئة التحرير - وهي تعمل دون كلل على الارتقاء بها وتطويرها باستمرار، وتسعى بكل طاقتها لتحقيق أهداف عمليات الخفجي المشتركة التي تعطي هذه المطبوعة وأخواتها من المطبوعات الأخرى عناية كبيرة؛ لتصل إلى القارئ العربي في أنحاء الوطن بل العالم - لتسعد بملاحظات قراء المجلة وكتّابها، وتستقبلها بالود والوعي من أجل تحقيق الأهداف.

لقد مرّت المجلة بمراحل مختلفة، وأطوار متعددة - عبر أربعة عقود ونصف العقد - وهي تستمر - بإذن الله - في عطائها الدائم، وترتقي بتميزها الذي يشاركنا فيه القراء الأعزاء، والكتاب المتميزون الذين يشاركوننا هذا النجاح، ولن يتوقف هذا المنهل العذب عن إرواء وارديه بمختلف مشاربهم.

ومن الوفاء أن تقدم هيئة تحرير المجلة وافر الشكر وعظيم التقدير للزملاء الذين عملوا في هذه المجلة في تلك المراحل، وساهموا في تطويرها، وانتشارها؛ لتصل إلى المثقف العربي الذي أحبها، وحرص على اقتنائها، ومتابعتها، فلهم جميعاً موفور الشكر وعظيم التقدير، ولقراء المجلة وكتّابها خالص التهنئة بإطلالة مجلتهم في عامها الجديد.

إن هيئة التحرير تعطي المجلة عناية خاصة في اختيار الموضوعات، وتحرص على التواصل مع الكتّاب المتميزين في أنحاء الوطن العربي؛ لاستكتابهم في المجلة، وإن رسائل القراء التي يعبرون فيها عن حبهم للمجلة واشتياقهم لمصافحة موضوعاتها، لهي مسؤولية كبيرة تدفع هيئة التحرير إلى العمل الدائم، وتحفزها على البحث المستمر عن التميز.

وتتوجه هيئة التحرير بخالص الشكر والتقدير للأخ العزيز عبد العزيز سعود العويد، الذي شاركنا على مدار العام الماضي في كتابة باب «أزمنة وأمكنة»، وتلتمس له العذر في عدم مواصلة الكتابة في المجلة لظروفه في مجال التأليف، وتتمنى له مزيداً من العطاء والتألق، وترحب بالأستاذ نذير بن خالد الزاير - الباحث في شؤون التربية الخاصة، عضو رعاية جمعية الطفولة - والذي سيشارك في باب «احتياجات خاصة» خلال هذا العام، وسيختار لكم علي فهد الشمري صورة متميزة من صيد عدسته في الغلاف الداخلي للمجلة.

إن هيئة التحرير لترحب بالزميل خالد صالح العجمي - مدير تحرير المجلة الجديد - وتتمنى له النجاح في مهمته الجديدة، وتسأل الله - العلي القدير - له العون في مواصلة ما بدأه زملاؤه السابقون من عمل جاد، وجهد مخلص، ورؤية ثاقبة، وحرص على التطوير، وسعي إلى التميز.

الخفجي

بريد القراء

بإشراف سكرتير التحرير

بريد القراء باب نسعد باستقبال مشاركاتكم من خلاله سواء كانت تعليقاً على مقال أو تصحيحاً لمعلومة، أو طلباً تشرفنا إجابته، أو إطراء يدفعنا للأمام، فرسائلكم محط اهتمامنا وعنايتنا، وهي تُعيننا على التطور والارتقاء بمستوى مجلتكم التي هي منكم وإليكم.

• نود إحاطة جميع القراء علماً بأنه بإمكانهم الاطلاع على مجلة «الخفجي» وتصفحها بنظام «PDF» وهي طبق الأصل، وذلك من خلال زيارة موقع: عمليات الخفجي المشتركة www.kjo.com.sa ثم الذهاب للمركز الإعلامي والضغط على مطبوعاتنا، حيث تتوافر في الموقع أعداد آخر سنتين من المجلة.

• في حال وجود شكوى من توزيع المجلة أو تأخيرها، يرجى إرسال رسالة إلكترونية لقسم الدعم الفني على إيميل المجلة: alkhafjim@gmail.com باسم مشرف الدعم الفني.

كما نرجو من الكتّاب الذين يواجهون أي مشكلات في وصول قيمة الاستكتابات والمكافآت القيام بإرسال رسالة إلكترونية على البريد الإلكتروني للمجلة باسم مسؤول المكافآت مسفر المري.

اعتذار: تعتذر هيئة التحرير عن الخطأ في التعليق على الصورة الأولى في العدد الماضي (نوفمبر- ديسمبر ٢٠١٤) في الصفحة ٢٢ حيث جاءت بهذا النص: «مع الدكتور محمد الرميحي» والصواب: مع محاوره الأستاذ أحمد شلبي.

• من المملكة العربية السعودية: عبد الله علي المرزوق، خالد علي الخضيري، عبد الله فهد الدوسري، مفلح الضويحي، مبارك الفضيلي، صالح عيد البريك، سليمان عبد الله صالح، صالح سليمان التويجري، إبراهيم التويجري، عبد العزيز الفريح، إبراهيم عبد العزيز، عبد العزيز السماعيل، شعاع عبد العزيز السماعيل، عبد الرحيم عبد العزيز إبراهيم، وصلتنا رسائلكم وتم إدراج طلباتكم وتحديثها في قائمة المشتركين، وسيتم إرسال المجلة - إن شاء الله - على العناوين المحددة.

• من مملكة البحرين: عبد الله عباس الشملاوي، أحمد إبراهيم، وصلتنا رسالتيكما وتم إدراج طلبيكما وتحديثهما في قائمة المشتركين، وسيتم إرسال المجلة - إن شاء الله - على العناوين المحددة.

• من سلطنة عمان: سالم سعيد الشعيلي، حمد ناصر حمد، وصلتنا رسالتيكما وتم إدراج طلبيكما وتحديثهما في قائمة المشتركين، وسيتم إرسال المجلة - إن شاء الله - على العناوين المحددة.

• من سوريا: مصطفى محمد الكفري، وصلتنا رسالتك وتم إدراج طلبك في قائمة المشتركين، وسيتم إرسال المجلة إليك - إن شاء الله - على العنوان المحدد.

• من الجزائر: أحمد مبارك باحية، وصلتنا رسالتك وتم إدراج طلبك في قائمة المشتركين، وسيتم إرسال المجلة إليك - إن شاء الله - على العنوان المحدد.

• من المملكة الأردنية الهاشمية: محمد مصطفى العمري، وصلتنا رسالتك وتم إدراج طلبك في قائمة المشتركين، وسيتم إرسال المجلة إليك - إن شاء الله - على العنوان المحدد.

• نود من الإخوة الذين أرسلوا طلب تحديث الاشتراك الاكتفاء بذلك، وعلى من لم يرسل المبادرة إلى ذلك مع ملاحظة تسجيل رقم الاشتراك بجانب الاسم للأهمية.

• نأمل من الإخوة والأخوات - كتاباً ومشتركين - عدم الاتصال خارج وقت الدوام الرسمي «من ٧ ص إلى ٣ م» وإرسال استفساراتهم عبر البريد الإلكتروني للمجلة.

إعداد: نجم الدين محمود مسعود *
alebyary2000_63@hotmail.com

يجمعنا رواقُ « الخفجي » – مجلة المثقف العربي – تحت مِظلة المعرفة التي هي غايةُ كلّ عاقل، ندلفُ إليه فنتنقّلُ بين جنَبَاته؛ لنشُمَّ أزاهيرَ الثقافة حكمةً وعِلْمًا وأدبًا؛ فلا نصدُرُ عنه إلا وقد أُشربت نفوسُنا متعةً وأُنْسا، ونهلت عقولُنا عِلْمًا وفِكْرًا. وحول أزاهيره المتتابعة نلتفُ؛ ليلتقطَ كلٌ منّا ما تصفو به روحُه، ويطمئنُ إليه قلبه.

النَّحْل

عنوان الجد والنشاط

خلق الله الإنسانَ لعبادته، وفتح له صفحة الكون لينظر ويتأمل، وأمره بالتفكُّر وجعله فريضة دينية، كما نعى على الذين لا يمارسون هذه الفريضة في أكثر من موضع في كتابه الحكيم.

وقد سخَّر الله للإنسان كائناتٍ خلقها لخدمته، وبثَّ فيها من بديع صنعه ما يجعلها مجالاً خصباً للدراسة والاستفادة، ومن هذه المخلوقات: النحلة.

فالنحلُ والعسل، سببٌ ونتيجة .. وبينهما أطوارٌ ومراحل، غرائبُ وعجائب، آياتٌ معجزاتٌ وحِكمٌ بالغة.

لقد اصطفى الله النحل؛ ليقوم بأشرف وظيفة تقوم بها حشرةٌ صغيرةٌ لطيفةٌ، وأودع فيها من آياته ما يخلِب العقول؛ فتنطلقَ في آفاقٍ من التأمل والتفكُّر في بديع صنعه تعالى، ففي حياة النحل نزهةٌ للعقول؛ لتتأملَ وتتفكر، وللقلوب كي تتبصر وتخشع

* تربوي مصري، له كتابات في التربية، ومهتم بالمسرح المدرسي.

.. يقول تبارك وتعالى في سورة النحل: (وأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ).

وقد كرَّم الله – تعالى – النحل فأنزل سورة كاملة في القرآن باسمه.

كما أوحى إلى النحل في حين أن الوحيَ خاصٌّ بالأنبياء والرسل، وفي هذا تكريمٌ لذلك المخلوق، قال تعالى: «وأوحى ربك إلى النحل»؛ والوحي في اللغة يعني الإلهام؛ والإلهام للنحلِ هنا هو في السلوك والطباع ونظم الحياة.

النحل في اللغة

النَّحْلُ: أي العَطِيَّة.

النُّحْلُ: الشيءُ المعطَى تبرُّعاً، ويُقال: نحَلَ صاحِبَه؛ أي تبرَّعَ له بشيء.

النِّحْلَةُ: عطاءٌ، وفَرْضٌ، دون عوض مادّيّ، خالص عن طيب نفس، قال تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾

والنَّحْلُ: حشرة من رتبة غشائيَّات الأجنحة من الفصيلة النحلية، وإليها تُنْسَب فصيلة النَّحليَّات، تربَّى للحصول على عَسَلها وشمعه، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾.

نحل مرزوم: (يُسميه النحالون في مصر «طَرْد نحل مرزوم)، وهو نحل يوضع في عبوات خاصة – غالباً – بدون أقراص، وتحتوي كل عبوة على حوالي من ١ إلى ٢ كغم أو أكثر من عاملات النحل، ويستعمل عادة لإرساله بعيداً لتلقيح النبات أو لتقوية طوائف نحل ضعيفة .

النِّحْلَةُ: الدعوى أو النسبة بالباطل.

النَّحْلُ في الشِّعْرِ: هُوَ قَوْلُ الشِّعْرِ وَنِسْبَتُهُ إِلَى غَيْرِ قَائِلِهِ، ومن ذلك القضية الأدبية التي شغلت اهتمام الأدباء على امتداد العصور الأدبية والتي سُمِّيت بـ «قضية الانتحال»، وقد فجَّرها محمد بن سلَّام الجُمحيّ، وتلقَّفها من بعده المستشرقون فألَّفوا ونسجوا على منوالها الكثير من الأباطيل؛ لتصل تلك الادعاءات إلى ذروتها على يد طه حسين، فيكتب فيها كتابه المشهور «الشعر الجاهلي»، ثم يعتذر عنها في كتابٍ لاحقٍ أسماه «العصر الجاهليّ».

إبرة النَّحلة: ما تلسع به.

النَّحل: اسم سورة من سور القرآن الكريم، وهي السُّورة رقم (١٦) في ترتيب المصحف، مكِّيَّة، عدد آياتها ثمانٍ وعشرون ومائة آية.

نحَل، نحِلَ: دقّ، وهُزِل، وضَعُف جِسمه.

الخَلِيَّةُ: بيت النحل الذي تعسِّل فيه.

• واستُخدِم النحل وإبره استخدامات أخرى مجازية منها:

– في خِفّة النَّحل: نشيط.

– لا بُدَّ دون الشَّهد من إبر النَّحل: أي لا راحة بدون تعب.

ما النحل؟.. وما العسل؟

النحل اسم وواحدته نحلة، وهي حشرة تنتمي لرتبة غشائيات الأجنحة، وهو من أكثر الحشرات نفعاً؛ فقد سخَّره الله لتلقيح الأزهار، وإنتاج العسل وشمع النحل.

غذاؤه: يتغذى النحل على الرحيق وحبوب الطلع التي يجمعها من الأزهار، وتستخدم حبوب الطلع كغذاء لليرقات بشكل أساسي.

أنواعه: يعرف من النحل ٢٠,٠٠٠ نوع تقريباً، تنتشر في جميع قارات العالم عدا القطب الجنوبي، وتعيش في مجتمعات تعاونية كبيرة، ويعتبر نحل العسل من أهم أنواع النحل وأشهرها؛ نظراً لاستفادة الإنسان من العسل الذي يصنعه بكميات قابلة للاستهلاك والتغذية.

العسل: سائل سكري لزج القوام أصفر اللون، يجمعه النحل البلدي من رحيق الأزهار والثمار، ثم يُجري عليه عمليات حيوية خاصة في بطنه، ثم يخرج على هيئة شراب مختلف ألوانه طبقاً لنوع الثمرات التي ارتشف النحلُ رحيقها، ومنه الأبيض ومنه الأصفر ومنه الأحمر.

ويتركب معظم هذا الشراب من السكر بنسبة ٧٠٪ تقريباً، وعلى ذلك يحتوي العسل على مجموعة متميزة من سكر العنب (الجلوكوز)،

ومجموعة مختلفة من سكر الفواكه والنخيل (الفركتوز).

ويقطع النحل ١٤٠٠،٠٠٠ كلم؛ ليجمع كيلو غراماً واحداً من العسل.

أنواع العسل

يتنوع العسل حسب مصدر الرحيق سواء كان من الزهور أو الإفرازات النباتية، وهناك عوامل أخرى – أيضاً – تؤثر على صفات العسل، مثل: نوع التربة والعوامل الجوية، ومن أهم أنواعه:

– **عسل الزقوم:** وهو من أجود أنواع العسل، ويوجد في منطقة «ايت با عمران» جنوب مدينة أغادير المغربية.

– **عسل السدر:** وهو من أجود أنواع العسل على مستوى العالم، ويصل سعر الكيلوغرام إلى ١٣٣ دولاراً، ويتميز بلونه البني الداكن ورائحته الزكية وطعمه اللذيذ، يستخلصه النحل من شجرة السدر، ويوجد في اليمن عسل السدر خصوصاً حضرموت، ويعتبر من أغلى أنواع العسل عالمياً وأفضلها.

– **عسل الخزامى:** لونه ذهبي ورائحته رقيقة، وهو عالي القيمة يجمعه النحل من نبات الخزامى العطري المعمر.

– **عسل الحمضيات (الموالح):** وهو مهدئ للأعصاب.

– **عسل القبار (الشفلح):** وهو من أجود أنواع العسل وأغلاها، وله فوائد طبية كثيرة.

– **عسل الكينا:** وهو من الأعسال الراقية، ويعد صديقاً وفياً لمرضى الربو، والجهاز البولي.

– **عسل البرسيم الحجازي:** وهو من أحسن أنواع العسل، لونه عنبري باهت، ورائحته منعشة كالفانيليا.

– **العسل الصخري:** هو عسل نادر يصنعه النحل البري في أعشاشه الطبيعية بين الصخور، لونه أصفر باهت، رائحته زكية، وطعمه لذيذ، وأقراصه تأتي على شكل كتلة صلبة متبلورة لا بد من كسرها إلى قطع، ويمكن أن يحتفظ بقوامه لأعوام طويلة.

– **العسل المشع:** استطاع ألن كيلاس (A.Caillas١٩٠٨) أن يثبت أن بعض أنواع العسل تحوي الراديوم، وهو اكتشاف عظيم الأهمية؛ لأن احتياطي الراديوم في القشرة الأرضية ضعيف للغاية، وللعسل المشع أهمية علاجية كبيرة؛ إذ يستخدم في علاج الأورام الخبيثة السرطانية.

وهناك الكثير من الأنواع لا يتسع المجال لإيرادها وتفصيلها ومنها: عسل البرسيم، عسل التفاح، عسل البرباريس، عسل توت العليق، عسل الخروب الأسود، عسل القبأ، عسل الحنطة السوداء، عسل الأرقطيون، عسل الجزر، عسل الحمضيات، عسل اللفت أو لفت الشلجم، عسل الكزبرة، عسل القطن، عسل الهندباء، عسل القمح، عسل رأس التنين، عسل الخلنج، عسل الخبيزة، عسل الزيزفون السوري، عسل التمرحنة، عسل النعناع، عسل الفاسيليا، عسل القرع (اليقطين)، عسل الفريز (الفراولة)، عسل المريمية، عسل البرسيم الأبيض، عسل الصفصاف.

– **عسل التبغ:** لونه يختلف من الفاتح إلى الداكن، رائحته لا تسر، وطعمه مر، وهو من الأعسال الرديئة. تستعمله معامل التبغ لإنتاج أنواع من السجائر المعطرة.

الإنتاج العالمي للعسل .. وأهم الدول المنتجة

يبلغ الإنتاج العالمي لعسل النحل نحو ١,١ مليار كغم في السنة الواحدة، وتتصدر الصين قائمة الدول الرائدة في إنتاج عسل

النحل، تتبعها الولايات المتحدة الأميركية، ثم الأرجنتين وروسيا البيضاء والمكسيك وروسيا وتركيا وأوكرانيا، وتختلف مراكز هذه الدول من حيث الإنتاج من عامٍ إلى عام.

النحلُ والعسلُ في القرآن والسنة المطهَّرة

ورد ذُكرُ النحل في القرآن الكريم مرةً واحدة في قوله تعالى في سورة النحل: (وأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (الآية ٦٨).

كما ذُكر العسل كذلك مرةً واحدة في قوله تعالى في سورة محمد: (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ) (الآية ١٥).

وقد زخرت السنة النبويةُ المطهرة بالكثير من الشواهد التي تعلي من شأن النحل، بل وتكرِّمه، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «الذبان كلها في النار يجعلها الله عذاباً لأهل النار؛ إلا النحل».

وقد جعله رسول الله المثال والنموذج للمؤمن الحق في قوله: «المؤمن كالنحلة: تأكل طيباً، وتضع طيباً، وقعت فلم تكسر ولم تفسد».

وعن عائشة قالت: «كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يحب العسل والحلواء».

وروت – أيضاً – رضي الله عنها: «أن أحب الشراب إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – العسل».

العسلُ دواءٌ وغذاءُ

اقترن العسل – منذ خلقه الله – بالتداوي والشفاء، فقد ورد ذكره في التوراة منذ آلاف السنين كعلاج لكثيرٍ من الأمراض، ثم وردت الآية الشهيرة في سورة النحل فأكَّدت هذا الدور، قال تعالى: «وأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ».

وثبُت علمياً أن العسل الجبلي هو أفضل أنواع العسل فائدة من الناحية الطبية، يليه العسل المستخرج من الشجر، ثم العسل المستخرج من العرائش التي يصنعها الناس، وهذا الترتيب موافق للترتيب القرآني:

١- اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا.

٢- وَمِنَ الشَّجَرِ.

٣- وَمِمَّا يَعْرِشُونَ.

وعن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عليكم بالشفاءين العسل والقرآن».

وروى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – أن رجلاً جاء إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: إن أخي استطلق بطنه فقال له صلى الله عليه وسلم: «اسقه عسلاً»؛

فسقاه عسلاً، ثم جاء فقال: يا رسول الله سقيته عسلاً فما زاده إلا استطلاقاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صدق الله وكذب بطن أخيك، اذهب فاسقه عسلاً»، فذهب الرجل فسقاه عسلاً فبرئ.

وقال علي رضي الله عنه: «كونوا في الدنيا كالنحلة؛ كل الطير يستضعفها وما علموا ما ببطنها من النفع والشفاء».

وكان عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - لا يشكو قرحة ولا شيئاً إلا جعل عليه عسلاً، حتى الدمل إذا كان به طلاه عسلاً، فقال له تلميذه نافع: تداوي الدمل بالعسل؟

فقال أليس يقول الله: ﴿فيه شفاء للناس﴾.

وفي سُمِّ النحل دواء

سمّ النحل يعالج أكثر من (١٠٠) مرض، وهو مستحضر بيولوجي معقد يؤثر على الجسم بأكمله ويزيد قدرتَه على المقاومة؛ إذ يتركب من: حمض الأيدروكلوريك، والفورميك، والأرثوفوسفوريك والكولسين، والهستامين، والتبوفان، وفوسفات المغنسيوم، والكبريت.

كما يحتوي على آثار النحاس والكالسيوم، وعلى نسبة كبيرة من البروتينات والزيوت الطيارة، وهي التي تحدث الألم عند اللسع.

سم النحل وأمراض السرطان

اكتشف العلماء في سم النحل مادة لها تأثيرٌ فعال لتسكين الألم، بدرجةٍ أقوى من المورفين بعشرات المرات، سمَّوها «أدولين» وذكروا أن لها قدرةً على خفض الحرارة بنسبةٍ تعادل خمسة أضعاف تأثير الأسبرين، ويمكن استخدام هذه المادة في علاج الآلام الناجمة عن مرض السرطان.

وفي اليابان استُخدِمَ غذاءُ الملكات كمضادّ لنمو الأورام الخبيثة، لدوره في تحطيم الأحماض النووية في خلايا الورم.

ويؤكِّد راتب سمور - مهندس زراعي ورئيس جمعية النحالين في قطاع غزة - أن سم النحل يُستخدَم كذلك في علاج كثيرٍ من الأمراض قد تصل إلى مائة مرض، ومنها: الحمى الروماتيزمية، والتهاب الأعصاب، وعرق النسا، والعُقم، وبعض الأمراض الجلدية مثل الطفح الدملي، ومرض الذئبة، وكذلك في علاج الملاريا.

وتجدرُ الإشارة إلى ضرورة استشارة الطبيب قبل استخدام هذا النوع من العلاج؛ للتأكد من عدم وجود حساسية ضد سم النحل.

القيمة الغذائية لعسل النحل

يُعتبر عسل النحل مصدراً غذائياً ممتازاً ومنتجاً قوياً للطاقة؛ لأنه يحتوي على سكر بسيط، يمتصه الجسم بسرعة، وهو يختلف كيميائياً عن سكر القصب.

ويحتوي عسل النحل على أملاح معدنية وعلى موادَّ أخرى يحتاج إليها الجسم، وهو الغذاء السكري الوحيد الذي لا يحتاج إلى تنقية.

عجائب وغرائب من مملكة النحل

النحلة السكرانة.. تُعاقب

بعض النحل يتناول أثناء رحلاته بعض المواد المخدرة مثل الأثينول، وهي مادة تَنتُجُ بعد تخمُّر بعض الثمار، فتأتي النحلة لتلعق شيئاً منها؛ فتُصبحُ «سكرى» وتظهرُ عليها علامات السُّكْر تماماً مثل البشر، ويستمر تأثير هذه المادّة لمدة ٤٨ ساعة؛ فتصبح عدوانية ومؤذية، وتُفرِغُ هذه المادّة في العسل؛ مما يؤدي إلى تسمُّمه.

وقد تابع العلماء هذه الظاهرة في دراسة استمرت ٣٠ عاماً؛ فلاحظوا أن في كل خلية نحلاتٍ زودها الله بما يشبهُ «أجهزة الإنذار»، تستطيع أن تشمَّ رائحة النحلة السكرانة، فتقاتلها وتبعدها عن الخلية.

سبحان الله حتى النحلة التي تسكر تصبح سيئة السمعة ومرفوضة، وتُطرد بل وتجلد من قبل بقية النحلات المدافعات.

ولكن إذا أفاقت هذه النحلة من سكرتها، وبعد التأكد من أن التأثير السام لها قد زال نهائيًا؛ فإنه يُسمح لها بدخول الخلية.

ويخصِّصُ النحل من أجل مراقبة هذه الظاهرة وتطهير الخلية من أمثال هؤلاء ما يسمى بـ «حُرَّاس الخلية»، وهي النحلات التي تقف مدافعةً وحارسةً للخلية، وهي تراقب جيداً النحلة التي تتعاطى المسكرات وتعمل على طردها، فإذا ما عاودت النحلة السُّكْرَ مرة أخرى؛ فإن الحرَّاس يكسِرون أرجلها لكي يمنعوها من إعادة تعاطي المسكرات، فسبحان ربنا «... الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى».

الملكة.. عرشُها وبعضُ طقوسِها

يحدثنا ابن القيم - رحمه الله - عن بدائع صنع الله في خلقه، مبيناً هداية الله للنحل في أمور معاشه، وكان مما ذكره: «وأول ما يُبنى في الخلية مقعد الملكة وبيتُها، فيُبنى لها بيت مربع يشبه السرير والتخت، فتجلس عليه، وتستدير حوله طائفة من النحل يشبه الأمراء، والخدم والخواص، لا يفارقنه، ويجعل النحل بين يديها شيئاً يشبه الحوض يصب فيه من العسل أصفى ما يقدر عليه، ويملأ منه الحوض، ويكون ذلك طعاماً للملكة وخواصِّها».

والملكة لا تُكثِر الخروجَ من الخلية إلا نادراً إذا اشتهت التنزه؛ فتخرج ومعها أمراء النحل والخدم، فتطوفُ في المروج والرياض والبساتين ساعة من النهار، ثم تعود إلى مكانها.

عندما تغضبُ الملكة!

ومن العجيب أنه ربما لحقها أذى من النحل أو من صاحب الخلية أو من خدمه؛ فتغضب وتخرج من الخلية، وتتباعد عنها، ويتبعها جميع النحل، وتبقى الخلية خالية.

فإذا رأى صاحبها ذلك، وخاف أن تأخذ النحل وتذهب به إلى مكان آخر؛ احتال لاسترجاعها وطلب رضاها، فيتعرف موضعها الذي صار إليه بالنحل، فيعرفه باجتماع النحل إليها - فإنه لا يفارقها - ويجتمع عليها حتى يصير عليها عنقوداً، فيأخذ صاحب النحل رمحاً أو قصبة طويلة، ويشد على رأسه حزمةً من النبات الطيب الرائحة العطر النظيف، ويدنيه إلى محل الملكة، ويكون معه يراعٌ أو شيء من آلات الطرب فيحركه، وقد أدنى إليه ذلك الحشيش، فلا يزال كذلك إلى أن يُرضي الملكة، فإذا رضيت وقعت على ذلك الرمح، وتَبِعَهَا خدمُها وسائرُ النحل؛ فيحملها صاحبها إلى الخلية.

النحلةُ أبيَّةٌ نشيطةٌ نظيفة

- ومن عجيب أمرها أنها تقتل الملوك الظلمة المفسدة، ولا تدين لطاعتها.
- وفي النحل كرامُ عمالٍ لهم سعيٌ وهمة واجتهاد، وفيها لئام كسالى قليلو النفع مؤثِرون للبطالة، تطردها الكرام دائماً، وتنفيها عن الخلية، ولا تساكنها خشية أن تعدي كِرامَها وتُفسدَها.
- والنحل من ألطف الحيوان وأنقاه؛ ولذلك لا تلقي زبلها إلا حين

تطير، وتكره النَّتَنَ والروائحَ الخبيثة، وأبكارها وفراخها أحرص وأشد اجتهاداً من الكبار، وأقل لسعاً وأجودُ عسلاً، ولسعُها إذا لسعت أقلُّ ضرراً من لسعِ الكبار.

مشاهدُ من الزفاف الملكي

أول ما تقوم به الملكة الجديدة ضمن استعدادها لرحلة الزفاف هو قتل منافساتها من الملكات، وإذا تصادف أن خرجت ملكتان في آن واحد، فإنه يحدث بينهما نِزالٌ ينتهي بموتِ إحداهما.

وبعد أسبوع من الاستعداد والتجهيز، تبدأ مراسم الزفاف الملكي؛ فتغادر الملكة الخلية وتحلق فوقها من جهات عديدة، كي لا تخطئ طريق الرجوع بعد الانتهاء من عملية التلقيح، ثم تقوم ببث عطرها الملكي الجذاب المثير، وترسل أنغامها الرنانة المغرية.

ويبدأ الطيران، وتلحق بها الذكور – مائتا ذكر تقريباً – بعزيمة ونشاط، وكلما أوشك أحدهم على اللحاق بها، زادت سرعتها وارتفعت في الفضاء.

ويتساقط بعض الذكور واحداً تلو الآخر حين يعجزون عن اللحاق بها، ولا يبقى معها إلا قلةٌ من الذكور.

وهنا تنطلق بأقصى سرعة، وترتفع لأعلى مسافة يمكنها بلوغها؛ ويظفر بها أقواها بنية وأجلدُها على تحمل المشاق، ويتم تلقيحها وتنتهي مراسم الزفاف الملكي بعد ١٥ – ٣٥ دقيقة.

وتعود الملكة العروس جارَّةً خلفها تَرِكَة عريسِها الفقيد، الدالّة على نجاح الزفاف؛ إذ ينفصل عضو التذكير، ومعه جزء من أحشاء الذكر المسكين فور الانتهاء من التلقيح، وينزف ذكر النحل المسكين حتى الموت، بينما تبادر الوصيفات إلى تنظيف الملكة مما علق بها؛ وتعم الفرحة أرجاء المملكة، وتبدأ العاملات بتجهيز عيون شمعية جديدة استعداداً لوضع البويضات فيها.

ويُقَدِّرُ العلماء أن الملكة تضع بين ٢٠٠ إلى ٢٥٠ ألف بويضة في الموسم الواحد، وتترك وراءها قرابة مليون بويضة قبل أن تخطفها يد المنون.

التلقيح في الفضاء وموت الذكر

ولكن ما الحكمة من هذه الرحلة الخطرة التي تقوم بها الملكة؟ ولماذا يستلزم الزفاف وجود مائتي ذكر؟

الحقيقة أن أحد الذكور المائتين سيكون أباً لجميع نحل الخلية التي ستظهر خلال سنوات أربع أو خمس قادمة.

وإذا كان الذكر ضعيفاً أو ذا صفاتٍ وراثيةٍ غيرِ جيدة؛ لأدى ذلك لانقراض المملكة خلال شهورها الأولى.

وقد يتساءل البعض: ألا يمكن حصول التلقيح دون موت الذكر البطل؟!

يُعتبرُ ترك عضو التذكير وبعض أحشائه دليلًا على حدوث التلقيح، فإن خرجت الملكة إلى رحلة الزفاف، ولم تجد الوصيفات هذه الأمارة الواضحة تيقنَّ من فشل المهمة، وبادرنَ بالتجهيز لزفاف ملكي جديد «صنع الله الذي أتقن كل شيء» (النمل: آية ٨٨).

عطرُ «ناسانوف» عنوانٌ وهوية

من العجائب المذهلة التي اكتشفها العلماء في النحلة غدةٌ في مؤخرة البطن، أسموها «غدة ناسانوف»، هذه الغدة تفرز رائحة خاصة، ومن العجيب أن نحل كل خلية يتعارف على رائحة تميز نحلها عن غيره، وتستطيع النحلة أن تعود إلى بيتها من مكان بعيد حيث تهديها تلك الرائحة المميزة عن رائحة غيرها من النحل.

وبوابو الخلية وحراسُها يعرفون النحلة التي تتبع الخلية عن طريق تلك الرائحة المميزة المنبعثة من النحلة.

النحلةُ الدليل .. ورقصاتٌ ذاتُ مغزى

لاحظ العلماء المعاصرون الطريقة التي يدل بها النحل بعضُه بعضاً على مكان الغذاء، يقول الدكتور يوسف عز الدين: «حين يكتشف أحد عمال النحل حقلاً أو كمية من النباتات؛ فإنّه يعود للمستعمرة ليخبر باقي العمال عن هذا الكنز الذي اكتشفه، وذلك عن طريق طقوس رقص عجيبة تفعلها النحلة بطريقة غريزية ذات مدلولات معينة؛ إذ إن جسمها يدُلُّ – أثناء الرقص – على زاوية الشمس، فإذا كان الحقل الذي اكتشفته قريباً من المستعمرة فإنّ الرقصة في هذه الحالة تختلف عنها في حالة بُعد الحقل مسافةً أطول.

ومن هذه الرقصات يفهم النحل أنّ حقلاً من البرسيم أو غيره من النباتات ذات الأزهار التي يحضر النحل غذاءه منها، يقع على بُعدٍ معين، والطريق إليه يقتضي السير بزاوية معينة بالنسبة لمكان الشمس؛ فيؤدي بعض العمال الرقصة نفسها، وعند ذلك تطمئن النحلة التي اكتشفت الحقل إلى أنّ باقي النحل قد فهم ما تريد؛ فيطير باقي الأفراد، ويصلون مباشرة إلى ذلك الحقل لجلبِ مزيدٍ من الغذاء.

إنّ النحلة المكتشفة قد نقلت إلى النحل الذي في المستعمرة عدداً من المعلومات برقصتها، ولو حاولنا نحن البشر أن نتوصل إلى ما توصل إليه النحل من فهم هذه الطلاسم عن طريق رسم بياني لاستغرق منا وقتاً لا يقل عن ثلث ساعة إن كان لدينا إلمامٌ كافٍ بالعلوم الرياضية.

ولكن النحل يفهم كلّ ذلك في الحال، ويطير نحو الحقل في خط مستقيم ليحضر ما يلزمه من غذاء .. شيء مذهل لا يمكن تفسيره؛ إلا إذا آمنا بوجود نفحة إلهية أودعها خالق الكون في هذه الكائنات.

قالوا في النحل والعسل

- «إذا أردت جمع العسل فلا تركل خلية النحل» (ديل كارنيجي).
- « طعم العسل مر في فم المريض» (مثل فرنسي).
- «الكلامُ يشبه النحل: فيه العسل وفيه الإبر» (مثل سويسري).
- «البعض يتلذذ بطعم العسل والآخر يتلقى إبر النحل» (مثل كردي).
- «حيث يسكب العسل يتجمع الذباب» (مثل هندي).
- «النحلة تجد المتعة في جني العسل من الزهرة، والزهرة أيضاً تجد المتعة في إعطاء الرحيق للنحلة، والنحلة والزهرة تجدان حاجة ونشوة في الأخذ والعطاء».
- «إذا ذهبت بحثاً عن العسل؛ فيجب أن تتوقع لدغ النحل» (كينيث كاوندا).

الأدباء والعسل

يقولُ محمد مهدي الجواهري في قصيدته «تنويمة الجياع»:

نامي جياعَ الشعب، نامي
حرستك آلهةُ الطعامِ
نامي، فإن لم تشبعي
من يقظةٍ فمِنَ المنامِ
نامي على زَبَدِ الوعودِ
يُذابُ في عسل الكلامِ

طاقة من الرياح

استخدم الإنسان طاقة الرياح منذ العصور القديمة في تسيير السفن الشراعية، وضخ المياه الجوفية وطحن القمح، وفي أواخر القرن التاسع عشر استخدمت طواحين الهواء لتوليد الكهرباء، وغالباً في المناطق الريفية.

ومع تطور استخدام توربينات الرياح الحديثة - التي تعد أكثر فاعلية بكثير من طواحين الهواء التقليدية - انتشر استخدام طاقة الرياح في أوائل ثمانينيات القرن الماضي، خاصة بعد ارتفاع أسعار البترول العالمية.

إن السبب وراء هبوب الرياح هو الشمس، فعندما تسخن الأرض بفعل أشعة الشمس؛ تزداد درجة حرارة الجو - أيضاً - وبينما يصعد الهواء الساخن إلى أعلى يسرع الهواء الأقل برودة والأثقل وزناً كي يحل محله؛ مما يؤدي إلى هبوب الرياح.

طاقة الرياح: هي عملية تحويل حركة الرياح إلى شكل آخر من أشكال الطاقة سهلة الاستخدام وتكون - غالباً - كهربائية، وذلك باستخدام محطات التوليد (التوربينات)، وقد فرضت نفسها كمصدر حيوي من مصادر الطاقة المتجددة خلال العقود الثلاثة الماضية؛ كونها مصدراً صديقاً للبيئة وآمناً لا يخلف انبعاثات ضارة.

وهي من أسرع أنواع الطاقة المتجددة نمواً، ففي السنوات الأخيرة تزايد توليد الكهرباء من طاقة الرياح حوالي خمسة أضعاف.

بقلم: م. خالد محمد العنانزة *
kananzeh@yahoo.com

وتعتبر عالمياً إحدى الحلول المهمة في مقاومة تغيرات المناخ، فقد أشار تقرير صدر حديثاً عن منظمة السلام الأخضر إلى أن قطاع الطاقة هو المسؤول عن أكثر من ٤٠٪ من مجموع انبعاثات ثاني أكسيد

* مهندس بيئي أردني.

الكربون الناجمة عن حرق الوقود الأحفوري، ونحو ٢٥٪ من إجمالي انبعاثات الغازات الدفيئة، وهو ما يجعل تقنية توليد الطاقة من مزارع الرياح مثالية لتحقيق انخفاض في الانبعاثات الكربونية؛ للحفاظ على ارتفاع متوسط درجة الحرارة العالمية إلى ٢ درجة مئوية.

وعلى الرغم من أن الرياح تولد ١٪ من نسبة الكهرباء عالمياً في الوقت الحاضر؛ إلا أنها توفر نسبة لا بأس بها من الكهرباء في العديد من الدول الأوروبية، بواقع ٢٠٪ في الدنمارك و١٠٪ في إسبانيا، وحوالي ٧٪ في ألمانيا.

كما تشهد طاقة الرياح توسعاً كبيراً في الصين وأميركا، وحسب مركز «DW» الإعلامي في ألمانيا، بلغت الطاقة التي تم توليدها من الرياح حوالي ٣١٩ جيجاواط في نهاية عام ٢٠١٣، وهو ما يعادل كمية الطاقة التي يتم إنتاجها عبر أكثر من ٥٠٠ محطة طاقة تعمل بالفحم.

ونظراً للاهتمام المتزايد بحماية البيئة؛ وضع الاتحاد الأوروبي هدفاً يقضي بالاعتماد بنسبة ٢٠٪ على الطاقة المستخلصة من مصادر متجددة عام ٢٠٢٠، على أن تحتل طاقة الرياح نصيباً كبيراً من هذه النسبة.

معظم توربينات الرياح التجارية هي ماكينات ذات محور أفقي دوار، يستخدم ثلاث ريشات (شفرات)، يتم تركيبها على برج عمودي فولاذي، وتتدرج هذه التوربينات في الطول من ٢٤ متراً تستخدم لتزويد منزل صغير إلى ٨٤ متراً تزود مئات المنازل، وعادة توجه هذه الريشات إلى الاتجاه المواجه للريح؛ بغرض إنتاج أقصى قدر من الطاقة.

ويمكن لتوربينات الرياح أن تستعمل كتطبيق لوحدها؛ لتزويد المنازل بكهرباء أقل من ١٠٠ كيلوواط، أو الربط على شبكة الكهرباء العامة، أو المشاركة مع خلايا الطاقة الشمسية (الفوتوضوئية) عندما تزيد القدرة على ١٠٠ كيلوواط.

والاتجاه السائد حالياً، هو وضع محطات التوليد من الرياح في المياه خارج الشاطئ «off-Shore»؛ وذلك لسرعة الرياح العالية هناك، ولتجنب التلوث الصوتي ومناظر المراوح.

إن الأجزاء المكونة لطاقة الرياح جميعها تكنولوجيات ناضجة إلى حد ما؛ ولذلك تتجه الأبحاث إلى تصميم ريشات التوربينات، بحيث يمكن مضاعفة طولها اعتماداً على التكنولوجيا ومواد التصنيع الحالية؛ لزيادة كفاءتها وخفض وزنها.

كما أدى إدخال المزيد من المرونة في تصميم الأجزاء الدوارة، وأجهزة نقل الطاقة وتحويلها إلى خفض التكلفة الإجمالية؛ لتوليد الطاقة التي أصبحت حالياً (٤-٦) سنتات لكل كيلواط / ساعة، بعد أن كانت ٣٠ سنتاً لكل كيلواط / ساعة في أوائل ثمانينيات القرن الماضي، وهذه من أرخص مصادر الطاقة المتجددة.

عند التفكير في تركيب توربينات الرياح؛ فإن العامل المهم هو سرعة الرياح؛ وبالتالي فإن المعلومات عن تغير سرعات واتجاه الرياح خلال سنة، يعتبر أمراً ضرورياً من منظور تطور طاقة الرياح، ويتطلب التقييم المبدئي لمصادر الرياح المتاحة من موقع دراسة بيانات أقرب محطة أرصاد برنامج كمبيوتر متخصصاً، يمكن من خلاله نمذجة بيانات مصادر الرياح، وللمساعدة في العملية فقد نشرت أطالس رياح وطنية وإقليمية ومحلية.

بالرغم من وضوح انخفاض التأثيرات البيئية لطاقة الرياح بالمقارنة مع المصادر التقليدية؛ إلا أنه توجد بعض التأثيرات السلبية على البيئة، وبخاصة عند إنشاء مزارع الرياح الكبرى أو إنشاء عدة مئات من توربينات الرياح الكبيرة، فعلى مدى سنوات كانت أهم التحديات البيئية عند إنشاء مزارع الرياح تتمثل في: التلوث البصري، الضوضاء، ومخاطر اصطدام الطيور بالتوربينات.

اليوم يتم التعامل مع الضوضاء في مرحلة التخطيط، وعادة ما ينظر لها على أنها مشكلة بسيطة عند بناء توربينات رياح قريبة من التجمعات السكنية، وربما سببت التأثيرات البصرية لتوربينات الرياح بعض الجدل، ففي حين يعتقد بعض الأشخاص أن التوربينات لها تأثيرات بصرية سلبية على سطح الأرض، يراها الآخرون مدعاة للجمال.

أما بالنسبة للتأثيرات الأخرى على النباتات والحيوانات، فقد انصب الاهتمام الأكبر على دراسة اصطدام الطيور، والتأثيرات المصاحبة على تجمعات الطيور، ومسارات الهجرة. ويزعم المؤيدون لطاقة الرياح - رداً على ذلك - أن التوربينات ليست هي الخطر الوحيد على الطيور، فتجهيزات المرافق الكهربائية والمباني والصيد الجائر تشكل خطراً أكبر.

إن أخطر عائق لتبني طاقة الرياح على نطاق واسع هو الحاجة لتطوير شبكة الطاقة، بحيث تستوعب طاقة الرياح، فنقل طاقة الرياح من المناطق الريفية (التي تتمتع برياح قوية) إلى المناطق المأهولة بالسكان (ذات الطلب العالي على هذا النوع من الطاقة)، يتطلب خطوطاً جديدة باهظة التكلفة، وفضلاً عن ذلك يجب أن تصبح شبكة الطاقة أكثر مرونة.

والعائق الآخر أن طاقة الرياح على العكس من مصادر الكهرباء التقليدية، لا تتاح دائماً حسب الطلب؛ ولذلك يجب توافر مصادر الطاقة الاحتياطية عند عدم هبوب الرياح. ■■

المراجع:

طاقة الرياح وآلية التنمية النظيفة، ترجمة د. محمد مصطفى الخياط، يونيو ٢٠٠٥، القاهرة.

مجلة الثقافة العالمية، الكويت، العدد ١٦٦ أغسطس سبتمبر ٢٠١٢.

التلوث البيئي ومخاطر الطاقة، د. حسن شحاتة، ٢٠٠٧، مكتبة الأسرة، القاهرة.

تكنولوجيا الطاقة البديلة، د. يوسف عياش، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٨، الكويت.

http://www.greenpeacearabic.org

أعداد متفرقة من مجلة «power engineering» الأميركية.

أنيس الجليس

إعداد: سعيد حسب الله *
sh9032703@gmail.com

«إن خير جليس في الأنام كتاب» يجلس معك في سمرك، يعطيك من رحيق زهوره ما تشتهي نفسك لقراءته؛ فهو خير رفيق ومصاحب، لا يبخل عليك ولا يمل ولا يكل ولا يتضجر منك، يؤنس وحدتك، ويزيل وحشتك. وسيتطرق «أنيس الجليس» في هذا العدد إلى محطات عدة تهب علينا نسماتها في السطور التالية.

مختارات

١- الزم غرزه

وسط دهشة الصحابة قَبِل الرسول شروط صلح الحديبية، ولم يستشرهم في هذه الشروط أثناء المفاوضات على غير عادته، ولم يرق هذا الاتفاق في أعين جمهور الصحابة، واعتقدوا أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - سلم لقريش بكل مطالبهم، وكان أشدهم نقداً له عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقد ذهب إلى أبي بكر - رضي الله عنه - فقال يا أبا بكر أليس برسول الله؟

قال : بلى.

فقال: أولسنا بالمسلمين؟

قال: بلى.

قال: أوليسوا بالمشركين؟

قال: بلى.

قال عمر: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟

قال أبو بكر: يا عمر الزم غرزه (الزم أمره) فإني أشهد أنه رسول الله.

قال عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله.

وبالفعل كان الرسول على حق، وكان صلح الحديبية خيراً وبركة على المسلمين وفتح الله عليهم مكة.

اللهم اجعلنا ممن يلزم غرزه - صلى الله عليه وسلم - ويتبع سنته ويسير على هديه.

٢- متى ولد المسيح؟

يُشير العلماء - بكل وضوح - إلى أن المسيح (عليه السلام) وُلد في الصيف وهو عين ما يذكره القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا

فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ (مريم: ٢٣ -٢٦).

ويتبين لنا أن السيدة مريم - عليها سلام الله - قامت بهز جذع النخلة تلبية لنداء ابنها المسيح، وأن رطباً جنياً سقط من النخلة، والجميع يعلم أن موعد جني البلح والرطب في الصيف لا الشتاء؛ أي إنه - عليه السلام - لم يولد لا في ٢٥ ديسمبر ولا ٧ يناير.

ولعل هذا ما يُوافق رواية لوقا؛ إذ يقول في إنجيله: «وكان في تلك الكورة رعاة متبدون يحرسون حراسات الليل على رعيتهم» (لوقا إصحاح ٢ : ٨).

ومن رواية لوقا يتضح أن هناك رعاة يقومون بالرعي ليلاً، ومحال أن يكون هناك رعي للأغنام في الليل في فصل الشتاء مع هطول الأمطار واشتداد الرياح ... كل الطرق تؤدي إلى ميلاد المسيح - عليه السلام - في الصيف.

٣- من أشراط الساعة

«نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان»

ينزل عيسى - عليه السلام - في آخر الزمان ونزوله من علامات الساعة ويكون في نصف الحرب بين المهدي المنتظر والمسيح الدجال ومتبعيه، وسينزل عيسى عند منارة بيضاء شرق دمشق، لابساً رداء أصفر ورأسه ممسوح بالزيت، ثم سينضم للمهدي في محاربة الدجال.

سيكون عيسى مسلماً، ويلتزم بالتعاليم الإسلامية، وأخيراً، سيقتل عيسى عليه السلام، المسيح الدجال عند باب لُد، عن مجمع بن جارية (رضي الله عنه) أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «يقتل ابن مريم الدجال بباب لد»؛ وسيصبح كل أهل الكتاب مسلمين، هكذا ستكون الديانة الوحيدة هي الإسلام.

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة - رضي اللّه عنه - قال: قال رسول اللّهِ صلى اللّه عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد».

بعد موت المهدي، سيتولى عيسى القيادة، وستحل العدالة والسلام، وتشير النصوص الإسلامية إلى ظهور يأجوج ومأجوج في ذلك الوقت، وسيعيثون الفساد في الأرض، ثم سيستجيب الله لصلوات عيسى ودعائه، فيرسل عليهم نوعاً من الدود إلى مؤخرة أعناقهم.

سيكون حكم عيسى على الأرض ٤٠ سنة ثم يموت، ويصلي عليه المسلمون صلاة الجنازة، ويدفنونه في المدينة المنورة بالقرب من النبي محمد - صلى الله عليه

* كاتب مصري.

وسلم – والخليفة أبوبكر الصديق وعمر بن الخطاب.

أفضل الخصال والشمائل

من خصال الكريم أنه يلين إذا استُعطف، واللئيم يقسو إذا أُلطف، والكريم يُجل الكرام، ولا يُهين اللئام، ولا يؤذي العاقل، ولا يمازح الأحمق، ولا يعاشر الفاجر، مؤثراً إخوانه على نفسه باذلاً لهم ما ملك، إذا طلع على رغبة من أخ لم يدع مكافأتها، وإذا عرف منه مودة لم ينظر في قلق العداوة، وإذا أعطاه من نفسه الإخاء لم يقطعه بشيء من الأشياء.

من النوادر والطرائف الأدبية

«سرعة بديهة وذكاء»

حكى الأصمعي فقال: ضلت لي إبل فخرجت في طلبها وكان البرد شديداً؛ فالتجأت إلى حي من أحياء العرب؛ وإذ بجماعة يصلّون وبقربهم شيخ ملتف بكساء وهو يرتعد من البرد وينشد:

أيا رب إن البرد أصبح كالحاً
وأنت بحالي يا إلهي أعلم
فإن كنت يوماً في جهنم مدخلي
ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم

فتعجبت من فصاحته وقلت له: يا شيخ ما تستحي تقطع الصلاة وأنت شيخ كبير؟!

فأنشد يقول:

أيطمع ربي أن أصلي عارياً
ويكسو غيري كسوة البرد والحر
فوالله ما صليت ما عشت عارياً
عِشاء ولا وقت المغيب ولا الوتر
ولا الصبح إلا يوم شمس دفيئة
وإن غيمت فويل للظهر والعصر
وإن يكسني ربي قميصاً وجبة
أصلي له مهما أعيش من العمر

فأعجبني شعره وفصاحته؛ فنزعت قميصاً وجبة كانا عليَّ ودفعتهما إليه، وقلت له: إلبسهما، وقم فصل، فاستقبل القبلة وصلى جالساً وجعل يقول:

إليك اعتذاري من صلاتي جالساً
على غير طهر مومياً نحو قبلتي
فمالي ببرد الماء يارب طاقة
ورجلاي لا تقوى على ثني ركبتي
ولكنني أستغفر الله شاتياً
واقضيهما يا رب في وجه صيفتي
وإن أنا لم أفعل فأنت محكم
بما شئت من صفعي ومن نتف لحيتي

فعجبت منه وضحكت وانصرفت.

شعراء في الذاكرة

«حاتم الطائي»

هو حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي، ويكنى أبا سفانة وأبا عدي.

سكن وقومه في بلاد الجبلين (أجا وسلمى) التي تسمى الآن «منطقة حائل» شمال السعودية، وتوجد بقايا أطلال قصره وقبره وموقدته الشهيرة في بلدة «توارن» في حائل.

كرمه

كان حاتم من شعراء العرب، وكان جواداً يشبه شعره جوده، ويصدق قوله فعله، وكان حيثما نزل عرف منزله – مظفر – وإذا قاتل غلب، وإذا غنم أنهب، وإذا سئل وهب، وإذا ضرب بالقداح فاز، وإذا سابق سبق، وإذا أسر أطلق.

اقترن الكرم والجود والسخاء بحاتم الطائي، ونرى ذلك عند نقاشه مع والده عندما قدّم لضيوفه كل الإبل التي كان يرعاها وهو يجهل هويتهم، وعندما عرفهم كانوا شعراء ثلاثة: عبيد بن الأبرص، وبشر ابن أبي خازم، والنابغة الذبياني.

وكانت وجهتهم النعمان فسألوه القرى (أي الطعام الذي يقدم للضيف) فنحر لهم ثلاثة من الإبل؛ فقال عبيد: إنما أردنا بالقرى اللبن وكانت تكفينا بكرة، إذ كنت لا بد متكلفاً لنا شيئاً.

فقال حاتم: قد عرفت ولكني رأيت وجوهاً مختلفة وألواناً متفرقة فظننت أن البلدان غير واحدة؛ فأردت أن يذكر كل واحد منكم ما رأى إذا أتى قومه؛ فقالوا فيه أشعاراً امتدحوه بها وذكروا فضله.

فقال حاتم: أردت أن أحسن إليكم فصار لكم الفضل علي، وأنا أعاهد أن أضرب عراقيب إبلي عن آخرها أو تقوموا إليها فتقسموها، ففعلوا؛ فأصاب الرجل تسعة وثلاثين ومضوا إلى النعمان.

وإن أبا حاتم سمع بما فعل فأتاه فقال له: أين الإبل؟

فقال حاتم: يا أبت طوقتك بها طوق الحمامة مجد الدهر وكرماً، لا يزال الرجل يحمل بيت شعر أثنى به علينا عوضاً من إبلك.

فلما سمع أبوه ذلك قال: أبإبلي فعلت ذلك؟

قال: نعم.

قال: والله لا أساكنك أبداً؛ فخرج أبوه بأهله وترك حاتماً ومعه جاريته وفرسه وفلوها.

فقال حاتم في ذلك:

إني لعف الفقر مشترك الغنى
وتارك شكلاً لا يوافقه شكلي
وشكلي شكل لا يقوم لمثله
من الناس إلا كل ذي نيقة مثلي
وأجعل مالي دون عرضي جنة
لنفسي وأستغني بما كان من فضل
وما ضرني أن سار سعد بأهله
وأفردني في الدار ليس معي أهلي
سيكفي ابتنائي المجد سعد بن حشرج
وأحمل عنكم كل ما ضاع من نفل
ولي مع بذل المال في المجد صولة
إذا الحرب أبدت من نواجذها العصل

المصادر:

١- برنامج طريق الإيمان، إذاعة القرآن الكريم، دولة الكويت، استماعاً وبتصرف.

٢- موقع المرصد الإسلامي، مولد المسيح وإعجاز القرآن الكريم، محمود القاعود .

٣- ويكيبيديا.

٤- ويكيبيديا، جسد الثقافة، شبكة الفصيح.

٥- الشبكة الوطنية الكويتية، الشبكة الثقافية.

٦- كتاب أنيس الجليس

أمراض الغشاء البلوري

بقلم: د. محمد علي السيد علي *
mohdali196975@yahoo.com

يحيط بالرئتين غشاء يعرف بالغشاء البلوري، يتكون من طبقتين خارجية وداخلية وبينهما تجويف يسمى بـ«التجويف البلوري»، الطبقة الخارجية تغطي السطح الداخلي للقفص الصدري والحجاب الحاجز (حاجز عضلي يفصل منطقة الصدر عن منطقة البطن)، بينما الطبقة الداخلية تغلف الرئتين؛ فتبدو الرئتان وكأنهما داخل كيس.

هذا الغشاء يسهل حركة الرئتين في الشهيق والزفير دون أي احتكاك أو ألم؛ نتيجة لوجود سائل (١٠-٢٠ مل) يماثل السائل الدموي في التكوين، ولكن يكون أقل في محتواه من البروتين، وهناك أمراض تصيب هذا الغشاء البلوري سنحاول في هذا المقال مناقشتها بإيجاز:

١- التهاب الغشاء البلوري: مرض منتشر بين الناس، وخاصة في فصل الشتاء، يظهر في صورة ألم حاد بالصدر، يزداد سواء مع التنفس أو الحركة؛ نتيجة الاحتكاك بين طبقتي الغشاء البلوري.

يحدث التهاب الغشاء البلوري عند الإصابة بالالتهاب الرئوي البكتيري والفيروسي، الدرن الرئوي، الروماتويد، الذئبة، الأورام السرطانية بالجهاز التنفسي، الكسور والكدمات بالضلوع، الارتشاح البلوري، الاسترواح البلوري، الالتهابات الفيروسية التي تصيب الغشاء البلوري، وعند التعرض للهواء البارد.

الأعراض تشمل ألماً في الصدر خاصة عند أخذ نفس عميق مع تمدد الرئة بالهواء، وضيقاً في التنفس، وسعالاً جافاً، ويمكن أن يؤدي إلى أعراض الارتشاح البلوري.

يمكن تشخيص المرض بالفحص الطبي، حيث ينتج عن احتكاك الطبقتين المكونتين للغشاء البلوري صوت يمكن سماعه بالسماعة الطبية العادية، وقد يكون للأشعة سواء السينية أو المقطعية دور في تحديد سبب المرض، والعلاج يكون بعلاج السبب المرضي، بالإضافة للأدوية المضادة للألم.

٢- الارتشاح البلوري (ماية على الرئة): الارتشاح البلوري: هو عبارة عن تجمع سوائل زائدة في التجويف البلوري.

* أستاذ مساعد الأمراض الصدرية - جامعة عين شمس.

أسباب المرض

• فشل القلب: أكثر الأسباب شيوعاً.

• الالتهابات الرئوية: تمثل من ٣٠ إلى ٤٠٪ من الحالات، وأهمها السل (الدرن) الرئوي الذي يمثل السبب الأول من أسباب الارتشاح البلوري الناتج عن أمراض الرئة، ثم يأتي الالتهاب الرئوي البكتيري، ثم التهاب الغشاء البلوري، ثم الالتهابات الفيروسية الرئوية، ثم الالتهابات الناشئة عن الميكروبات الأخرى.

• الأورام: هذه الأورام قد تنشأ داخل التجويف، ولكن الأكثر شيوعاً هو وصول الورم للغشاء البلوري من مناطق أخرى، مثل: الرئتين، القولون، الثدي، المبايض، المعدة وغيرها.

• جلطة الشريان الرئوي والرئة: تنشأ الجلطات عادة في الأوردة الموجودة في الساقين والفخدين، جزء من هذه الجلطات قد ينفصل كلياً أو جزئياً، ويرحل بحرية في الجهاز الدموي الوريدي حتى يصل الجهة اليمنى من القلب، ثم إلى الشرايين الرئوية؛ مسبباً مضاعفات خطيرة مثل الهبوط الحاد في الدورة الدموية والسكتة القلبية.

• الأمراض المناعية.

• الفشل الكلوي والكبدي.

• الكدمات والكسور: وخاصة التي تصيب القفص الصدري، «خاصة الضلوع» وأعلى البطن والناتجة عن خطأ طبي أثناء العمليات الجراحية.

• الأسباب الأخرى: تمثل نسبة ضئيلة من أسباب الارتشاح البلوري، مثل: التهاب البنكرياس، نقص البروتينات بالجسم، أمراض القفص الصدري وغير ذلك من الأسباب النادرة الحدوث.

أنواع السائل البلوري

هناك أربعة أنواع من السوائل من الممكن أن تتجمع بالتجويف البلوري وهي:

١- سائل مائي: وهو إما سائل رشحي (غير ملوث) أو نضحي (ملوث جرثومي).

- السائل الرشحي أو غير الملوث هو رشح مصفى للبلازما ينشأ في حالات: فشل القلب، فشل الكلى، فشل الكبد، ونقص البروتينات في الجسم.

- السائل النضحي أو الملوث ينشأ في حالات الالتهابات البكتيرية، الأورام، وأغلب حالات السل الرئوي.

٢- سائل دمي (دم) في حالات الأورام، الكسور والجلطات.

٣- كيلوس وهو سائل ليمفاوي في حالات الكدمات والإصابات التي تصيب الغدد الليمفاوية أو قناة كيلوس.

٤- صديد أو قيح عادة ما ينشأ عن إهمال الارتشاح البلوري.

أعراض الارتشاح البلوري

تختلف الأعراض من حالة لأخرى تبعاً لسبب الارتشاح البلوري وحجمه وسلوكه؛ إلا أن أغلب الأعراض تكون في صورة:

- ضيق في التنفس يزيد مع المجهود.

- ألم بالصدر يزيد عادة مع الشهيق العميق، يقل الألم في شدته كلما زاد حجم الارتشاح.

- الكحة الجافة التي عادة لا تستجيب لأدوية السعال.

- أعراض مرتبطة بسبب الارتشاح البلوري، مثل: تورم القدمين، ضيق التنفس في وضع الرقود، ونوبات كتمة بالتنفس أثناء الليل؛ وذلك في حالات فشل القلب.

بينما نجد في الدرن عرقاً غزيراً أثناء الليل، ارتفاع درجة الحرارة خاصة بالليل، نقص الشهية وفقدان الوزن.

في حالات الأورام، والبصاق الدموي، وفقدان الوزن والسعال المقاوم للعلاج؛ الالتهابات الرئوية تكون مصحوبة بارتفاع درجة الحرارة والبلغم الملون وألم بالصدر.

- أعراض نتيجة المضاعفات التي قد تصاحب الارتشاح البلوري.

كيفية تشخيص الارتشاح البلوري

• **التاريخ الطبي والفحص البدني.**

• **الفحص بالأشعة:** ويكون بأشعة إكس،

الأشعة بالموجات فوق الصوتية والأشعة المقطعية.

• **الفحوص المعملية:** بأخذ عينة من السائل والغشاء البلوري (بواسطة منظار الصدر الجراحي أو بالإبرة عبر الجلد) ثم التحليل المعملي؛ لتحديد نوع السائل، والتحليل السيتولوجي والهستوباثولوجي لعينة الغشاء البلوري.

علاج الارتشاح البلوري

- الارتشاح البلوري الرشحي المصاحب لمرض الفشل الكلوي أو الكبدي أو فشل القلب، جميعها تحتاج لعلاج سبب الارتشاح البلوري.

في بعض الحالات التي تعاني من ضيق شديد في التنفس، قد نلجأ إلى عمل (بزل) (سحب السائل البلوري) لتخفيف الضغط على القلب والرئة.

- الارتشاح البلوري النضحي (الملوث) غير المعروف السبب، يحتاج أصحابه إلى (بزل) بلوري وإرسال السائل البلوري للمعمل للفحص ومعرفة سبب الارتشاح.

- المرضى بحالات تهدد الحياة، مثل كبر حجم الارتشاح، وزيادة ضغطه على القلب والرئة، وتغير وضع الحيزوم (المنطقة الفاصلة بين الرئتين) إلى الناحية المقابلة للارتشاح هؤلاء يحتاجون إلى (بزل) بلوري تشخيصي وعلاجي عاجل.

- قد تتطلب حالات الارتشاح الكبير والناتجة عن الأورام أو ذات السائل الدموي أو الصديدي تركيب أنبوبة صدرية، ثم تفريغ التجويف البلوري، يعقبه إجراء يسمى «اللصق البلوري» أما كيميائياً باستخدام مواد كيمياوية مثل البليومايسين أو جراحياً.

هذه العملية تؤدي إلى لصق طبقتي الغشاء البلوري مع بعضهما، بحيث لا يمكن للسوائل أن تتجمع وتتراكم بينهما.

إذا فشلت هذه العملية يكون البديل هو وضع قسطرة صرف مع صمام أحادي الاتجاه.

- الحالات المهددة بفقدان الحياة تكون الأولوية لتأمين المسالك التنفسية، ومن ثم وصول الأكسجين اللازم للجسم مع ضمان استقرار الدورة الدموية والقلب، بالإضافة إلى توافر الدعم الطبي؛ ولذلك يكون الأفضل إدخال المريض الرعاية المركزة للحفاظ على العمليات الحيوية للجسم والمتابعة المستمرة عن قرب.

(٣)- الاسترواح البلوري: الاسترواح البلوري يمكن تعريفه على أنه دخول الهواء إلى تجويف الغشاء البلوري.

أنواع الاسترواح البلوري

هناك نوعان من الاسترواح البلوري:

١- الاسترواح البلوري الذاتي أو التلقائي وينقسم إلى:

• النوع الأولي: يحدث دون وجود مرض رئوي، عادة في صغار السن.

• النوع الثانوي: يحدث نتيجة أنواع متعددة من أمراض الرئة، عادة في كبار السن.

٢- الاسترواح البلوري الناتج عن إصابات أو كدمات أو كسور أو جروح أو يكون علاجي المنشأ (نتيجة تدخلات للتشخيص أو العلاج).

أسباب الاسترواح البلوري

- الانسداد الرئوي المزمن (الربو المزمن)؛ وذلك لوجود حويصلات هوائية نتيجة للانتفاخ الهوائي والتي قد تنفجر؛ فيتسرب الهواء الذي بداخلها إلى التجويف البلوري.

- الأشخاص صغيرو السن الطوال والنحاف والمصابون بمتلازمة مارفان، لديهم استعداد للإصابة بالاسترواح الصدري الذاتي الأولي وخاصة إذا كانوا مدخنين، حيث وجد أن أكثر من ٩٠٪ من المصابين مدخنون، ويكون الخطر مرتبطاً بعدد السجائر المدخنة.

- الالتهابات الرئوية المصحوبة بتكيسات هوائية.

- السل (الدرن) الرئوي؛ نتيجة تكون حويصلات وتكهفات هوائية بداخل الرئتين.

- التليف الرئوي خاصة غير المعروف المنشأ.

- بعض المواد التي يتعاطاها المدمنون عن طريق الاستنشاق أو الحقن.

- نتيجة للتدخلات الطبية، كمضاعفات خاصة عند استخدام إبرة الشفط عبر الصدر، أو البزل العلاجي، أو أثناء أخذ عينة من الغشاء البلوري.

- نتيجة الحوادث أو الكدمات أو الكسور التي تصيب القفص الصدري.

أعراض الاسترواح البلوري

- معظم حالات الاسترواح الهوائي الذاتي الأولي، تحدث في صغار السن الطوال النحاف المدخنين، بين ٢٠ و٣٠ سنة في معظم الحالات، بعد مجهود عضلي أو كحة شديدة أو عند الحزق لأي سبب.

- ألم حاد بالصدر يشبه الطعنات ويزيد مع الشهيق.

- صعوبة وضيق في التنفس.

- كحة جافة مصحوبة بألم وحرقان في منطقة عظمة القفص.

- سرعة في التنفس ونبضات القلب.

-القلق، الشعور بالتعب الشديد وعدم الحركة (الحركة تزيد الألم).

كيفية تشخيص الاسترواح البلوري

١- التاريخ المرضي والفحص الطبي.

٢- عينة دم شرياني؛ لفحص نسبة الأكسجين في الدم.

٣- الفحص بالأشعة (السينية والموجات فوق الصوتية): مهم لتشخيص حجم الاسترواح الصدري وتحديده، والأشعة المقطعية قد تساعد في تحديد المرض المسبب للاسترواح.

علاج الاسترواح البلوري

• إذا كان حجم الاسترواح أقل من ٢٠٪ - من محيط الرئة الواحدة مع عدم وجود أعراض أو أعراض بسيطة - يتم وضع المصاب تحت الملاحظة مع أكسجين بقسطرة الأنف ٣ - ٥ لترات في الدقيقة لمدة ١٢ - ٢٤ ساعة، فإذا لم يحدث

تطور للمرض وقل حجم الاستروا‌ح؛ يمكن خروج المريض من المستشفى مع المتابعة والمشورة.

• في حالة ما إذا كان الاستروا‌ح أكثر من ٢٠٪ من حجم الرئة الواحدة، أو بدا أقل من ٢٠٪ ثم زاد في الحجم؛ فإن المصاب سوف يحتاج إلى التنويم بالمستشفى وسحب الهواء المجمع في التجويف البلوري، عن طريق إدخال أنبوبة صدرية عبر الضلوع في الناحية المصابة، وتوصيل طرفها الآخر لينتهي تحت سطح الماء بإناء خاص.

• التدخل الجراحي يصبح مطروحاً، في حالة عدم نجاح الأنبوبة الصدرية في شفط الهواء المجمع بالتجويف البلوري، أو حدوث انتكاسة في جانب الإصابة نفسه، أو عند حدوث استروا‌ح بالناحية الأخرى، أو في حالة حدوث الاستروا‌ح الهوائي لأول مرة عند ذوي المهن المعرضة لمخاطر عالية، مثل: الغواصين أو الملاحين.

• يفضل حقن مواد كيميائية عن طريق الأنبوبة الصدرية إلى داخل التجويف البلوري؛ حتى تؤدي إلى تليف طبقتي الغشاء البلوري ولصقهما فيزول التجويف البلوري، مثل: مادة البليومايسين والتلك.

• التوقف التام والنهائي عن التدخين، وتجنب الحزق والمجهود العضلي الزائد عن حد التحمل.. نصائح غالية يجب أن تقال للمصاب.

(٤) - سرطان الغشاء البلوري «الميزوثليوما»: ورم شديد البأس والشراسة يصيب الغشاء البلوري المحيط بالرئتين، يسببه عادة استنشاق غبار ألياف مادة الإسبستوس، والذي ينتشر في بعض المناطق السكانية التي فيها بعض الصناعات أو المصانع التي تستخدم مادة الإسبستوس مثل مواسير المياه، الطوب العازل، عوازل الحرارة، الطوب الإسمنتي، الإسمنت، السيراميك، الكيماويات وبعض صناعة السفن.

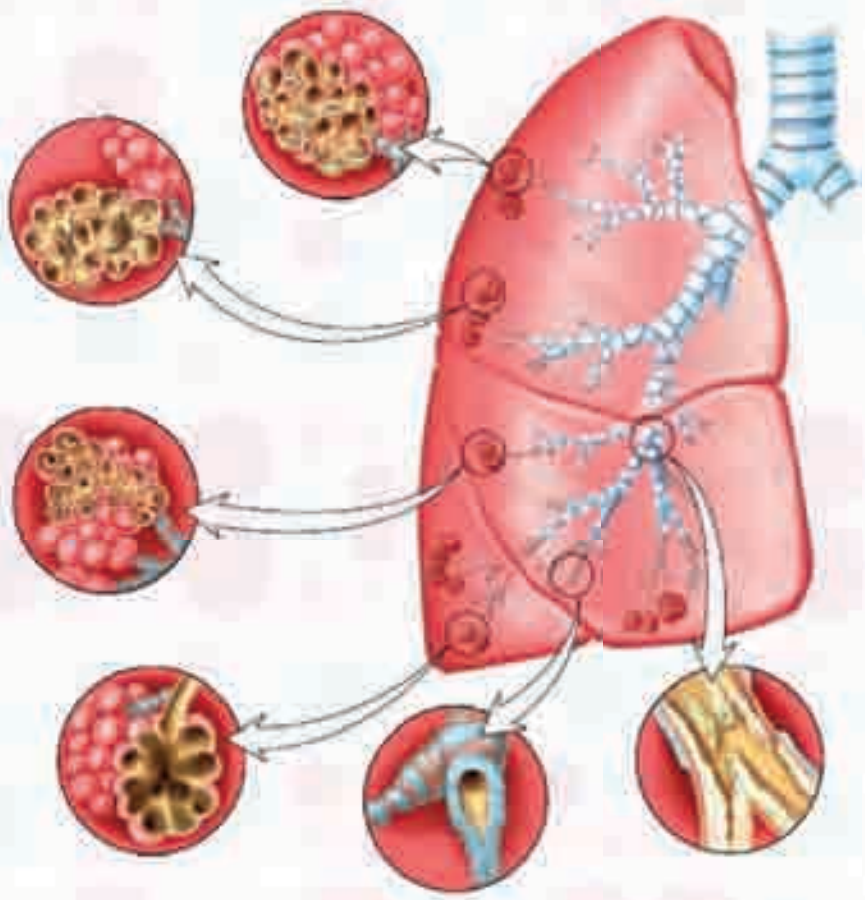

يتعرض للمرض عمال المصانع وسكان البيئة المحيطة، وعادة يظهر تأثير مادة الإسبستوس بعد حوالي عشرين سنة من التعرض لها، حيث يحتاج إلى فترة حضانة من ٢٠ إلى ٤٠ سنة، والإصابة بهذا الورم يشهد انتشاراً متصاعداً في الفترة الأخيرة ويعد الرجال الأكثر عرضة له من النساء.

الأعراض

تظهر أعراض المرض في صورة ضيق في التنفس يزيد تدريجياً بمرور الوقت، ألم في الصدر، كتمة في القفص الصدري، هزال وتعب شديدين، مضاعفات نتيجة زحف الورم داخل القفص الصدري وخارجه وقد يؤدي إلى الارتشاح البلوري.

التشخيص

لا يمكن تشخيص الورم بصورة نهائية إلا بالتحليل الهستوباثولوجي، أو الثيتولوجي لعينة مأخوذة من الغشاء البلوري، أو للسائل البلوري المتجمع.

والاختبارات المناعية يمكن أن تساعد في التشخيص، وكذلك الأشعة والفحوص المعملية والكشف الطبي.

العلاج

عادة تكون الحالات عند اكتشافها قد تعدت العلاج الجراحي، وأقصى ما يستطيع الطبيب عمله هو تخفيف الألم، وفي هذه الحالة يكون العلاج بالعقاقير الكيماوية أساسياً، وكذلك العلاج الإشعاعي.

الوقاية

الوقاية تكون بالتوقف التام عن استعمال مادة الإسبستوس في الصناعات المختلفة، واستخدام البدائل الآمنة، مع الكشف الدوري على عمال المصانع، وعلى سكان الأماكن المحيطة بالمصانع للتشخيص المبكر للأمراض. ■■

الأستاذ نجيب الزامل

أجرى الحوار - عبدالله بن مهدي الشمري *

الخديج الذي احتفل الأمريكان بيوم ميلاده، والطفل الذي أزاغته قراءاته الفلسفية المبكرة فكادت تختلع عقله من جذوره، وخريج قسم الإدارة والاقتصاد في جامعة الملك سعود، وعضو مجلس الشورى الأكثر غياباً عن الجلسات والذي قال إنه لا يصلح للعضوية، وصاحب الزوايا الصحافية المتعددة، ورئيس مجلس الإدارة الذي يكتفي بالتوقيع، والذي يقول عن نفسه إنه ليس مفكراً بل حاملاً لأفكار الآخرين، ومخزناً لمعلوماتهم، التقته مجلة «الخفجي» في بداية عامها الخامس والأربعين، فكان هذا الحوار الذي نرجو أن يكون متميزاً...

*** في البداية نشكر لك تفضلك بمنح «مجلة الخفجي» جزءاً من وقتك الثمين؛ ونتمنى أن نقدم للقراء الأعزاء لقاء متميزاً، وحيث إن الغوص في ذكريات الطفولة المبكرة يسعد القارئ كثيراً فهلا أطلقت لذاكرتك العنان لتسبح في ذلك الخضم؟**

- أنا سعيد بهذا اللقاء، ومن حيث طفولتي فأنا قلت يوماً: «أنا من احتفل الأمريكان بيوم ميلادي» فأنا ولدت في الرابع من يوليو يوم استقلال الولايات المتحدة الأمريكية، وولدت «خديجاً» في مستشفى أرامكو في الظهران حيث نقلت والدتي إليه من مستشفى رحيمة - رأس تنورة - حيث منزلنا؛ لأن والدي كان مهندساً في الشركة، وقد كانت حالتي الصحية عند الولادة سيئة جداً، وتم الحصول على حاضنة بعد عناء، وأبلغت إحدى الممرضات والدتي بأن وضعي الصحي سيئ؛ لتخفف خبر إبلاغها بوفاتي نظراً لمؤشرات حالتي، ولكن قدرة الله شاءت أن أعيش، فجاءتها في الصباح تبشرها بتحسن حالتي، فرأت والدتي جواً احتفالياً في المستشفى، وظنته فرحاً بسلامتي - بينما كان طاقم المستشفى الأمريكي يحتفل بيومه الوطني - وروت ذلك لوالدتها بفرح.

في طفولتي كان لجدي فضل كبير في التأصيل الشرعي لي، وعرفني بكثير من المفاهيم الفقهية والأحكام، وكان يحفزني على ذلك بأن يعطيني ريالاً بعد كل درس، ولكن فرحي بزجاجة البيبسي التي يقدمها لي كان كبيراً، حيث كان ممنوعاً علي في البيت، فجدتي تراه محرماً، أما والدتي فتمنعه من أجل الصحة.

تربيت في بيئة شبه أجنبية بحي أرامكو وكان لدى الأمريكان سوق الأحد، ومما يعرض فيه الكتب التي كنت أحرص على اقتنائها، وساهمت موظفة اسمها (كاثي) في مكتبة أرامكو في العناية بي، ولكنها أزاغتني عقلياً - دون قصد - حيث رأت شغفي الشديد بالاطلاع والقراءة فكانت تعطيني كتباً أكبر من سني، فقرأت في سن مبكرة للفلاسفة هيجل ونيتشه وغيرهما، كما أن لعمي «أحمد الزامل» وهو مثقف كبير فضلاً كبيراً عليَّ في مجال الثقافة والاطلاع - وقد قلت عنه يوماً إنه موسوعة تمشي على قدمين - فبالإضافة إلى مساعدته لي فقد عثرت على مفتاح مكتبته - بعد أن سافر إلى الكويت وفتح شركة له هناك - وفتحتها ووجدت فيها كنزاً من الكتب فنهلت منها دون ارتواء.

* قلت في زاويتك «اسألوني» إن بعض رسائل القراء تحمل تحايا ملهمة تشعرك بأن اسألوني من نعم الله عليك، حبذا لو تحدثت عن اسألوني.

- لا أعتبر نفسي كاتباً متميزاً، ولكن ما يميزني - ربما - عن غيري من الكتّاب أن لدي زوايا متعددة، فقد كانت لدي زاوية بعنوان: «ناصح الرشيد»، وزاوية: «أبلة حكيمة» فأنا بطبعي أميل إلى التصنيف، وكان لدي زاوية بعنوان: «مقتطفات الجمعة» وقد أخذ عنوانها - جهاراً نهاراً - صديقي الرائع صالح الشيحي - وأظنه قد أشار إلى ذلك - وأحذره اليوم من الاقتراب من زاويتي الأخرى: «مقتطفات السبت» بعد أن أصبح السبت عطلة رسمية، فإن فعلها صالح فسأقول له إذا رأيته: «مصختها يا صالح».

ولدي زاوية في جريدة اليوم - ما أزال أعدها - بعنوان «نزهة في سبعة أيام» على صفحة كاملة، ولها قراء ومتابعون.

* «ناجي» اسم ارتبط بعدد من مقالاتك، تحدثت عن إعاقته، ومواهبه المتعددة... كيف تنظر للإعاقة بمفهومها العام ووضع المعوقين، وواجب الأسرة والمجتمع والدولة تجاههم؟

- لم أشاهد ناجي، وهو شاب عبقري، شاعر، وكاتب، ورسام، كان لديه ورم في الرأس، وأخبره الأطباء بحالته، وقالت له الطبيبة: هل لك رغبة في شيء؟

فطلب منها أن تحضر له «لاب توب» فكتب لي رسالة عظيمة ومؤثرة، وقد نشرتها بعد أن قدمت لها ووضعتها - كما هي - للناس، إنها رسالة كتبها ناجي - وهو يحتضر- لي شخصياً، وهي رسالة بمثابة وصية، وصية كان يريد أن يوصلها للجميع - من خلالي - بألا يكون هناك آخر كناجي!

إنها من أعظم الرسائل التي وصلتني على الإطلاق، وهي رسالة مفرحة ومحزنة في ذات الوقت، مفرحة لأنه عندما كتبها اختارني من بين كل الناس، ومحزنة أنها أتت في اللحظات الأخيرة من حياة كاتبها، ولم أتمكن من رؤيته، ولم أتحدث إليه، ولم أستطع أن أقدم إليه شيئاً حيث غادر إلى جوار ربه!

على أثر تلك الرسالة بدأت حملة «ناجي» وقد قدمت مشروعاً لمجلس الشورى بشأن المعاقين، وقد تأثر أعضاء المجلس بالرسالة، ومحتواها، وأرجو أن يظهر المشروع إلى النور.

إنني أرى أن عليَّ شخصياً واجباً تجاه المعاقين يجب ألا أقصر في أدائه، وأن أبذل كل ما أستطيع من أجلهم.

وللمعاقين واجب على الأسرة، والمجتمع، ويجب أن ترعى الدولة شؤونهم بعناية، وتوفر لهم كل السبل اللازمة التي تمكنهم من العيش والعطاء كغيرهم فلدى المعاقين من الفكر والطاقة الشيء الكثير.

*** ما مدى أثر العبارة الجائرة «العقل السليم في الجسم السليم» على المعوقين؟**

- هي - في نظري - ليست جائرة، فالإنسان - سواء كان معاقاً أو غير معاق - إذا حدثت له مشكلة في عمل الكلى أو في القلب أو غيرهما من أجهزة الجسم الأخرى كالكبد أو الرئتين أو المعدة فإن عقله سيتأثر حتماً بذلك المرض.

إن المشكلة حقيقة هي في الفهم الخاطئ لهذه العبارة؛ لأن المقصود منها هو المحافظة على الصحة العامة للجسم، وليس المقصود بها الإعاقة، ويمكن وضع العبارة في سياقها الصحيح: «الجسم السليم هو الذي تعمل أعضاؤه الأساسية بشكل سليم».

*** للدكتور مصطفى محمود - يرحمه الله - كتاب بعنوان: «رحلتي من الشك إلى الإيمان» ولك مقال بعنوان «يوم تركت الصلاة» هل من تشابه بينكما؟ وهل سبب لك ذلك المقال شيئاً من الإزعاج أو أذى التصنيف؟**

- كان سرد الدكتور مصطفى محمود - يرحمه الله - سرداً رائعاً، وجميلاً، فهو لم يأته ما يهزه بل كان في رحلة عقلية استطاع أن يصل بمفرده إلى الصواب.

أما أنا فقد خلع عقلي من جذوره، فقد كنت وأنا طفل صغير أقرأ لنيتشه عن اللاتصور، وبالمناسبة فإن هتلر ظهر نتيجة لأفكار نيتشه، لقد قرأت أكبر مما يجب لمن هو في سني.

يمكنني القول إنني ضعت فترة، ما حدث يشبه جفاف أوراق الشجرة وأغصانها مع بقاء جذورها حية، ومن فضل الله عليَّ أن بقاء تلك الجذور كان مما غرسه فيَّ جدي

من اليمين: «الضيف، د. محمد الجاسر - وزير الاقتصاد والتخطيط - صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن نايف - أمير منطقة الشرقية - د. خالد السلطان - مدير جامعة الملك فهد للبترول والمعادن - في حفل الجامعة بالظهران»

- رحمه الله - في الطفولة، وقد ساعدني أستاذ من غزة حتى عدت إلى رشدي.

أنا الآن أساعد كثيراً من الشباب والشابات لتجاوز ما يعانونه، وأكثر ما يحدث لديهم سببه الغضب، وهو يشبه الغبار الذي يكسو سطح الرخام سرعان ما يزول عندما يتدخل الناصح فيعود الأصل نقياً براقاً.

كان المقال الذي كتبته من أجمل مقالاتي حيث مسَّ مشاعر الناس؛ لأن فيه اعتراف صادق وتوبة حقيقية، وقد أقنعني د.محمد العوضي بعد أن تدخل أحد الأقرباء بإجراء لقاء في حلقة واحدة ثم ضحك عليَّ فكانت الحلقة الثانية، وتحدثنا فيهما عن موضوعات علمية مختلفة، وأقول دائماً: إن كل من يقرأ في الأديان قراءة محايدة، سيختار الإسلام حتماً!

*** ذكرت أن لديك وصفة خاصة لمن يريد العودة لعمر الصبا.. هل استفاد أحد من وصفتك؟ وكيف تنظر إلى انتشار ما يسمونه بعيادات الرقية الشرعية التي كثرت في مدننا وقرانا؟**

لا أتذكر أنني فكرت في ذلك؛ لأنني لا أزال شاباً، لا أحب الخوض في موضوع الرقية، ويمكنني القول - هنا - باختصار إنني لا أمتزجها بالصورة التي تمارس عليها اليوم.

*** يقول الكثيرون إن العرب في أسوأ أحوالهم في هذه الفترة، هل باتوا هامشيين حقيقة؟**

- العرب ليسوا هامشيين، نحن في عين العالم، فالعرب يحتلون أخبار العالم في أخباره السيئة، إنهم في وضع سيئ، وأرجو أن يعودوا إلى الاستفادة من تاريخهم الحافل بالعلوم والأمجاد.

لقد قدم طالب أمريكي دراسة عن دار الحكمة في زمن المأمون إلى جامعة هارفارد، وناقش رسالته كبار الأساتذة، وأكد فيها أنه لولا العرب ما وصل العالم إلى ما وصل إليه اليوم، فالعرب هم من قاموا بالتطبيق، والعلم التجريبي، فأصبح كتابه من الكتب الأكثر مبيعاً.

*** جاءت عبارة: « أخرجوا نجيب الزامل من الشورى» ما الذي أضافته لك العضوية، وهل ستعود إلى المجلس مرة أخرى؟**

- هو مقال للدكتور ظافر السبيعي - محامي - وكان يقصد به أنني رجل مشغول، ولي نشاط عام وواسع خارج المجلس، وأنني لن أفيد المجلس في شيء، وقد كانت حقيقة فأنا أكثر الأعضاء غياباً عن الجلسات.

أضاف لي المجلس معرفة شخصيات كثيرة ورائعة، والتقيت بعقول كبيرة تحت قبته، وأثرتني التجربة إثراء كبيراً، وهي مغنم كبير، وقد حاولت - كما أسلفت - أن أقدم شيئاً للمعاقين.

قلت في برنامج «تغريدة» إنني لا أصلح للشورى، ولن أعود إلى المجلس فغيري

أقدر على تقديم الأفضل.

كنت أتمنى أن يكون للمجلس دور أكبر، وأن تعطى مساحة أكبر للطرح والمناقشة - وأعتقد أن ذلك سيحدث مع الأيام - وبالمناسبة فإن في المجلس كفاءات عالية، ولا ألوم الأعضاء فهم يعملون في إطار الصلاحيات، ويقدمون ما يستطيعون.

*** من العبارات الشائعة «فلان غيّر التاريخ» فهل لأحد أن يغير التاريخ؟ وكيف؟**

- هذه العبارة من العبارات التي لا تدخل العقل، فالتاريخ مسار أحداث، وسجل لها، وعاكس لما يحدث في الواقع، وهو يشبه المرآة التي تعكس الواقع تماماً، فلا تتغير خصائصها بتغير ما يظهر أمامها.

«صانعو الأحداث» هي العبارة الأفضل في وصف الواقع، فالأنبياء الذين أضافوا شيئاً للحياة سجل التاريخ أعمالهم، وكذلك العلماء والقادة، فالأحداث تسبق والتاريخ يسجل.

*** غالباً ما نتأخر في تكريم المبدعين من العلماء أو الأدباء والشعراء.. ما قيمة التكريم بعد الرحيل؟**

- التكريم أمر رائع، وجميل، والأجمل أن يكون في حياة الإنسان؛ ليسعد به، ولكن في رأيي لا بد أن يأتي التكريم - حتى وإن جاء متأخراً - فهو يشكل حافزاً، وأنا عضو في جائزة الملك خالد وفي جوائز أخرى.

*** قمت بجولات عديدة في أرجاء الوطن، ومن بينها رحلتاك إلى جازان ورفحاء، حبذا لو تحدثت عنهما، وما أثرهما عليك؟**

- في جازان التي أدهشني ذكاء أهلها، وفطنتهم، وعلمهم، ووجدت الشعر يجري في دمائهم، وفي ناديها الأدبي تحدثت إلى طفلة عن كثير من الموضوعات التي طرقتها في مقالاتي، فكانت لغتها رائعة جداً، وأذكر أنها عتبت عليَّ استخدامي لكلمة «نفذ» بدلاً من «نفد»، فقلت لها: يا بنيتي إنني كتبتها صحيحة فأفسدها المصححون الذين يصححون خطأ!

أما رفحاء «اللامكان» فأعني أنها منسية، ولا توجد فيها مقومات المدينة، لكنك تجد مدينة لأهلها صفة، وقد نشأت نتيجة لمشروع التابلاين، فذهب التابلاين فانتهت المدينة، وهي تزدهر الآن، ولكنه الازدهار الذي يسمونه «المؤشر الخاطئ» فهي لا تنتج شيئاً - لا زراعة ولا صناعة - فسكانها أغلبهم من الموظفين الحكوميين، ووجدت فيها مثقفين رائعين، وخرج منها كتاب متميزون مثل: (صالح الشيحي، ومحمد الرطيان، وفواز عزيز) ولعل المكان أو اللامكان كان سبباً في إصرار أهلها على معرفة كل شيء، والقراءة في شتى المجالات؛ لخلق التميز، وأرى أنه لا بد من إيجاد تنمية حقيقية فيها.

*** قلتَ: البيئة تسبق من يعيش فيها، ولا بد أن تناسبه وإلا تمرد عليها أو تمردت عليه.. وذكرت أن مجتمعنا لم يعِ هذا الواقع**

المنطقي في كثير من الأمور.. ألا ترى أننا نبالغ في جلد ذواتنا كثيراً؟

– أنا أؤمن بأن الإنسان بين أمرين إما أن يعمل صواباً أو يعمل خطأ – فالأصل أن الإنسان يعمل على إعادة تقييم الأشياء – وكذلك أميل كثيراً إلى القوانين العقلية، فللكون قوانين مادية، كقانون الحركة مثلاً، وعلى المصلح ألا يصطدم مع ذائقة المجتمع، وألا يتعالى عليه، ومن يرغب في النهوض بمجتمعه فعليه ألا يتصادم معه؛ لأن ذلك ضد قانون الحركة – قانون العمل – ولننظر إلى الرافعة الشوكية، ما الذي يحدث لو اصطدم حدَّاها المخصصان للرفع بالبضاعة مباشرة ألا تتلف؟

أما إذا نزلت إلى أسفل منها – وضعت تحتها – فإنها ترفعها بسلام وأمان، وكذلك على المصلح أن ينزل إلى أدنى من مستوى الذين يريد النهوض بهم، ليتمكن من رفعهم.

*** قلتَ إنك لست ضد قيادة المرأة للسيارة.. وذكرت أن الأمر يكاد يتحقق بما تقوله الشواهد.. ألا ترى أن عبارتك محايدة؟**

– الطبيعة في الأشياء هي المحايدة، فأنا عندما أريد أن أحكم على أحد يجب ألا أتأثر بآراء الآخرين عنه.

*** في مقال لك دعوت بائعي النفط إلى الاتحاد.. ما سبب هذه الدعوة؟ وما الفوائد التي ستترتب على اتحادهم؟**

– العالم يقوم على التكتلات، أعني بذلك أن اتحادهم سيساهم في قيام مشاريع مشتركة في الصناعة النفطية، ويحقق لهم التكامل، وتطور الصناعات النفطية المختلفة، ويقلل الهدر لهذه الطاقة الناضبة، والتحكم فيها، وتوزيع المهام، وعدم تكرار المشاريع، والمحافظة على الأسعار ففي الاتحاد قوة.

*** أخذت مجالس الأسر ورجال الأعمال – الديوانيات – شكلاً جديداً من التنظيم إذ تحول بعضها إلى ما يشبه الصالونات في مناقشة قضايا الشأن العام، .. كيف تنظر إلى ذلك؟ وما تقييمك له، وهل له من أثر اجتماعي؟**

– أفرح كلما تم فتح صالون، وأنظر إليه بإيجابية، ففي هذه المجالس تناقش موضوعات ذات مساس مباشر بالمجتمع والتنمية والثقافة، وهي رائعة، وفيها حسن تنظيم، وبدأ لوجودها أثر اجتماعي إيجابي. هذه الصالونات تعمل في النور، ومفتوحة للجميع، ويحدث فيها طرح رائع دون خوف أو وجل، وهي مكان يرتفع فيه العقل الذي يساهم في خفض مستوى التعصب، وأدعو للتوسع فيها، ولدى أسرتنا صالونان أحدهما في الشرقية، والآخر في الرياض اسمه «أمطار»، وأرى أنها مكان يمكن من خلاله معرفة النبض الحقيقي.

*** يردد البعض أن التربية باتت أمراً مرهقاً للأسرة بل يبالغ البعض ليصل إلى القول بعجز الأسرة عن التربية.. كيف تقيم وضع التربية اليوم؟ وعلى من تقع المسؤولية؟**

– المسؤولية صعبة جداً، والتربية تبنى أصلاً على التصور، وأرى أنها بناء وتأسيس – كأنك تبني لمن تربيه عشاً قوياً ومتيناً، وهو سيطير حتماً – وإن كان المكان جيداً فإنه سيعود إليه؛ لأنه سيشتاق إليه، ويجد ذاته فيه فلا يبتعد عنه، وأن تكون التربية بالمحبة، وبالقدوة لا بالوعظ، فالوعظ مهما بلغ لا يفيد ما لم تكن هناك القدوة.

*** لسنوات الدراسة عبر مراحلها المختلفة في التعليم العام والجامعي ذكريات جميلة لا تنسى .. ما أجمل تلك المراحل بالنسبة لك؟ ولماذا؟**

– أفضل ذكرياتي كانت في المرحلتين المتوسطة والابتدائية، وأذكر أنني قلت

لوزير التربية والتعليم السابق «ارجعوا إلى الوراء» أعني أن التعليم كان أفضل حالاً، فقد درست في مدارس أرامكو، وكانت تعتمد على معرفة ميول الطلاب، وتوفير البيئة التي تساهم في تنمية تلك المهارات، تعلمت في مدارس أرامكو كثيراً من المهارات، وأذكر أنني تعلمت الطباعة وأنا في المرحلة المتوسطة، واعتمدت على نفسي، وعملت في جريدة اليوم وأنا في المرحلة الثانوية، لقد كانت المدارس راقية بكل ما تعنيه الكلمة، لا أظن أن هذا موجود في مدارس اليوم.

*** إلى أي مدى يمكنكم مقارنة معلم الأمس بمعلم اليوم؟**

- كان المعلم السابق مربياً ومثقفاً، وقد يقسو على طلابه، ولكنهم يدركون أنه حريص على مصلحتهم، ويحبهم، ولا أزال أذكر عدداً من المدرسين المتميزين، وقد كتبت عنهم، وكتب عنهم غيري.

لقد تناقصت الجدية، وتراجعت كثيراً في عصرنا الحاضر، وأثرت حركات الحياة السريعة على كل شيء، ويشعر مدرس اليوم بأنه مظلوم، والوزارة تعتقد أنها أعطته كامل حقوقه، والطالب لم يعد يعي دور المعلم، وما تزال المعلمة في معاناة صعبة - وهي تغادر بيتها لمسافات طويلة - تترك طفلها الرضيع مع الخادمة، فكيف تستطيع أن تعطي وهي في قلق وخوف.

*** ما الذي يضيفه لك التكريم؟ وهل سبق أن رفضته؟**

- أفرح بالتكريم - دون شك - وأفضل تكريم هو اختياري شخصية العام التطوعية في ٢٠١١ من الاتحاد العربي للعمل التطوعي التابع لجامعة الدول العربية.

*** أين وجدت نفسك خلال رحلتك العملية الطويلة؟**

- في القطاع الحكومي - وفي الموانئ بالذات - التي كان يرأسها د. فايز بدر - وهو شخصية قيادية رائعة - تعلمت منه الكثير، وهي أجمل مرحلة عملية، ووصلت لدرجة وكيل وزارة في سن مبكرة، ثم خضعت لرغبة الوالد في العودة للعمل ضمن أعمال الأسرة - ورغم عملي كرئيس مجلس إدارة شركة الزامل - فأنا أمارس ما أحب من قراءة وكتابة، وعلى رأي الوالدة «أوقع فقط» من خلال هذ المنصب.

*** ما أهم العقبات التي تعترض ثقافة العمل التطوعي؟**

- القيود الشديدة أو الخوف من العمل التطوعي من أهم العقبات، وأنا أقول دائماً للمسؤولين: افتحوا المجال للشباب في العمل التطوعي فهم طاقة كالماء إن وضعت له قنوات جرى فيها، وإن لم توضع له قنوات يركد أو يغور وحينها تصعب رؤيته.

إن من يأتي العامل لغسيل سيارته كل صباح لا يأبه إذا اتسخت، أما إذا كان هو من يقوم بغسلها فسيختلف الأمر كثيراً.

الحقيقة أن كل واحد منا ينتمي لما يخدم، يقول أنشتاين: ٩٩٪ من العبقرية اجتهاد - أي عرق - و ١٪ منها ذكاء.

وأنا أقول: «الوقت اجتهاد» إذا أحسنت إدارته فإنه يتبارك، وستجد أنه كافٍ لعمل الكثير من الأعمال.

*** قلت إن مجلس الشورى ناقش جمعيات العمل التطوعي ورفع توصية ودراسة لهيئة الخبراء منذ سنوات تحمل الاستقلالية في العمل التطوعي إلا أنها لاتزال حبيسة الأدراج حتى اليوم، أهو اتهام للمجلس أم للهيئة؟**

- قلت إن العمل التطوعي يجب أن يكون مستقلاً، وقلت كلمة أخطر، وهي: «أنه في الحقيقة لا يوجد لدينا عمل تطوعي» فجميع العمل التطوعي خاضع لإشراف وزارة الشؤون الاجتماعية، وكأنه عمل حكومي، والواجب أن يكون العمل حراً في ظل الدين، ونظام الحكم، والأخلاق والعادات، ومن من يخطئ يحاسب.

*** ما الذي تعنيه لك الكلمات التالية: (الوضوح، الجرأة، الاعتذار، الصداقة، التردد، الفقر، الطفولة، القراءة، الصحافة، المرح)؟**

الوضوح: توازن الحياة.

الجرأة: تصل أحياناً إلى التهور.

الاعتذار: أنبل صفة في الإنسان.

الصداقة: أجمل قيمة بين اثنين على الأرض.

التردد: جبن.

الفقر: قد يكون أجمل الأشياء؛ فكثير من الناجحين كانوا فقراء، كان الفقر حافزاً لهم ليكونوا أفضل.

الطفولة: يعتقد البعض أنها البراءة، ولكن كل ما يفعلونه لذيذ.

القراءة: كل شيء.

الصحافة: مسكينة.

المرح: الالتزام والعقل والحكمة هي التي تخرج المرح. ■■

لَبنَةُ التَّمَام وَمِسْكُ الخِتَام

أُهـدي إلـيـكَ نَـشـيْـداً رحـتُ أُخفيه ... بَـينَ الـدُّمـوع؛ صَـبـابَـاتُ الـهـوَى فيه
أُهـدي إلـيـكَ فُـؤاداً رَاحَ يَسكنُهُ ... عِطرُ الحَبيب، فمَا أسْمى مَغانيه!
رُوحـي تَـطـيـرُ وَتـهـوِي عِـنـدَ مَسجِده ... مَـن أَخـبـرَ الـرُّوحَ أنَّ المصْطفَى فيه؟

بقلم: عَلاء الدِّين حسَن *
aladin.hasan@gmail.com

ما أحوجَنا - ونحن نتحدَّث عن رسول الله - صلَّى الله عليه وَسلَّم؛ ما أحوجنا إلى أن نوضِّح أنَّ رسول الله - صلَّى الله عليه وَسلَّم - إنَّما جاء خاتَماً لرسالات السَّماء، فمحمَّد - صلَّى الله عليه وَسلَّم - ليس بِدْعاً مِن الرُّسل؛ وإنَّما جاء متمِّماً لِمَن سبقه مِن الأنبياء والرُّسل.

* كاتب وشاعر سوري.

وقد قرَّر – صلَّى الله عليه وَسلَّم – قرَّر هذه الحقيقةَ في أحاديثه الشَّريفة .. عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أنَّ رسول الله – صلَّى الله عليه وَسلَّم – قال: «إنَّ مثلي وَمثل الأنبيَاء من قَبلي، كَمثَل رَجل بنَى بَيتاً، فَأحسنهُ وَأجملَه، إلاَّ مَوضعَ لَبنة من زَاوية من زَوايَاه، فَجعلَ النَّاس يَطُوفونَ به، وَيَعجبُونَ لَه وَيَقولُون: هلاَّ وُضعَت هَذه اللَّبنة! فَأنَا اللَّبنة، وَأنَا خاتَمُ النَّبيِّين» (١).

البيت في الحديث الشَّريف هو الإسلام، وأمَّا بُناته فهم الرُّسل والأنبياء – عليهم الصَّلاة وَالسَّلام – وفي ضوء هذا الحديث؛ فمهمَّة الرُّسل جميعاً واحدة، وأهدافهم متَّفقة، وإن اختلفت أزمانُهم ومناهجهم، فالدِّين عند الله الإسلام.

قال الله تعَالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلَامُ﴾، (آل عمران: ١٩)، من لدن آدم – عليه السَّلام – إلى خاتَم الأنبياء والمرسلين.

وما أرسل الله من رسولٍ إلَّا بلسان قومه؛ ليبيِّن لَهم أنَّهم خُلقوا ليعبدوا الله وحده لا شريك له، وليَشكروه على ما أولاهم من نعمة الخلافة في الأرض على دعائم ثابتة من العلم والإيمان، وعلى أسس راسخة من الفضيلة والعزَّة والكرامة.

هذا هو الإسلام الَّذي وضع كلُّ رسول في بناء صرحه الخالد لبنة، وأخذ البيتُ يتكامل شيئاً فشيئاً؛ حتَّى أتَمَّه إمامُ المرسلين وخاتم النَّبيِّين محمَّد – صلَّى الله عليه وَسلَّم – فكانت هذه اللَّبنة مثلاً لسيِّد المرسلين: رسول الوَحْدة، والختام، والكمال، والرَّحمة الشَّاملة، سيِّدنا وصفيِّنا محمَّد صلَّى الله عليه وَسلَّم.

وفي ضوء هذا الحديث الشَّريف؛ يتَّضح أنَّ دين الله واحدٌ لَم يتغيَّر ولم يتبدَّل، قال الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾، (الشُّورى: ١٣).

فاتَّفقت دعوة الرُّسل جميعهم على التَّوحيد، وعلى توجيه العقول إلى كلمة سواء: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، (آل عمران: ٦٤).

فكان أساسُ دعوتهم: «اعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئاً»، وكان عنوانُ رسالتهم: (اتَّقوا الله حَقَّ تُقاته)، (آل عمران: ١٠٢).

إنَّ الدِّين المتَّفَق عليه بين رسالات الأنبياء يقوم على الإيمان بالله واليوم الآخر، ويقوم على العمل الصَّالح، وعلى الخُلق الكريم، ولَم يأت رسولٌ من رسل الله ليَدعو إلى قتل الأبرياء ونَهْب حقوق الآخرين؛ وإنَّما جاءوا جميعاً لنَشر الحُبِّ والوئام؛ لأنَّهم دُعاة السَّلام، ولأنَّهم حُماة القيَم والفَضائل.

وَسطيَّة الرِّسَالة

ولقد شاءتْ إرادة الله – تعَالى – أن تكون رسالةُ خاتم الرُّسل والأنبياء وسطيَّة في نِظامها، حيث إنَّ الله – تعالَى – قد أرسله بالحنيفيَّة السَّمحة، وبعثه بالشَّريعة الجامعة، الَّتي يَحيا النَّاس بها في كرامةٍ، ويَصِلون بها إلى أعلى الدَّرجات في الرُّقيِّ والكمال.

فليست رسالةُ سيِّدنا محمَّد – صلَّى الله عليه وَسلَّم – محدَّدةً بقوم دون قوم، أو بوطنٍ دون وطن؛ وإنَّما هي رسالة عالَميَّة للبشريَّة جَمعاء؛ لأنَّها دعَتْ إلى الحريَّة والعزَّة والفضيلة، وجاءت

بما يُسْعِد الإنسانيَّة كلَّها إلى يوم الدِّين، قال الله تعالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾، (سبأ: ٢٨).

ويقول الله – تعالَى – موضِّحاً جوهر رسالة رسول الله صلَّى الله عليه وَسلَّم: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، (آل عمران: ١٦٤).

من هنا فإنَّ الحديث عن رسول الله – صلَّى الله عليه وَسلَّم – ليس كحديث عن غيره؛ إنَّه حديث عن أعظم إنسان خلقه الله – عزَّ وَجلَّ – وحديث عن أكمل بشر مشى على ظهر هذه الأرض، وحديث عن أفضل رسول أرسله الله – جلَّ وَعلَا – إلى هذه البشريَّة .. إنَّه محمَّد صلَّى الله عليه وَسلَّم: هو سيِّد المرسلين، وهو إمام المتَّقين، وهو خاتم النَّبيِّين، وهو حبيب ربِّ العالمين، وهو مرسل إلى النَّاس كافَّة أجمعين.

تَزكيَة شَاملة

إنَّه العبد الَّذي تشرَّف بكمال العبوديَّة لخالقه ومولاه، ولقد زكَّاه ربُّه في عقله، فقال عنه: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾. (النَّجم: ٢)، وزكَّاه في نطقه فقال: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾. (النَّجم: ٣)، وزكَّاه في علمه فقال: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾. (النَّجم: ٥)، وزكَّاه في قلبه فقال: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾. (النَّجم: ١١)، وزكَّاه في بصره فقال: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾. (النَّجم: ١٧)، وزكَّاه في صدره فقال: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾. (الشَّرح: ١)، وزكَّاه في ظهره فقال: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ. الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾. (الشَّرح: ٢ – ٣)، وزكَّاه في ذِكره فقال: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾. (الشَّرح: ٤)، وزكَّاه كلَّه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، (القلَم: ٤).

صَلَّى عَلَيكَ اللهُ يَا عَلَمَ الهُدَى
وَاستَبشَرتْ بِقدومِكَ الأيَّامُ
هَتفتْ لَكَ الأَرواحُ مِن أشواقِها
وَازَّينَتْ بِحديثِكَ الأقلامُ

لقد أمضى – صلَّى الله عليه وَسلَّم – أمضى حياته كلَّها وهو يلتمس الطَّريق لهداية الضَّالِّين، ويتتبَّع الحقّ لإرشاد الحائرين؛ فعلَّم الجاهل، وقوَّم المُعوجّ، وأمَّن الخائف، وطمأن القلق، ونشر أضواء الخير والإيمان، كما تنشر الشَّمس ضياءها في رائعة النَّهار.

إنَّه البشير النَّذير، والسِّراج المزهر المنير، خير الأنبياء مقاماً، وأحسن الأنبياء كلاماً، لبنة تمامهم ومسك ختامهم، رافع الإصر والأغلال، الدَّاعي إلى خير الأقوال، وإلى أفضل الأعمال، وأصدق الأفعال.

أرسله الله – تعالَى – على حين فترة من الرُّسل؛ فأقام به الملَّة العوجاء، وأوضح به الحجَّة البيضاء؛ فأشرقت الأرض بدعوته بعد ظلامها، وتألَّفت به القلوب بعد شتاتها.

لقد استطاع – صلَّى الله عليه وَسلَّم – استطاع أن يقيم للإسلام دولة من فُتات متناثر، وسط صحراء تموج بالجهل والشِّرك؛ فإذا هي بناء شامخ لا يطاوله بناء، وذلك يوم طبع منهجه على صحائف القلوب بمداد التُّقى والهداية والأنوار.

كَيفَ تَرقَى رقيَّكَ الأنبياءُ
يَا سَماءً مَا طَاوَلَتها سَماءُ

تلكم حقيقة تتألَّق في سماء الصِّدق لا تحجبها الغيوم، وتلكم شمس مشرقة في وضح النَّهار لا يطفئها الظَّلام.

الأنموذج الأسمَى

إنَّه الأنموذج الأسمى، إنَّه الأسوة العظمى، إنَّه المثل الأعلى .. صلَّى الله عليه وَسلَّم.

لقد تربَّى نبيُّنا محمَّد - صلَّى الله عليه وَسلَّم - تربَّى على الأخلاق الفاضلة، ونشأ على الخصال النَّبيلة الحميدة، حتَّى عُرف بين قومه بالصَّادق الأمين.

وَلَـقَـبـتـهُ قُـريـشٌ بـالأمـيـن عـلَـى
صِـدقِ الأمـانَـةِ وَالإيـفـاءِ بـالـذِّمم

وعلى الرُّغم من العادات الذَّميمة الَّتي كانت موجودة في وقته وفي بيئته، كشرب الخمر مثلاً - إلّا أنَّه - صلَّى الله عليه وَسلَّم - لم يكن ليفعل شيئاً من ذلك، فما شرب خمراً قطّ.

وبالرُّغم من عبادة قومه للأوثان والأصنام؛ فقد صان الله - تعالَى - رسوله الكريم؛ فلم يسجد لصنم، ولم يحضر حفلاً من الحفلات الَّتي كانوا يمارسون فيها طقوسهم.

لقد كانت أخلاقه وأحواله وحياته - صلَّى الله عليه وَسلَّم - كلُّها تدلُّ على اصطفاء الله له، وتدلُّ على اختيار الله له، وتدلُّ على أنَّ الله قد أرسله لهداية النَّاس إلى الحقّ، وردِّهم إلى جادَّة الصَّواب، كيف لا وقد قال الله عنه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، (القلَم: ٤).

إنَّه الخُلق الكريم في أروع صُوَره، وأجمل مَراميه:

خُـلُـقٌ أَرَقُّ مِـنَ الـنَّـسـيـمِ وَرَحْـمَـةٌ
عَـمَّـتْ يَـشِـيـدُ بِـذِكْـرِهَـا الـرُّحَـمَـاءُ

وَحُـلِـيـتَ مِـنْ شَـرَفِ الأَمَـانَـةِ حُـلَّـةً
وَمِـنَ الـسَّـكِـيـنَـةِ وَالْـوَقَـارِ رِدَاءُ

لقد كان - صلَّى الله عليه وَسلَّم - كان أحلم النَّاس، وكان أعدل النَّاس، وكان أكرم النَّاس، وكان أشجع النَّاس، وكان أكثر النَّاس تواضعاً، يصلح نعله بيديه، ويخيط ثوبه، ويعين أهله، وكان - صلَّى الله عليه وَسلَّم - يجيب الدَّعوة من أيِّ أحد، ويقبل الهديَّة وإنْ قلَّت، ويكافئ عليها.

لم يكن - صلَّى الله عليه وَسلَّم - قاسياً، ولم يكن - صلَّى الله عليه وَسلَّم - غليظاً، ولم يكن صخَّاباً في الأسواق، ما كان يبادل السَّيِّئة بالسَّيِّئة؛ وإنَّما كان يعفو ويصفح، وكان يقبل عذر المعتذر.

وكان - صلَّى الله عليه وَسلَّم - يمزح ولا يقول إلَّا حقًّا، كان - عليه الصَّلاة وَالسَّلام - يضحك من غير قهقهة.

وكان - صلَّى الله عليه وَسلَّم - أشدَّ النَّاس حياءً، وكان - صلَّى الله عليه وَسلَّم - يعود المرضى، وكان يشهد الجنائز، ويمشي وحده بين أعدائه بلا حارس، ولم يكن - صلَّى الله عليه وَسلَّم - لم يكن يحتقر فقيراً لفقره، ولم يكن يهاب ملكاً لملكه.

وكان من خُلُقه - صلَّى الله عليه وَسلَّم - أن يبدأ مَن لقيه بالسَّلام، وإذا لقي أحداً من أصحابه بدأه بالمصافحة، ولا يأتيه أحد إلاّ قام معه في حاجته.

ومن صفاته صلَّى الله عليه وَسلَّم: الصَّبر والمصابرة، والرِّفق والرَّأفة، والحِلم والحياء، والعفَّة والوقار، والعدل والحكمة، والقوَّة والثَّبات، والزّهد والقناعة.

وهو - صلَّى الله عليه وَسلَّم - يتعامل بسجيّته الَّتي نشأ عليها من السَّماحة والتَّسامح، والتَّحاور والتَّفاهم، وخُلُقه مع الجميع لا يتغيَّر ولا يتبدَّل، فهو - صلَّى الله عليه وَسلَّم - يرحم الضَّعيف وينصره، ويوقِّر الكبير ولا يخذله.

وهو - صلَّى الله عليه وَسلَّم - يرفق بمَن حوله وهو - صلَّى الله عليه وَسلَّم - سخيٌّ كريم، يعطي عطاء مَن لا يخشى الفقر، زاهد يقنع بالكفاف، يدعو إلى الفضيلة وينهى عن الرَّذيلة.

كان - صلَّى الله عليه وَسلَّم - أرحم النَّاس بالنَّاس، وكان - صلَّى الله عليه وَسلَّم - خير النَّاس للنَّاس، وكان - صلَّى الله عليه وَسلَّم- أنفع النَّاس للنَّاس.

كان - صلَّى الله عليه وَسلَّم -يحبُّ اليسر ويكره العسر، ولم يكن - صلَّى الله عليه وَسلَّم - يواجه أحداً بما يكره، وهو - صلَّى الله عليه وَسلَّم - قويٌّ شديدٌ إذا انتُهكت حقوق ربِّه وخالقه .. مَن رآه بديهة هابه، ومَن خالطه أحبَّه، فتبارك مَن أدَّبه، وتقدَّس مَن ربَّاه وعلَّمه. ■■

هامش

١ - البخاري ٣٥٣٥ ، مسلم ٢٢٨٦.

الأواني

بقلم: شمس علي *
shams_ali2_@hotmail.com

في زمن كانت البساطة وقلة المتاع تعدان أهم سمات العيش للإنسان الخليجي، كانت الأواني المنزلية إحدى أهم مكونات البيوتات في دول الخليج العربي؛ لما لها من دور معيشي مهم، وهي - بدورها - قد مرت بعدة مراحل، وشهدت العديد من التغيرات التي فرضها تطور العصر التدريجي والبطيء في ذلك الزمن.

ونحن قد نسمع أجدادنا وهم يحكون ويؤرخون السنوات بحسب الآنية المستعملة لديهم وقتها، وإن كان مضي مرحلة لا يعني - مطلقاً - القضاء التام على أدواتها، فلطالما بقيت بعض منها وانتقلت لمراحل تالية، وقد صمد بعض تلك الأدوات حتى وصل إلينا على شكل تراث.

الأواني الفخارية

في حقبة بعيدة نسبياً، كانت جل أدوات الطعام والشراب في دول الخليج مصنوعة من الفخار حتى أواني الطهي منها، حيث كانت جداتنا يقمن بما كن يطلقن عليه عملية «السد»، فيأتين بإناء الفخار (البرمة)، وهو قدر واسعة من الأسفل وضيقة من الأعلى ويضعن فيها طعاماً نصف مستوٍ، ويشعلن بعض الأعواد وسعف النخيل.

وبعد أن تتحول إلى جمر متقد يضعن فوقها البرمة، بعد تغطيتها جيداً بالجمر المختلط برماد المطبخ أو ما يطلقن عليه اسم «الموقد»، ويتركنه حتى ينضج ومن ثم يقمن باستخراج البرمة بعد إزاحة الرماد عنها؛ فتشيع في الأرجاء رائحة الطعام الشهية.

كما كان لآنية الفخار استعمالات أخرى شتى في حياتهم، وإن كان أهمها حفظ الماء وتبريده في الجرة وهي آنية للاستعمال اليومي للماء، كان الناس قديماً ينقلون بواسطتها الماء من الآبار العذبة والصالحة للشرب، ويضعونها في

* أديبة وقاصة وإعلامية سعودية.

ركن من أركان المنزل على حامل خشبي يطلقن عليه اسم «الكرسي»، مخصص لحمل جرتين أو أربع، يصبون منها متى ما تطلب الأمر.

إضافة إلى أكواب الفخار التي يسكب فيها الماء وتترك ليلاً أعلى الجدران الطينية ليبرد الماء فيها، وكذلك السبالة وهي جرة عملاقة تسع قرابة الـ ٢٠٠ لتر، ويظهر من اسمها أنها كانت تستعمل للماء الذي يخصص للصدقة (السبيل). وتوضع عادة بالقرب من المساجد ولايزال عدد من المساجد في الوقت الراهن يضعها؛ باعتبارها شكلاً تراثياً جمالياً، وإن خصص براد ماء حديث للشرب.

وهناك الزير «الحِب»، وهو أصغر من السبالة وأكبر من الجرة بكثير، ويستعمل هو - أيضاً - لتخزين الماء، و«الكانون» الذي تسرج فيه النار بالفحم سواء للطبخ أو للتدفئة، و«المبخر» لإشعال البخور والعود المصنوع قديماً من الفخار.

إلى جانب العديد من الأدوات المصنوعة من سعف النخيل، وعلى رأسها: سفرة الطعام، و«قفة» الملابس وهي نوع من الآنية لحمل الملابس وحفظها، و«المرحلة» وهي إناء كبير يستعمل لحمل التمر من النخل للسوق أو للمنازل، حيث يتم تنظيفه وحفظه في مكان مخصص لذلك يسمى «الجصة».

وهناك أقفاص الرطب المصنوعة من أعواد سعف النخيل، وكذلك «الملالة» التي تعلق في صحن الدار في الهواء الطلق، وتستعمل لتبريد الطعام المطهو وحفظه حتى الصباح، حيث يتم تناوله صباحاً بمسمى «غبوبة».

وكما اشتهر استعمال الفخار في دول الخليج اشتهر - أيضاً - استعماله في دول عربية عدة في أزمنة متأخرة، وإن كان غلب عليها في الدول العربية عملية التلوين والزخرفة؛ ما يجعل ثمة تمايزاً بينها وبين تلك المعروفة على ساحل الخليج، والتي كانت تميل للبساطة والبعد عن التزويق.

ففي جمهورية مصر العربية - مثلاً - يفضل بعض الناس استعمال آنية مصنوعة من الخزف في طبخ بعض أطباق الطعام داخل فرن الغاز أو غيره؛ لأنه برأيهم يكسبها نكهة خاصة مستحبة.

وتتميز أواني الطين المحروق أو الفخار بوجود المسام المساعدة على عملية التهوية والتبريد، وتمتاز الأواني الفخارية بانخفاض تكلفة إنتاجها.

الأواني النحاسية

في دول الخليج - أيضاً - عرفت في مرحلة أخرى أواني النحاس للطهي والشرب وللكثير من الاستعمالات المعيشية، ويعد النحاس من أفضل المعادن توصيلاً للحرارة.

وكان الأجداد يطلقون على النحاس اسم «الصفر»، ويعرف سوق النحاس باسم «سوق الصفارين»، وإن كانت هذه الأواني تطلبت منهم بذل جهد وبعض المال في سبيل تبييضها لدى المبيض «الربّاب»، بعد أن تتكون طبقة أكسيد النحاس بسبب تعرض النحاس للرطوبة.

وفي حين انحصر استعمال هذه الأدوات في دول الخليج غالباً في الجانب المعيشي العملي - وكانت تخلو في معظم الأوقات من الزخارف والنقوش - تحولت في دول إسلامية وعربية عدة إلى تحف فنية من الآنية المطروقة والمزخرفة والمنقوشة البديعة الصنع، كما هو الحال في بلاد الرافدين والشام وبلاد المغرب العربي وتركيا وإيران.

كما أن الجميل في الأواني واللوحات النحاسية أنها تعيش لقرون ويتوارثها الأجيال، وترجح المصادر أن تصنيع النحاس بدأ - أولاً - في مصر والعراق، وكانت الأواني النحاسية شائعة في أوروبا وآسيا.

وصناعة النحاس من المهن التراثية التقليدية التي تعتبر جزءاً من التراث الشعبي لعدد من الدول العربية وهي -

حتى الآن - تلاقي إقبالاً على اقتنائها واستخدامها رغم ارتفاع ثمنها وما تواجهه حرفتها من صعوبات، ومنها: قلة الحرفيين، وارتفاع أسعار المعادن، ووجود مجموعة من التجار الذين يهتمون بالجانب التجاري على حساب القيمة الفنية.

ومن الأواني النحاسية المشهورة «المثوبة»، وهي إناء نحاسي شبه أسطواني الشكل، يبرز منه ما يشبه القناة الصغيرة (ثعبة تشبه ثعبة الدلة) لتوجيه مسار ما يوضع فيه من سوائل أثناء سكبها، وتستخدم لسكب الماء في الدلال الموجودة على النار حتى لا ينسكب الماء على النار فيطفئها.

وقد كانت تستخدم في الماضي - أيضاً - كإناء لصب اللبن أو السمن أو غيرهما على الأكل، كما كانوا يستخدمونها للوضوء أو لصب الماء أثناء الغسل.

أواني الألمنيوم «المعدن»

ومع ظهور أواني الألمنيوم أو ما يعرف بالمعدن الأبيض؛ ودّع أجدادنا أواني الصفر؛ فهذه الآنية الجديدة لا تحتاج لمختص يقوم بتنظيفها، وكان بعض سكان الخليج يجلبون صواني وقدور المعدن من العراق، ومع ظهورها - أيضاً - ظهرت أواني الصلب الملونة التي أضفت بهجة على قلوب الصغار، وإن غلب استعمالها

في ذلك الزمن على اتخاذها كوسيلة للشرب وتناول الطعام بعد الانتهاء من عملية الطهي.

وهي رغم متانتها؛ لأنها مصنوعة من الفولاذ، إلا أنها سريعة العطب، حالما تسقط على أرض صلبة تتقشر أجزاء منها مخلفة أماكن لا تريح الناظر، وإن كانت الأرض الترابية للبيوت في السابق ساعدت على الحفاظ عليها نسبياً.

وفي مراحل متأخرة - أيضاً - ظهرت في أسواق الخليج أواني «ستانلس ستيل» اللامعة، وقد عرف السكان - أولاً - كاسات وأطباق الستيل، ولم تعرف قدور الستيل إلا في سنوات متأخرة، وقد سبق ورافق ظهورها الأواني الزجاجية التي وصلتهم - غالباً في البداية - على شكل هدايا مرافقة لبعض البضائع الاستهلاكية مثل الصابون، كما ظهرت في وقت لاحق الأواني البلاستيكية التي غزت السوق.

الأواني الحجرية

غير أنه في الجنوب الغربي من المملكة - وتحديداً في محافظة جازان - لم يكتف الإنسان هناك باستعمال الأواني الفخارية، بل لجأ للأواني الحجرية كما هو معمول به في اليمن وإيران وبعض الدول التي تتوافر فيها المناطق الجبلية والصخور.

وإن كانت هذه الأواني مؤخراً ارتبطت بعادة إعداد الأكلات الشعبية، التي تعد من أهم الموروثات التي تحرص عليها سيدات المنطقة في جازان ونجران، بخاصة في شهر رمضان، وهي متوافرة في الأسواق، غير أن مشكلتها تكمن في صعوبة اقتنائها؛ بسبب ارتفاع أسعارها التي تقدر بالمئات من الريالات للقدر الحجرية الواحدة.

وتصنع الأواني الحجرية من: صخور الجرانيت، والبازلت، والرخام، والمرمر، والأحجار الجيرية والصابونية.

ومن الأدوات المهمة قديماً - التي كانت لا تستغني عنها ربة المنزل - «الرحى»، التي يطحن فيها بعض الحبوب، وهي عبارة عن حجرين أحدهما ثابت والآخر متحرك وهو الجزء العلوي، حيث توضع الحبوب في الثقب العلوي وتحرك بواسطة اليد الظاهرة حركة مستديرة؛ فيخرج الحب المطحون من جوانب الجزأين العلوي والسفلي.

الأواني الخشبية

وهي أوانٍ مخصصة عادة للطبخ على البخار، وتنتشر هذه الأواني في الصين وشرق آسيا بكثرة، ويمكن طهو الخضراوات والأسماك فيها بسهولة مع قدرتها على الاحتفاظ بمذاق الطعام ولونه الطبيعي، غير أنها لا تصلح للاستعمال في طبخ الصلصات والسلق والطبخ الذي يحتاج لفترة طويلة.

وقديماً ارتبط توافر الأواني - غالباً - مع توافر الخامات المتاحة في البيئة التي يسكنها الإنسان؛ لذا اقتصر استعمال الأواني الخشبية في دول الخليج - قديماً - على أدوات قليلة جداً.

ومن أهمها: مضراب الهريس والمنخل أو الغربال، الذي يستخدم في عملية تنقية الحبوب الصغيرة، مثل القمح والعدس من الشوائب لإعدادها لعملية الطحن، حيث تسقط الحبوب من ثقوبه الصغيرة وتبقى الشوائب بداخله.

فيما شكلت الأواني الخشبية في دول

عربية أخرى مكوناً رئيساً في المطابخ، كما هو الحال في الجزائر التي لا يكاد يخلو بيت بولاية المسيلة (حوالي ٣٠٠ كلم شرق الجزائر) من مهراس لطحن مختلف التوابل والبن، بل وحتى تحضير اللحم المفروم، وهو نفسه «المهباش» الذي كانت تستخدمه جداتنا في دول الخليج؛ لدق حب الهريس وأعواد «الدباغ» الذي يوضع في اللبن.

كما يدق فيه «الشنان» المادة البديلة للصابون - سابقاً - والتي كانت تغسل بها الملابس البيضاء، كما يدق فيه ورق السدر المستخدم لغسل الشعر وورق الحناء.

ويصنع المهراس من خشب البلوط الأخضر، وتزيد مدة صناعته على الأسبوع؛ كون نوعية الخشب المستعملة فيه صلبة جداً، إضافة إلى القصعة التي تأتي بمختلف الأحجام، وتشتهر في هذه المنطقة من الجزائر أدوات المطبخ الخشبية؛ بسبب قربها من الغابات.

وتصنع القصعة الخشبية في أغلب الأحيان من شجر الكاليتوس، وأحياناً أخرى من أشجار البلوط، لكن هذه الأخيرة بدأت تختفي؛ لغياب الأشجار ذات الجذع الأوسع قطراً من ناحية، وصعوبة تحويل هذا الخشب من ناحية أخرى إلى القصعة الخشبية؛ بعد قطع جذع الشجرة إلى دوائر يزيد قطرها على المتر وارتفاعها على العشرين سنتيمتراً؛ ليشرع في حفرها بالقادوم في مدة لا تتجاوز الأسبوع، ليتم تسويقها بسعر يزيد على ٥ آلاف دينار أحياناً ويقل عن ٣ آلاف دينار حسب حجم القصعة.

وللعلم فإن للقصعة الخشبية أنواعاً عديدة، من بينها تلك التي تستعمل في الأغراض المنزلية، وأخرى في تقديم الأطباق التقليدية، منها: الشخشوخة والكستحياي وغيرهما، حيث تختلف أسعارها حسب استعمالها.

وهناك - أيضاً - ملاعق الخشب التي نستخدمها الآن في تقليب الطعام، وفي الجزائر يصنعونها من شجر البلوط والصنوبر، إضافة إلى صناعتهم للألواح المستعملة في تقطيع اللحوم والبصل وبعض الخضار وهي منتشرة بكثرة؛ كونها لا تحتاج في صناعتها إلى التخصص، بقدر ما تحتاج إلى دراية بسيطة بأمور قطع الخشب من الغابة، وقولبته وجعله أملس لتصبح صالحة للاستعمال.

تنظيف، ثم تجفيفها كلياً باستمرار لتجنب ظهور الصدأ على سطحها.

ويجب استعمال هذه الأواني وهي جافة ونظيفة وخالية من الصدأ الذي يتركب من أكسيد الحديد؛ فيلوث الطعام المحضر فيها، ثم يأخذ طريقه إلى جسم الإنسان؛ لذلك انتشر استعمال قدور القلي المصنوعة من الحديد المطلي جوفها بالكروم، في تحضير الطعام وبشكل خاص في عمليات القلي.

إضافة إلى وجود أوانٍ جلدية محدودة، ومنها «السقا» المصنوع من جلد الخراف، وكان الصغير الحجم منه يسمى «شكوه»، وكبير الحجم «سقا»، كما تصنع القربة التي تستعمل لحمل الماء بخاصة أثناء السفر من جلود الأغنام. ■■

أواني الحديد

شاع منذ القدم - وإن كان على نطاق ضيق نسبياً - استخدام الأواني المصنوعة من الحديد في تحضير بعض أطباق الطعام وطبخها، وما زال بعض سكان المناطق الريفية في بعض الدول العربية يستعملون النوع المطلي منها، كما كانت تستعمل أواني الحديد في المستعمرات الأميركية. والحديد هو فلز موصل جيد للحرارة؛ لذا شاع استعمال الأواني المصنوعة منه في عمليات الطبخ والخبيز والقلي لرخص ثمنه.

وتحتاج أواني الطبخ الحديدية باستمرار إلى عمليات الغسيل بمواد

الشَّمس

مصدر الضوء والحرارة وأصل الحياة على الأرض

الشمس منبع النور والضياء والحرارة، بل هي منبع الحياة، لكنها - أيضاً - مصدر للمعارف لا يقدر بثمن.

ومعرفة هذا الكوكب تدفع إلى إفادة مثلى من طاقته، وهي طاقة نظيفة ومتجددة، ومن الأفضل حماية أنفسنا من حرارة أشعتها التي تتسبب في المزيد من أمراض السرطان.

٩٩,٩٩٪ من طاقة الشمس غير مستثمرة

إن نسبة ٩٩,٩٩٪ من الطاقة الشمسية الواردة إلينا تضيع اليوم هباء منثوراً دون الإفادة منها، مع أنها طاقة نظيفة ومتجددة.

ويقدر العلماء أن هذا الكوكب ولد منذ ٤,٥ مليارات سنة، ولا يمثل إلا واحداً من كواكب مجرتنا، ويتوقع الفلكيون أن يعيش ما لا يقل عن خمسة مليارات سنة أيضاً.

والواقع أن الشمس تطلق من الطاقة في كل ثانية ما يعادل خمسة ملايين قنبلة ذرية، كالقنبلة التي ألقيت على مدينة هيروشيما اليابانية!

إنها مفاعل نووي حقيقي، فهذه الكرة الملتهبة التي يبلغ قطرها ٧٠٠٠٠٠ كم ترسل طاقتها باستمرار التي تتحول إلى ضوء وحرارة ومادة.

الشمس أصل نمو الحياة

لأشعة الشمس دور في ظهور الحياة على الأرض منذ «٣,٥» مليارات من السنين، فتطورت وتنوعت عن طريق التمثيل الضوئي أو التركيب الضوئي.

صفات كثيرة تطلق على الحياة على وجه الأرض: منوعة، غنية، غزيرة، وافرة؛ والواقع أن الشمس هي السبب في غنى تلك الصفات وتنوعها، وبالأحرى الشمس هي المحرك لها وهي صانعها، فهي - منذ الأبد - تصوغ تطور كوكبنا؛ لأنه لا حياة من دونها، فدرجة الحرارة التي تبلغ ١٥ درجة مئوية وسطياً، هي التي تتيح نمو ملايين الأنواع الحية.

كيف صاغت الشمس الحياة على الأرض، كما نعرفها اليوم؟

يجب في الواقع أن نرجع إلى الوراء نحو ٣,٥ مليارات سنة، وحسب السيناريوهات الحالية، فذلك التاريخ يمثل ولادة أشكال

بقلم: محمد ياسر منصور *
mohamed.y.mansour@gmail.com

* كاتب وباحث سوري.

الحياة الأولى في أعماق البحار، حيث كانت البداية - على الأرجح - بوجود بكتيريات تعيش في الظلام الدامس، وبفضل ضوء الشمس سرعان ما تطورت تلك الأجسام البدائية.

ومن الكبريت الموجود في المحيطات، إضافة إلى الماء وثاني غاز الفحم (CO_2) وضوء الشمس، تمت أول عملية للتركيب الضوئي «اللاهوائي» الذي يعمل على إنتاج السكر، ولا يطلق الأوكسجين والذي استخدم فيما بعد كوقود للخلايا.

وهكذا انتشرت بكتيريات كثيرة في قاع البحيرات والمستنقعات والأنهار، لكن تنوع هذه البكتيريات اللاهوائية لا يقارن بالعدد الكبير من الأنواع التي جاءت بعد بدايات التركيب الضوئي «الهوائي»، الذي حدث هذه المرة منذ ٣ مليارات سنة، وبوجود ثاني أكسيد الفحم في الجو وقليل من الفوسفات والماء والضوء؛ أمكن صنع السكر مع إطلاق الأكسجين في الجو.

تفجّر الحياة

هذا الأكسجين سيقتل الكثير من الأجسام العاجزة عن مقاومة هذا السم الجديد، لكن بظهور الخلايا ذات النواة؛ تفجرت الحياة وانتشرت بوجود أشعة الشمس. فولدت الطحالب الخضراء الأولى منذ ١,٣ مليار سنة، وتبعها منذ ٨٠٠ مليون سنة ظهور الحيوانات الأولى متعددة الخلايا وهي: الديدان والمرجان والإسفنج، والحيوان البحري الهلامي المدوس، ومجموعة كبيرة جداً من الحيوانات ذات الأجسام الرخوة.

وبعد ذلك، خرجت الحياة من المياه؛ لأن معدل (O_2) ازداد شيئاً فشيئاً تصاعداً في الجو، ثم تشكل الأوزون (O_3) بتأثير من أشعة الشمس، وأوقف تدريجياً الأشعة فوق البنفسجية الضارة بالخلايا؛ وعندئذ حاولت بعض الأجسام أخذ فرصتها على وجه الأرض، منذ ٤٣٠ مليون سنة، وهي نباتات صغيرة جداً بدأت في الظهور، وهذا شكل تفجراً جديداً للحياة؛ فظهرت السرخسيات التي بلغ ارتفاعها نحو ٣٠ م.

إنه تنوع غير معقول للأشجار والنباتات العملاقة؛ فغطت كوكب الأرض غابات استوائية واسعة، شكلت ملجأ رحباً للحيوانات البرية الأولى مثل: العقارب، والقراديات، والعناكب، وأم أربع وأربعين .. إلخ، ثم ظهرت الزواحف منذ ٣٠٠ مليون سنة، وتبعتها الثديات الأولى منذ ٢٤٨ مليون سنة.

لقد مرت ملحمة الحياة بمراحل كثيرة، فمنذ ٢٢٠ مليون سنة، تعرض للفناء ما يزيد على ٩٥٪ من أنواع الحياة على سطح الأرض دون أن يعرف تماماً ما هو السبب، وربما كان السبب توقف الشمس عن دعم الحياة على الأرض؛ جراء حجب أشعتها عنها بغيوم ضخمة من الغازات والغبار والتي قذفتها ثورات بركانية غريبة.

والأمر المؤكد، هو أنه كلما زالت تلك الأسباب؛ كانت الحياة تعود إلى الأرض بعودة أشعة الشمس، واليوم تطلق الكائنات الحية كلها ٦٠٠٠ مليار طن من غاز الفحم العضوي في السنة، تصدر كلها تقريباً عن عملية التركيب الضوئي!

وعدد الأنواع الحية المعروفة اليوم يتردد بين ١,٤ و١,٧ مليون، بعضها يفضل المناطق الحارة والرطبة كالغابات الاستوائية، التي تحوي وحدها ٩٥٪ من الأنواع النباتية والحيوانية على وجه الكرة الأرضية. وبعض الأنواع الحية يفضل البحار، مثل: علق البحر والأسماك والثديات البحرية، وعلاوة على ذلك غطت الحياة الأماكن النائية للغاية؛ فبعض الجراثيم يقاوم درجات حرارة مرتفعة تزيد على ١٠٨ درجات مئوية، وبعضها الآخر وجد في جليديات القطب الجنوبي، ويظل نشطاً في درجة حرارة تبلغ - ٧٠ درجة مئوية! ومع ذلك فنحن لا نعرف كل شيء، ولا نعرف سوى ٩٥٪ من الفقريات، و١٠٪ من الحشرات و١٪ فقط من الجراثيم والفيروسات!

الشمس كوكب حيوي لكنه خطر

وفي الوقت الذي يؤدي فيه نقص الشمس إلى أمراض خطرة، يؤدي التعرض المفرط

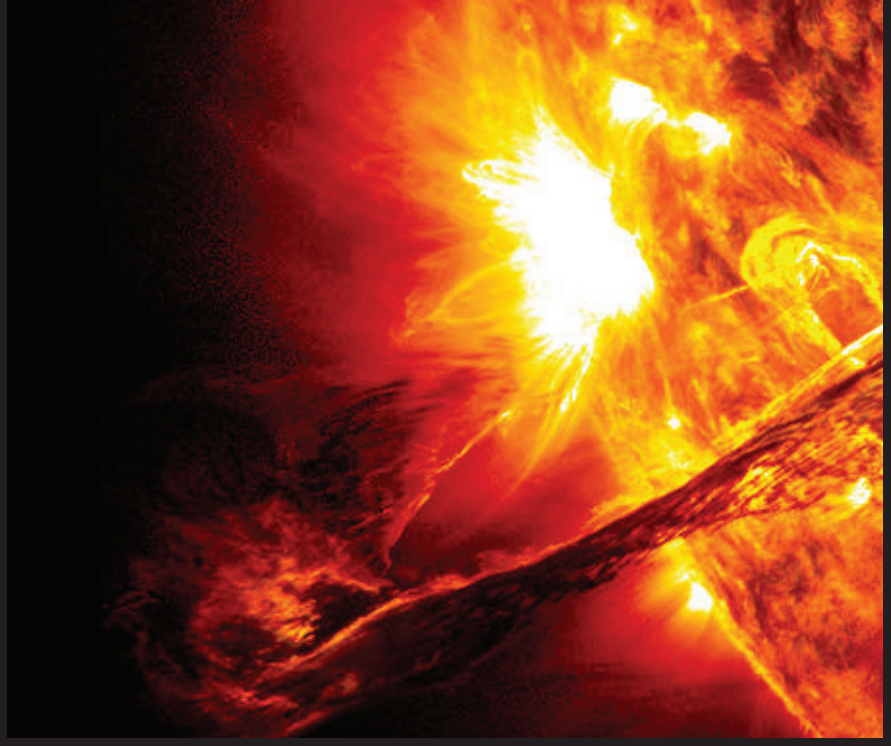

لأشعة الشمس - أيضاً - إلى حوادث مميتة!

فما هو الحل؟

الحل بالتعامل باعتدال مع أشعة الشمس.

لقد أتاحت الشمس ظهور الحياة على سطح الأرض؛ وبالتالي ظهر الإنسان كمعظم الكائنات الحية متعلقاً بتلك الشمس؛ لأن بعض أنواع الأشعة الشمسية حيوي لحياته.

نعم، غير أن هذه الأشعة نفسها قد تصبح قاتلة إن أخذت بجرعات كبيرة، وتلك هي حال الأشعة فوق البنفسجية، وهي لا ترى بالعين المجردة، لكنها أساسية لصحة الإنسان.

تتيح هذه الأشعة - في الواقع - تركيب «الفيتامين د» (D) على سبيل المثال، وهو ضروري لتثبيت كالسيوم العظام، ومن دونه فالكساح وهشاشة العظام يتربصان بنا!

وعلاوة على ذلك فهذه الأشعة تستخدم لمعالجة الالتهابات الجلدية، ومنها: داء الصدف والإكزيما، فهي تقتل الخلايا المريضة بحرقها لها، ثم تحريضها بعد ذلك على تشكيل مادة السيروتونين، وهي هرمون ينظم المزاج البشري.

ولهذا السبب، تعد الشمس «مفيدة للحالة النفسية»، ولمعالجة حالات الاكتئاب الفصلية المرتبطة بنقص التعرض للشمس في الشتاء، فالأطباء ينصحون المرضى بحضور جلسات تشمس؛ لتعويض نقص الأشعة الشمسية الطبيعية، وتكون تلك الجلسات بتعريض المريض للنور الاصطناعي، إن لم يكن بوسعه السفر إلى البلدان المشمسة.

وقد نشرت دراسة في ديسمبر ٢٠٠٣، تجعلنا نعتقد أن الشمس ربما تحمينا من بعض السرطانات بفضل مادة السيروتونين التي تشكلها، ومن تلك السرطانات: سرطان البروستات، وسرطان الثدي، والمستقيم، وسرطان القولون، وسرطان البلعوم، وسرطان الكلى.

كما يمكن للأشعة فوق البنفسجية إلحاق أضرار جسيمة بجسم الإنسان؛ فهي تجنح إلى تحويل جزيئات الأكسجين الموجودة في خلايا جسمنا إلى "جذوة حرة" من عناصر كيماوية ذات ردود فعل شديدة تعمل على تخريب كل ما تصادفه من البروتينات، وكذلك السكريات والدسم والحمض النووي الخلوي.

وتكون النتيجة: حصول طفرات تضر الأوعية الدموية، وتحد من قدرة الجلد على التجدد؛ بسبب تقليصها إنتاج الكولاجين، وتتسبب - بذلك - في شيخوخة مبكرة للجلد.

وهذا ليس كل شيء، فهذه الأشعة تصيب العينين أيضاً؛ فبانتزاعها الإلكترونات من بروتينات الجسم البلوري وشبكية العين، يمكنها التسبب في التهاب القرنية جراء تبخر الدموع المفرط وتشكل الساد، ولحسن الحظ فإن ارتداء نظارة شمسية جيدة يحمي العينين من تلك الهجمات الضارة.

حذار من قاعات اكتساب اللون البرونزي

ظاهرة أخرى من ظواهر الهجمات الشمسية، وهي إكساب الجسم اللون البرونزي، وهذا اللون مرغوب جداً اليوم بالتأكيد، ومع ذلك فقد نسينا أن اللون البرونزي هو أولاً آلية لدفاع الجسم ضد الأشعة العالية الطاقة التي يستقبلها الجلد.

فعندما يقصف الجلد بالأشعة فوق البنفسجية؛ فإنه يحمي نفسه بتشكيل طبقة إضافية رقيقة للغاية قادرة على عكس تلك الأشعة وامتصاصها؛ لذا فإن خلايا البشرة تمتلئ بالميلانين، والميلانين خضاب يتوضع حول نواة الخلية لحماية الحمض النووي فيها، وبصعود هذه الخلايا إلى سطح الجلد؛ تعطي اللون البرونزي وتشكل نوعاً من الدرع الحامية، الواقية من هجمات الأشعة الشمسية.

وبمرور السنوات، تتقلص قدرة أجسامنا على إنتاج تلك الطبقة الحامية؛ وفجأة تحدث طفرات في الحمض النووي الخلوي، ولحسن الحظ من بين ٣٠٠٠٠ مورثة موجودة في جسمنا.

هناك مورثات متخصصة في الصراع ضد انتشار الخلايا المريضة.

وتلك هي حال المورثة «P53»، التي تشجع على «انتحار» ذلك النوع من الخلايا، وإذا ما أنهكت هذه المورثة؛ فقد تحدث في نفسها طفرة عندما تتعرض بإفراط للأشعة فوق البنفسجية، ولا سيما الأشعة «UVB» (التي يقع طول موجتها بين ٢٨٠ و٣١٥ نانومتراً، والنانومتر جزء من بليون المتر) والتي تتميز عن الأشعة «UVA» الأقل طاقة (والتي يقع طول موجتها بين ٣١٥ و٤٠٠ نانومتر).

وعندئذ تتوقف المورثة عن القيام بوظيفتها وتؤدي إلى تشكل الورم

السرطاني؛ وبالتالي تشكل سرطانات الجلد.

وثمة دراسات حديثة العهد تشير إلى أن تكرار ارتياد قاعات إكساب اللون البرونزي (قاعات البرنزة إن صحت التسمية) وهي قاعات لإكساب اللون البرونزي اصطناعياً، ربما تكون خطرة عندما يتعرض الجلد لجرعات قوية من الأشعة.

ومن الأفضل لتلك القاعات تعريض أجسام زبائنها ومرتادياها للأشعة «UVA»، التي يعتقد أنها أقل ضرراً من الأشعة «UVB»، وبموجب دراسة نشرتها الشبكة الفرنسية لسجلات السرطان، ومعهد المراقبة الصحية والأنسرم؛ فإن هناك ٧٠٠٠ حالة جديدة من الورم القتاميني الخبيث في كل سنة في فرنسا، وهو أخطر أنواع سرطان الجلد.

فحذار إذن؛ لأن هذا النوع من السرطان يتربص بنا على شواطئ البحار وفي الجبال والمصايف وفي أماكن أخرى، حيث يمكن للمرء أن يأخذ حماماً شمسياً، لكن عليه الانتباه والحذر، والتعرض لأشعة الشمس باعتدال.

لسنا جميعاً سواسية أمام أشعة الشمس؛ والسبب هو كمية القتامين (الميلانين) في خلايانا ونوعه. وهناك نوعان منه: القتامين الأحمر والقتامين الأسود والذي يحمي الجسم بمقدار ألف ضعف عن الأول، والأشخاص الشديدو البياض لا يمتلكون سوى القتامين الأحمر.

وقد حدد الأطباء ستة أنواع من الجلود، تبدأ بالجلد الأبيض الناصع جداً وتنتهي بالأسود، وفي كل جلد جرعات مختلفة من القتامين، تترجم قدرتنا على حماية حمضنا النووي الخلوي الموجود في نواة خلايانا، لكن هذا القتامين يتضاءل مع الزمن حسب تعرضنا لأشعة الشمس؛ لذا كان من الضروري حماية أنفسنا من الأشعة فوق البنفسجية.

عندما تنطفئ الشمس

سينتهي المطاف بالشمس إلى الموت كجميع الكواكب الأخرى، وعندما يحدث ذلك؛ فإنها ستقتل الحياة التي ولدتها على الأرض، ومن الصعب القول متى سيحدث ذلك؛ ما دامت المعايير التي تحكمه متنوعة.

فإذا ما صدقنا براهين أحد الباحثين الأميركيين، وهو جيمس كاستينغ من جامعة بنسلفانيا؛ فقد تختفي الحياة وتزول قبل النهاية المبرمجة للشمس؛ أي خلال نحو خمسة مليارات سنة، وبسبب احتراق هيدروجين الشمس وتحوله إلى هليوم؛ فإن الشمس سيزداد قطرها شيئاً فشيئاً ويزداد ضياؤها.

خلال ٥٠٠ مليون سنة سيزداد ذلك الضياء نحو ٥٪، وهي نسبة كافية حسب رأي الباحث الأميركي لرفع متوسط درجة حرارة الأرض إلى ٢٠ درجة مئوية. والواقع، أنه كلما ارتفعت درجة الحرارة ازداد امتصاص الصخور لثاني أكسيد الفحم (CO_2)، وبتخطي عتبة محددة تصبح عملية التركيب الضوئي ضرباً من المحال.

وطوال الـ ٥٠٠ مليون سنة القادمة، يجب إذن أن تموت معظم الكائنات الحية شيئاً فشيئاً، وبموتها تموت جميع الأنواع الحيوانية والنباتية، بما في ذلك النباتات التي لا تقوم بنفسها بعملية التركيب الضوئي. لكن من الآن وحتى ذلك الحين، ستكون هناك أمام الحياة فرص عديدة للفناء والزوال؛ سواء لأسباب طبيعية كاصطدام النيازك بها، أو لأسباب من صنع جنون الإنسان، كالحروب واستخدام الأسلحة الذرية المدمرة. ■■

بقلم: د. عدنان حمد محرز *
a1958hmh@gmail.com

إمبراطور الدلال مُوَنِّس العنزي لا أحد لديه العدد الكبير الذي أمتلكه من الدلال وملحقاتها

الدَّلَالُ تنعم بالدَّلَالِ في متحف أبي ممدوح

امبراطورية من الدلال ومعدات صنع القهوة - إن جاز لنا أن نسميها - قديمة العهد تحفل بأنواع شتى من الدلال وملحقاتها من نجر وهاون ومهباج، منها المتهالك الذي يرجع إلى ٤٠٠ عام، ومنها العملاق الذي يتسع إلى أكثر من ٥٠ لتراً، ومنها المتوسط، ومنها الصغير، منها المعروف باسم الرسلان والبغدادية والحساوية.

أقام لها مقتنيها متحفاً في منزله، وأنفق في سبيله كل ما يملك، وأفنى من أجله أجمل سنين عمره، لكنه لم يندم على ما بذل بل تراه يرفل بالفخر والاعتزاز والارتياح الدائم؛ لأنه حقق أجمل أمنية في حياته ومارس هواية لطالما عمل وسعى من أجلها.

* كاتب وصحافي سوري، ومدير تحرير مجلة الحصاد.

دلال صغيرة متنوعة

نجر ودلال وملحقاتها

بدأ عام ١٩٦٤ بـ ١٠ دلال ومحماس ونجر بسعر ٦ دنانير

حول منزله إلى متحف شخصي يزوره المواطنون وسياح أميركيون وروس وفرنسيون.

العم «أبو ممدوح» مونس العنزي صاحب امبراطورية الدلال التي يقدر ثمنها بحوالي المليون دينار كويتي، يبدو أنه لا يملك الكثير من المال ولا يكترث لجمعه .. هو يملك من الطيبة والتواضع أكثر مما يملك الامبراطور من مال وجاه، فرأسماله الكرم والعشق الدائم للقهوة ومعدات صنعها.

أول ما لقيته لحظة وصولي إلى متحفه في الموعد المقرر، هي رائحة القهوة وصوت المهباج؛ مما شدني إلى الإسراع في الدخول إلى المتحف لأجده جالساً، «بل غارقاً» وسط الموجودات في المتحف، وأمامه طاولة صغيرة عليها ثلاث دلال مركبات على نار هادئة، يحتوي كل منها على نوع من القهوة.

قدم لي منها عدة فناجين من مذاقات وأنواع مختلفة، بعدها بادرته بالسؤال عن عدد الدلال في المتحف.

فأجاب بنبرة واثقة: «أتحدى أي أحد عنده العدد الذي لدي، أتحداه اليوم وباكراً وبعد باكر».

فقلت له: لنبدأ إذن بالحديث عن رحلتك مع هذه الهواية.

رحلة نصف قرن

قال: بدأت ممارسة هذه الهواية التي يعتبرها البعض غريبة منذ العام ١٩٦٤، وكانت عندما اشتريت أول مجموعة دلال وأدوات صنع قهوة، وكانت عبارة عن ١٠ دلال ومحماس ونجر بسعر ٦ دنانير، ويومها كان راتبي لا يتجاوز الـ ٤٥ ديناراً.

وبدأت الهواية تنمو بداخلي، وبدأت أحرص على معرفة أنواع الدلال وطريقة صناعتها وبلدانها الأصلية وأسمائها، وأخذت الهواية تنمو عاماً بعد عام، واستطعت خلال سنوات قصيرة أن أصبح خبيراً في جميع أنواع الدلال العربية.

واقتنيت خلال تلك الفترة مئات من الدلال من جميع الأنواع والبلدان، حتى بلغ عدد الدلال التي أملكها أكثر من ٤٥ ألف دلة، وتحول معها منزلي الكائن بالصليبخات إلى ما يشبه المتحف يؤمه أناس من الكويت وآخرون من خارجها.

بداية حبه للدلال

ويستجمع الذكريات ويضيف: في عام ١٩٥٩ زرت سورية عند أحد مشايخ عنزة، وشاهدت الخدم ودلال القهوة الصفراء المصنوعة من النحاس التي لها قصة في نفسي، فمنذ سنوات الشباب كنت أتمنى أن أجمع دلال القهوة قبل دخولي إلى الشرطة.

وفي يوم من الأيام ذهبت مع أخي إلى رجل يدعى أبو دخانين، وكان يشب في الفجر ويشب في المساء؛ بمعنى يصنع القهوة صباحاً ومساءً ويقدمها لضيوفه، وهو موجود في بر سورية، وكان رجلاً قصيراً وضعيفاً أسمر اللون، وكان عددنا أربعة رجال، وبعد السلام والترحيب جلسنا عنده ضيوفاً وقدم لنا القهوة، وقلت له: طويل العمر عندي سؤال لك.

فقال: تفضل.

فقلت له: لماذا ينادونك أبودخانين؟

فقال: أنا سميت نفسي، وجاءني عمي الشيخ بن شعلان وقال: أنت سميت نفسك أبوالدخانين.

فقلت له: نعم، يا عم العبد «طيبه من طيب

العم مونس العنزي جلسته المفضلة وسط الدلال

محماس وفانوس ومقتنيات أخرى

عمه»، «إذا العم طيب يصير الخادم طيب». فقال لي: خليك على دخانك.

وبعد ذلك ذهبنا لابن شعلان وزرناه، وذلك في إحدى ليالي عام ١٩٥٩ في فترة الصفري، وكان يجلس في بيت شعر مسوبع، والوجار حجر أردني، ويقف عند بيت الشعر ستة عشر مخدوماً من الشباب، وكان معه ولد شاب وهو محمد ولد فواز، وعنده سبع وعشرون دلة قهوة مختلفة الأحجام، وثماني دلال صغيرة في الحفرة. فتح قلبي على تلك الدلال والخادم يصب لنا القهوة من الدلة الصفراء الصغيرة، وطوال فترة جلوسي وعيني على الدلال، ومن أول راتب تسلمته من الشرطة قمت بشراء ثماني دلال قهوة ومحماس للقهوة ونجر، وذلك من سوق الكويت، وكان راتبي اثنين وعشرين ديناراً وربع الدينار وسعر الدلال ستة دنانير، وأحضرتها للبيت وباشرت عمل القهوة حتى عرفت صناعة القهوة، في البداية كنت أقع في أخطاء، ولا أزال أعمل القهوة للضيوف.

ومن أول راتب تسلمته من الشرطة عام ١٩٦٤ توجهت إلى سوق مدينة الكويت، واشتريت بعض الدلال من مكان خاص لبيع الأدوات التراثية القديمة من سوق المقاصيص، وواظبت على شراء كل دلة قهوة قديمة حتى تكونت لدي مجموعة كبيرة فاقت الـ ٤٥ ألفاً، وما زلت حتى يومنا هذا أشتري الدلال؛ وبذلك كونت لي متحفاً خاصاً لدلال القهوة في بيتي وأستقبل المواطنين الذين يزورونني وحالياً أعدادها كثيرة من جميع الأحجام.

أحياناً أبيع الدلة بثمن أكثر مما اشتريتها به وأشتري غيرها، بعضها صناعة سورية أصلية، كذلك هناك دلال هندية وبينهما فرق.

وأطيب الدلال السورية وتلك التي تأتي من بغداد ومن الدول العربية وصناعتها جيدة جداً والهاون يصنع في بغداد؛ أما الأردن فيصنعون الهاون الخشب، وحالياً في السعودية يصنعون الدلال بأحجام مختلفة، والأحجام الكبيرة السوداء للزينة، وإحدى هذه الدلال اشتريتها من علي عريان.

صنع القهوة

وحول صنع القهوة يقول: كانت القهوة في الزمن الماضي ليست متوافرة عند جميع الناس، وكانت مقتصرة على الشيوخ، شيخ القبيلة والجماعة حيث يجتمعون عنده من أجل الحديث عن شؤونهم وما يختص بحياتهم وللتشاور وإبداء الرأي.

ويتابع: علمت نفسي بنفسي عمل القهوة العربية ودق القهوة بالنجر، وهو أطيب من المطحنة.

وكان محل اكتشاف القهوة في اليمن، حيث لاحظ أحد الرعاة في قطيع لمعز له نشاطاً وحركة، حيثما أكل من نبتة كانت في مقر مرعاه؛ فعلم أن هذه النبتة لها أثر في حركات وقفزات المعز، وهو يقال له الشاذلي وهذه القصة معروفة.

أثمن الموجودات

ولا يكتفي أبو ممدوح باقتناء دلال القهوة، بل يقتني كل ما يتعلق بصناعة القهوة العربية من «نجر» لدق القهوة وطحنها، و«محماس» يستخدم لتحميص القهوة على الطريقة العربية.

وأغلى الدلال وأثمنها دلتا قهوة قدمهما له غواص اميركي، بعد أن انتشلهما من سفينة غارقة في مياه الخليج.

وعن ذلك يقول: قبل أعوام زارني غواص أميركي في منزلي بعد أن سمع عن هوايتي، وفوجئت به يقدم لي دلتين

مقتنيات نحاسية وخشبية

لديه أكثر من ٤٥ ألف دلة قهوة عربية.

عرض عليه مليون دينار فلم يبع مقتنياته.

جانب من المتحف

محماس وأكثر من نجر ودلال كثيرة

عربيتين قديمتين وقد علاهما الصدأ، وقال لي إنه استخرجهما من أعماق الخليج العربي من سفينة غارقة (بوم)، بعد أن كان يقوم بعملية غطس اعتيادية ضمن هوايته وأحضرهما معه إلى الكويت، وعندما سمع عن هوايتي أصر على أن يحضرهما إلي، ويعود غرق البوم إلى العام ١٩١٢.

ويمتلك أبوممدوح - أيضاً - دروعاً وسيوفاً ومقتنيات تراثية أخرى، وعن أغرب مادة تصنع منها الدلال يقول: أعرف البعض يقوم بصناعة الدلة من حديد قاعدة محرك السيارة (الشاصي)، وكذلك تتم صناعة المحماس منها (الخاص بتحميص القهوة).

ويبدو أن وراء كل دلة من الـ ٤٥ ألف دلة لدى العنزي حكاية وقصة وأقدم دلة امتلكها يتجاوز عمرها بالضبط الـ ٤٠٠ عام ولا يستطيع أن يقدر عمرها بالضبط؛ كونها متهالكة ولكنها لا تزال محتفظة بهيكلها ومتماسكة.

كما توجد لديه دلال عملاقة سعتها تتجاوز الـ ٥٠ لتراً، وسألناه هل تستخدم - فعلاً - لصناعة القهوة أم أنها مجرد ديكور وزينة؟ فأجاب: في الغالب هي مجرد ديكور، ولكن هناك من يعد القهوة في الدلال العملاقة، والدلال لها ألوان تختلف عن بعضها، كل واحدة لها لون إما صفراء أو بيضاء أو سوداء وهي أرغب.

عندي دلال من أحجام وأنواع لا توجد عند غيري، فالناس قد يكون عندهم دلال، لكن عندي دلال جمعتها واشتريتها وهي من النوادر لا توجد عند أحد، وقد جاءني أحد شيوخ الإمارات وقال: خذ شيكاً.

قلت له: لو ملايين الملايين لا أبيع.

وقد جاء إلي هاو سعودي - أيضاً - وعرض علي مبلغ ٨ ملايين ريال سعودي؛ لشراء كامل مجموعتي النادرة من الدلال ورفضت، رغم أن الـ ٨ ملايين ريال سعودي تعادل مليون دينار كويتي، وهو رقم ليس بالسهل.

أفضل أنواع الدلال

وعن سبب التسمية يقول: الدلة أطلق عليها هذا الاسم؛ لأنها تدل على من تناول القهوة بها، ولا بد لصاحب البيت أن يكون عنده دلال لعمل القهوة، فهي تجعل للرجل احتراماً، وهي يطلق عليها «مونسة» فالشاعر العنزي يقول:

خلك عند مونسة وادغث الهيل
وغير ام عايد لا تدور البدايل

دلة رسلان

وحول أفضل أنواع دلال القهوة العربية على الإطلاق، قال: إن الأفضل - وبلا منازع - هي المعروفة باسم «الرسلان» وميزتها أن القهوة لا تبقى فيها أكثر من ٣ ساعات، وهناك - أيضاً - البغدادية والحساوية، وعامة القهوة تعتمد على طريقة التحضير وتبقى الدلة عاملاً مساعداً.

ويتابع: الرسلان من صناعة رسلان وقد تولع قلبي بهذه الدلال، ومن تلك الزيارة عشقت الدلال، وصممت على أن أجمع مثلها عندما يكون لي بيت.

ورسلان هو رجل سوري، وعلى حسب قول الراوي - والله أعلم - أن له أكثر من ٣٠٠ سنة، حيث جاء رجل بدوي من بادية الشام

مقتنيات خشبية

غواص أميركي أحضر له دلتين نادرتين من بوم غارق في مياه الخليج عمرهما ٩٠ عاماً.

أفضل الدلال السورية وتلك التي تأتي من بغداد ومن الدول العربية وصناعتها جيدة.

أنواع أخرى من الدلال ومعدات صنع القهوة

وأودع دلة له عند رجل أمانة، والأمانة لها شأن كبير، وقال له: هذه أمانة عندك وأنا ذاهب إلى الحج شهر ونصف الشهر ذهاباً، والعودة مثلها أيضاً؛ فلما رآها هذا الشخص المؤتمن أخذ يصنع ويعمل مثلها، فكرر عمله مرتين وفي الثالثة نجح في أن يصنع مثل هذه الدلة، لكن صنعته لهذه الدلة صارت أفضل من تلك التي أخذ منها الشكل والهيئة، ثم صارت لها شهرة رسلان.

وإن كان هناك دلال أفضل منها بعمل القهوة، لكن رسلان بالشكل والهيئة أجمل، وحينما تكون على أوجار محاذية للنار؛ تعطي رونقاً وجمالاً في الهيئة وشكلاً يجذب النظر، كأنها المرأة الجميلة «المزيونة»... والرسلان ذات أحجام كثيرة متوسطة وصغيرة وكبيرة.

دلة مهدي صالح

وهناك دلة مهدي صالح وهي من العراق وهي أيضاً جيدة، لكن رسلان موطنها سورية، ومهدي صالح بغداد، وليست هناك فروق كثيرة بين دلة رسلان ومهدي صالح.

دلة مزعل

ليس هناك فروق بين دلة مهدي صالح ورسلان، لكن القهوة في دلة رسلان إذا بقيت أكثر من خمس ساعات يتغير طعمها؛ أما مهدي صالح فإذا كانت «مربوبة» فلا يتغير طعمها وكل أحجامها متقاربة.

وهناك دلة سورية الصنع، لكن صنعها يدوي وتستخدم المطارق في صنعها، ويستمر عملها وصناعتها ١٩ يوماً، وهي من

لديه دلة ترجع إلى ٤٠٠ عام وأخرى عملاقة تتسع إلى أكثر من ٥٠ لتراً.

أقدم الدلال انتشاراً، ومعروفة بصغر قاعتها وتصنع من النحاس كغيرها من الدلال، ويطلق عليها «مزعل».

الحساوية

والدلة الحساوية مصدرها الأحساء، لكن صناعتها وشهرتها أتت من سورية حيث أتقنت هناك، والمشهور من الدول العربية بصنع الدلال دولتان سورية والعراق، وليس هناك صناعة دلال في مصر والمغرب، حتى السعودية لم تكن تعرف هذه الصناعة إلا قبل ٥٥ عاماً حيث أخذت تصنع بحائل ودلال طيبة.

والدلة ذات الحجم الكبير يطلق عليها «قمقم» ولها اسم في السعودية وهو «ملقامة»، ويطبخ بها القهوة ثم تصب القهوة في دلة أخرى يطلق عليها «مبهارة».

مقتنيات متفرقة

وحدثنا أبو ممدوح عن بعض المقتنيات الموجودة في المتحف، وأشار إلى «الشت»، وقال: هو ما يوضع به الفناجيل هو «المقم» الذي يقم الفناجيل، ويطلق عليه في الخليج «الشت»، وهو يحافظ على الفناجيل لأنه من نحاس. كما حدثنا عن النجر وقال: إنه كان في الماضي هناك ارتباط بين النجر والقهوة، فحينما يدق النجر ويصدر صوتاً؛ يعرف أن صاحب هذا النجر سوف يعمل القهوة، وهناك قهوة خفيفة وأخرى ثقيلة.

أدبيات راعي الدلال

وزاد: القهوة من المحماس والدلة من صاحبها، وراعي الدلال هو مسمار في مكانه لا ينتقل مثل اليوم فكل يوم القهوة بديوانية، هذا ليس صاحب قهوة، بل صاحب القهوة مسمار وثابت في محله عند قهوته ودلاله ولا يذهب إلا للضرورة.

وأنا إذا اشتريت دلة «أنبسط» وأفرح بذلك الشراء، وأذكر أنني أردت أن أشتري دلة أحد الأشخاص وكان ثمنها ٤٠ ديناراً كويتياً، وعندما أعطيته المبلغ رفض وهي دلة مبهارة نوعها حساوية، ولم أستطع أن أقود السيارة وأرجع إلى بيتي.

وكان معي عبد الرحمن الدوسري - رحمه الله - توفي أثناء الغزو في

من معروضات مصنع الدلال الوطني بحائل في الجنادرية ٢٩

السعودية، وهو صديق لي ونعم الرجل لاحظ أنني صدمت رصيف الشارع؛ فقال لي: ماذا بك؟

قلت: يا بو ناهض خذ السيارة وقدها بدلاً مني.

فقال: كل ذلك من أجل الدلة التي رجع صاحبها في بيعها لك، ارجع إليه مرة ثانية وسوف نأخذها إما بناموس أو دبوس – يعني إما أن يعطيها لنا كرماً أو بالقوة – ثم قال: اترك الأمر لي .

فعدنا إليه الساعة العاشرة والنصف إلى بيته، وطرقنا الباب، وقلنا له: نريد الدلة إما بناموس أو دبوس.

فقال: بل بناموس ناموس أعطني ٤٠ ديناراً. وأخذنا الدلة واشتريناه، ثم قال صاحبي لي وهو بو ناهض عبد الرحمن الدوسري: الآن هل تستطيع أن تقود السيارة؟

قلت له: نعم، الآن على الكيف.

أقسام الدلة

والدلة هي سبع قطع: العرقوب والعنقود والتركية ويطلق عليها العقرباء والغطاء، ثم اللهاة في داخل جوف الدلة، ثم الخشم أو الأنف وهي قطعة متكاملة صنعة واحدة.

قد أرى دلة وتعجبني، ثم يشتريها غيري، ثم بعد وقت أجدها مرة أخرى فأقوم وأشتريها، مثل الناقة تباع ثم يشتريها صاحبها مرة أخرى، وأغلى دلة اشتريتها كانت بـ ٢٣٣٠ ديناراً كويتياً، واشتريت بألف ومئتين ومبالغ أخرى أيضاً.

واشتريت النجور كذلك بمبالغ مختلفة، حيث اشتريت نجراً له خرز بـ ٥٠٠ دينار، وكذلك ٤٥٠ ديناراً كويتياً.

والنجر النحاس أفضل من الخشب، لكن القهوة طعمها عندما تدق بنجر الخشب أفضل، خصوصاً إذا كان من شجر السويد، واليوم أنا أكثر هاوٍ يجمع دلالاً ليس أكثر مني فيها إلا تركيا ففيها متاحف كثيرة.

وكثير من الزوار يأتون إلى متحفي وديوانيتي، سواء من الكويت أو خارجها، وهناك لقاءات في التلفزيون والصحافة كثيرة، ويعرفني من يبيع التحف والانتيك، حيث إنهم إذا وجدوا دلالاً أو دلة نوعها ممتاز؛ جاءوني بأنفسهم إلى بيتي وعرضوها عليّ؛ لأنهم يعرفون أنني أهتم باقتناء الدلال.

والدلة هي مثل الحلال الغالي لا يفرط فيها، فقد عرض عليّ ستة ملايين ريال في متحفي، لكن رفضت هذا العرض، ويوم الغزو الذي حفظ الله – سبحانه وتعالى – لي هذا المتحف لأنه حلال ليس به إلا ما يرضي الله – سبحانه وتعالى – جمعته من حلال عرق جبيني. كل أولادي يهتمون بالمتحف، وهم يأتون بالقهوة النيبارية والتمر، لكن فواز هو أكثرهم اهتماماً بالدلال وعندي أكثر من ٤٠ ألفاً من التحف المتعلقة بالدلال والنجور والمحاميس وملتزماتها.

نزوى

عندي دلة أطلقت عليها اسم «نزوى»، وهي دلة سورية الصنع واشتريتها من قحطاني يقال له «بو محمد»، وقد جاء بها من منطقة اسمها «نزوى» تبعد ٢٠٠٠ كيلو عن الكويت، وقد اشتريتها منه بمبلغ قدره ٥٠٠ ريال، وبعد يومين جاء وتقهوى عندي، وقال: بكم تبيع هذه الدلة التي تقهوينا منها.

قلت له: كم تقول بها.

قال: أسومها بألف ريال.

قلت: إنها ليست للبيع.

قال لماذا؟

قلت: إنني اشتريتها من أحد الأشخاص بـ٥٠٠ ريال لماذا أبيعها بـ ١٠٠٠، أتربح منها هذا المبلغ أنا لا أبيعها، وهذه هي الدلة التي اشتريتها منك.

قال: أنا أخو من طاع الله.

قلت: وأنت أخ من طاع الله، هذه دلتك التي اشتريتها منك أنت لا تعرف الدلال.

قال: أنا – فعلاً – لا أعرف الدلال.

ثم قلت له: أنا لا أبيعها مهما كان المبلغ لن أبيعها، وهذه الدلة من صنع سورية ومنقوشة باللون الأصفر، وكان أحد الأصدقاء – رحمه الله – كلما جاءني قال: قهوني من نزوى.

الشراء

شراء الدلال محله السوق والحراج، وبه أنواع كثيرة غالية ورخيصة، وكانت تباع جملة خمس دلال ومعهم نجرهم، وأنا من حبي في جمع الدلال واقتنائها إذا أعجبت بدلة معينة أشتريتها مهما كان الثمن ولا أتردد؛ وهذا الذي جعل عندي الكم الكبير من المقتنيات الخاصة بالدلال وأنواعها، وما يتعلق بها من مستلزمات كالنجور والمحاميس وكونت منها هذا المتحف. ■■

قدر كبيرة وخلفها دلة عملاقة ونجر

عُمان

بقلم: عصام خليل الدايح *
esamaldaeh@yahoo.com

حظيت عُمان والعُمانيون باهتمام العالم أجمع عرباً وأجانب، دولاً وأفراداً، ومنهم الرحَّالة والمؤرخون والكتَّاب الذين زاروها وأطنبوا في الحديث عن معالمها الجمالية والأثرية وملاحتها وتجارتها وأخلاق أهلها ولطفهم وكرمهم ... وسنحاول أن نقدِّم صورة مختصرة عن عُمان وأهلها في ذاكرة التاريخ.

عُمان في أحاديث النَّبي الكريم صلى الله عليه وسلم

روى أحمد أبي لبيد قال: خرج رجل منّا يقال له بيرح بن أسد فرآه عمر فقال: ممن أنت؟

قال: من أهل عُمان.

فأدخله على أبي بكر فقال: هذا من أهل الأرض التي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «إنِّي لأعلم أرضاً يقال لها عُمان ينضح بناحيتها البحر، لو أتاهم رسولي ما رموه بسهم ولا حجر».

وعن مسلم من حديث أبي برزة قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رجلاً إلى قوم، فسبوه وضربوه، فجاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؛ فقال: «لو أهل عُمان أتيت ما سبوك ولا ضربوك».

وفي حديث مازن بن غضوبة، قال: قلت يا رسول الله: ادعُ الله – تعالى – لأهل عُمان؛ فقال: «اللهم اهدهم وأثبتهم؛ فقلت: زدني يا رسول الله؛ فقال: اللهم ارزقهم العفاف والكفاف، والرضا بما قدّرت لهم».

قلت: يا رسول الله البحر ينضح بجانبنا، ادع الله ميرتنا، وخفنا، وظلفنا؛ فقال: «اللهم وسّع عليهم في ميرتهم، وأكثرهم خيرهم من بحرهم؛ قلت: زدني قال: اللهم لا تسلّط عليهم عدواً من غيرهم قل يا مازن آمين؛ فإنَّ آمين يستجاب عنده الدعاء» قال: قلت آمين (١).

دور العُمانيين في الملاحة الدولية

تؤكد الوثائق التاريخية القديمة التي تعود إلى الألف الثانية قبل الميلاد على تحقيق العُمانيين لسبق الملاحة البحرية في الشرقين الأدنى والأوسط.

وقد سبقَ العُمانيون العالم في اكتشاف الطرق البحرية حول جزيرة العرب، وبعد استقرار الدَّولة العربية الإسلامية ازدادت أهمية عُمان التجارية، حيث تتمتع بموقع جغرافي مهم؛ فهي تمتد بمواجهة الخليج والبحر العربي، وهي – أيضاً – قريبة من الهند، كما أنَّ مياهها عميقة تساعد على نشوء الموانئ.

وفي هذه المرحلة ازداد اشتغال العُمانيين بالملاحة وبرزوا فيها.

كما كانت ملاحتهم نشطة، حيث وصلت إلى الهند والصين في القرن الثالث الهجري (٢).

وهكذا ذاعَ صيت أبناء عُمان التجاري وبراعتهم البحرية في الآفاق، ولم يقتصروا على ذلك، بل أقاموا مستوطنات ومراكز نفوذ وممتلكات واسعة في أفريقيا، حيث حكموا «زنجبار» وما حولها من الجزر، كما كانت لهم مستوطنات في الهند والصين يسكنها عشرات الآلاف من العُمانيين الذين يعملون بالتجارة.

دور العُمانيين في نشر الإسلام

كانت عُمان من أقدم بلاد العرب اعتناقاً للإسلام ودونما حرب، وقد ساهمتْ مساهمة كبيرة في تكوين الشَّخصية العربية والإسلامية لمنطقة الخليج؛ وذلك بسبب تفوقها في مجال الملاحة وتقدمها الحضاري في القرون الوسطى (٣).

وكان للعُمانيين قصب السبق في نشر الإسلام في أفريقيا والهند والصين وإندونيسيا وسيريلانكا، حيث ضربوا المثل الأعلى في الصِّدق في القول والعمل، سواء في تعاملهم الاجتماعي أو التجاري مع أبناء تلك المناطق (٤).

وهذا ما حبّب إليهم الدِّين الإسلامي الحنيف؛ فاعتنقوه على يد هؤلاء العُمانيين ودخلوا فيه أفواجاً ...أفواجاً.

أعلام عُمان عبر التاريخ (٥)

ظهرتْ على مسرح التاريخ في مختلف العصور شخصيات عُمانية مهمة، قدَّمت الكثير من الإنجازات لعُمان ولأمتها العربية والإسلامية في شتى المجالات: السياسية، والعلمية، والدِّينية، والأدبية.

* كاتب سوري، متخصص بتكنولوجيا التعليم.

ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

● **من القادة والزعماء:** الجلندي وابناه عبد وجيفر، وموسى بن نصير، والمهلب بن أبي صفرة، وبلج بن عقبة الفراهيدي، والإمام الصلت بن مالك الخروصي، والإمام ناصر بن مرشد اليعربي، والإمام سلطان بن سيف، والإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي، والسيد سعيد بن أحمد البوسعيدي، وجلالة السلطان قابوس بن سعيد «حفظه الله».

● **ومن الخطباء:** مصقلة بن الرقية وابنه كرب بن مصقلة، وسحبان بن وائل الباهلي، وصُحار العبدي، وصعصعة بن صوحان بن زيد وأخوه، ومرة بن البليد، وعرفجة بن هزيمة البارقي، وبشر بن المغيرة بن أبي صفرة، وعبد الله الحضرمي...إلخ.

● **ومن القضاة:** كعب بن سور قاضي عمر بن الخطاب على البصرة، وجابر بن زيد الأزدي، والربيع بن حبيب، والمختار بن عوف..إلخ.

● **ومن العلماء:** العلّامة الصلت بن خميس الخروصي، والعلّامة محمد بن علي النزوي العقري.

● **ومن علماء اللغة والأدب:** الخليل بن أحمد الأزدي الفراهيدي، وأبوبكر أحمد بن محمد بن أبي الحسن بن دريد الأزدي، وأبو العباس المبرد صاحب كتاب «المبرد»، ونور الدين السالمي صاحب «تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان»، والشاعر محمد بن هاني الأندلسي المهلبي...إلخ.

● **ومن رجال البحر:** الملّاح أحمد بن ماجد... وسواه.

عُمان والعُمانيون في الكتابات العربية

أفردت المؤلفات العربية القديمة والحديثة – ومنها كتب الجغرافيين والباحثين والرحّالة – حيزاً واسعاً للحديث عن عُمان وأهلها، وقد أجمعت هذه المؤلفات على فضائل أهل عُمان ومحاسن أخلاقهم وشجاعتهم وكرمهم، وعلى جمال طبيعة بلادهم وتنوّع جغرافيتها بين الطبيعة الجبلية والبحرية والصحراوية. وسنقدِّم للقارئ الكريم شذرات مضيئة ممَّا ورد في مؤلفات بعض هؤلاء الكتّاب والباحثين، عن فضائل أهل عُمان وأموالهم وجمال طبيعة بلادهم.

المقدسي: «صحار قصبة عُمان»

زار المقدسي عُمان وتجوّل في ربوعها وأعجب بجمالها وفضائل أخلاق أهلها، وممّا قاله في مدينة صحار: «صحار هي قصبة عُمان ليس على بحر الصين اليوم بلد أجمل منه، عامر، حسن، طيّب نزه، ذو يسار وتجار فواكه وخيرات، أسواق عجيبة وبلدة ظريفة ممتدة على البحر، دورهم من الآجر والساج شاهقة نفيسة، والجامع على البحر له منارة حسنة طويلة في آخر الأسواق، ولهم آبار عذبة وقناة حلوة، وهم في سعة في كل شيء، دهليز الصين وخزانة الشرق والعراق ومعونة اليمن» (٦).

ابن خلدون

قال ابن خلدون واصفاً جمال بلاد عُمان: «إقليم سلطاني منفرد على البحر كثيرة النَّخل والفواكه ... وبها مغاص اللؤلؤ».

عُمان والعُمانيون في عيون غربية

أطنبت مؤلفات الرحّالة والجغرافيين والكتّاب الغربيين في الحديث عن عُمان وملاحتها وتجارتها وأهلها قديماً وحديثاً، ومن هذه المؤلفات نقتطف السطور التالية:

● قال «جي أونجتون» عن أهل عُمان: «السكان نحاف القوام يتميّزون بالرجولة، وخبراء في استخدام السلاح، وكرماء نحو الأجانب الذين يمكنهم أن يناموا بنقودهم دون أن يتعرضوا للسرقة، وأرباب الأسر يعاملون الأطفال والخدم معاملة حسنة، ومعروفون بالكرم والعدل» (٧).

● **اللفتانت «توماس لمسرن»** في كتابه «رحلة من الهند إلى لندن» (طبعة لندن ١٨٢٢) وصف رجال ونساء مسقط بقوله: «الرجال لهم ذقون قصيرة وشوارب وشعور رؤوسهم محلوقة؛ أمَّا النساء فشعورهن طويلة ويرتدين حلياً في أنوفهن وأذانهن، وهم متمسكون بالدِّين إلاَّ أنهم غير متعصبين ويشاركون بقية القوم في تناول الطعام».

● **كارستان ينبهور:** «ملاحو عُمان أفضل ملاحي الخليج وإمامهم عادل والأمن مستتب».

● **العالم الروسي «أندريه شغاكوف»** قال: «إنَّ العُمانيين كانوا أول أمة عبرت المحيط الهندي، وقد فعلوا ذلك قبل الفينيقيين والمصريين والفرس والصينيين واليونانيين والرومانيين بزمن بعيد.

● **البروفيسور جون سي ويلكنسون:** بعد زيارته الأخيرة لعُمان في عام ٢٠١٢، قال في سياق حوار أجرته معه «مجلة نزوى»: «لقد مرّت عُمان في عهد السلطان قابوس بتحوّل كبير، يفوق في سرعته سرعة التطور الذي حدث في أوروبا» (٨). ■■

قائمة المراجع

١- السالمي، نور الدين عبد الله بن حميد، تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، ج١ و٢، ص١١-١٢.

٢ - العُمانيون رواد البحر، تأليف إسماعيل الأمين، دار رياض الريس، لندن ١٩٩٠.

٣ - العُمانيون وتحدي الجغرافيا، تأليف عبد الله العليان، وزارة الإعلام، مسقط ٢٠٠٦م.

٤ - دور عُمان في نشاط التجارة العالمية، تأليف الدكتور حبيب الجنحاني، ندوة الدراسات العُمانية، نوفمبر ١٩٨٠.

٥ - أعلام من عُمان، تأليف يوسف الشاروني، دار رياض الريس للكتب والنشر، لندن ١٩٩٠.

٦ - دور العُمانيين في الملاحة والتجارة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري، تأليف عبد الرحمن العاني، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط ١٩٨١.

٧ - الاتصالات الودية المتبادلة بين الصين وعُمان عبر التاريخ، تأليف تشانغ زون يان، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط ١٩٩٠.

٨ - جون سي ولكنسون، أهم الباحثين في الدراسات العُمانية، مجلة نزوى العدد ٧١، مسقط يوليو ٢٠١٢.

شمس علي - السعودية

وزير ثقافة جديد

أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز أوامر ملكية في ٩ ديسمبر ٢٠١٤ بتغيير وزاري شمل تعيين ٩ وزراء جاء من بينهم تعيين د. عبد العزيز بن عبد الله الخضيري وزيراً للثقافة والإعلام خلفاً للدكتور عبد العزيز خوجة، والوزير يذكر بأنه معروف باهتماماته الإعلامية والصحافية، وكتابة مقالات الرأي وكان آخر منصب له هو وكيل إمارة منطقة مكة المكرمة، وقد تنقل بين عدة وظائف قبل ذلك.

وله العديد من المؤلفات والكتب والأبحاث في مجال التنمية، ومنها : كتاب «التنمية المتوازنة والمستدامة في المملكة العربية السعودية - ودور المدن الثانوية في دعم التنمية العمرانية»، و«التخطيط الاستراتيجي: المخاطر والفرص»، والأرض تسرق، ومشروع عدالة وطني، والحاضنات الصناعية، والمرأة ومستقبل التنمية.

رحيل الأديبة د. رضوى عاشور

في ٣٠ نوفمبر ٢٠١٤ م رحلت عن عالمنا الأديبة المصرية والأستاذة الجامعية رضوى عاشور، حيث وافاها الأجل في القاهرة، وقد ولدت الراحلة في ٢٦ مايو ١٩٤٦ م في القاهرة، ودرست الأدب الإنجليزي، وحصلت على الماجستير في الأدب المقارن من جامعة القاهرة عام ١٩٧٢ م، ونالت الدكتوراه من جامعة ماساتشوستس في الولايات المتحدة عام ١٩٧٥ م، وعملت بالتدريس في كلية الآداب بجامعة عين شمس، كما عملت أستاذة زائرة في جامعات عربية وأوروبية.

ومن مؤلفاتها في الدراسات النقدية كتاب «الطريق إلى الخيمة الأخرى.. دراسة في أعمال غسان كنفاني» و«التابع ينهض.. الرواية في غرب أفريقيا» و«البحث عن نظرية للأدب.. دراسة للكتابات النقدية الأفرو - أمريكية».

وصدر لها مجموعات قصصية وروايات حظيت باهتمام كبير من النقاد العرب ومنها «حجر دافئ» و«خديجة وسوسن» و«قطعة من أوروبا» و«ثلاثية غرناطة» وتضم ثلاث روايات هي: «غرناطة» و«مريم والرحيل» و«أطياف»، ولها كتابات ذاتية أيضاً، ونالت عدداً من الجوائز.

يذكر أن رضوى عاشور زوجة الشاعر الفلسطيني مريد البرغوثي وأم الشاعر تميم البرغوثي، ووالدة الشاعر تميم البرغوثي.

أحمد النويهي - اليمن

إعادة افتتاح جامع الأشرفية أحد أبرز المعالم الإسلامية في عاصمة اليمن الثقافية

شهدت محافظة تعز - العاصمة الثقافية لليمن - إعادة افتتاح جامع الأشرفية بعد أن تمت إعادة ترميمه وتأهيله على مدى ثماني سنوات بخبرات علمية محلية ودولية، وبالتنسيق بين الصندوق الاجتماعي للتنمية، ومعهد فنيتو الإيطالي للتراث والثقافة، وتمويل من الصندوق الاجتماعي للتنمية بلغت قيمته ثمانمائة وثمانين مليون ريال.

أنشئ المبنى الذي يضم المدرسة والمسجد في عهد السلطان الأشرف إسماعيل بن العباس في العام ٨٠٢ هـ - ويعد إنموذجاً للمدارس الدينية التي كانت منتشرة في اليمن، وهو من أجمل المباني التراثية في مدينة تعز، وأحد أبرز معالمها التاريخية التي تضفي على المدينة القديمة رونقاً وروعة قلّ أن تجدها في سواها.. ويأتي مسجد الأشرفية في مقدمة المبنى واسعاً بجدرانه وقبابه الثماني الصغرى والقبة الكبرى، أخاذ الزخرفة متخم بروعة النقوش وخلفه ترقد قبور السلطان الأشرف وأبنائه، ويتكئ الجامع على هضبة عالية وتطل عليه قلعة القاهرة الشامخة الشاخصة، وله مئذنتان رشيقتان متوأمتا الشكل والحجم، وبينهما عدد من القباب الكبيرة والصغيرة.

صورة قريبة للجامع

حمدي هاشم حسانين - مصر

مهرجان «مسرح الهواة»

بحلول شهر ديسمبر ٢٠١٤ انطلقت الدورة الخامسة عشرة لمهرجان «مسرح الهواة»، حيث أعلنت الإدارة العامة للجمعيات الثقافية بالهيئة العامة لقصور الثقافة عن فتح باب التقدم طوال شهر ديسمبر، على أن يكون موعد مشاهدة العروض خلال شهر فبراير ٢٠١٥.

وقد ولدت هذه المبادرة لاكتشاف المواهب المسرحية واحتضانها وتنمية قدراتهم، كما تتضمن شروط المشاركة في المهرجان ألا تزيد مدة العرض على ٧٥ دقيقة، وأن تتضمن العروض بعض القضايا ذات الطابع القومي، مع الالتزام بالمبادئ الإنسانية وقيم المجتمع العربي.

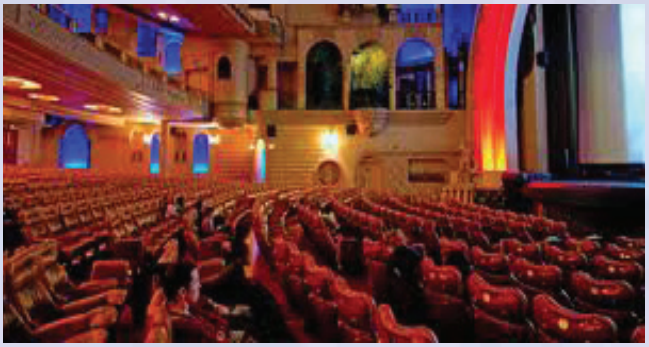

الهيئة العامة لقصور الثقافة تحتفل باليوم العالمي للمعاق

في احتفالية مبهجة أقامت الهيئة العامة لقصور الثقافة احتفالاً باليوم العالمي للمعاق، وكان من أبرز الحضور الكاتب محمد عبد الحافظ واللواء علاء هراس نائب محافظ الجيزة.

وأكد اللواء علاء هراس أن ذوي الاحتياجات الخاصة يمتلكون التصميم والإرادة لأخذ مكانهم في المجتمع، وضرب أمثلة بالكاتب الكبير طه حسين عميد الأدب العربي، الذي لم يقف فقده لنعمة البصر حائلاً لأن يكون فريد زمانه.

كما أكد الكاتب محمد عبد الحافظ فكرة المساواة في الحقوق والواجبات، وعدم التمييز بين شخص وآخر إلا بعمله؛ فهذا فقط ما يميزه، كما أوصى بضرورة وجود مترجم للإشارة في الدوائر الحكومية.

وقد صاحب هذه الاحتفالية تسليم الجوائز وشهادات التقدير للمتميزين في مجال الإبداع، وفي ختام الفعالية قدمت عروض فنية لفرقة الموسيقا العربية شارك فيها ذوو الاحتياجات الخاصة.

الأصبغة

من المصادر الطبيعية إلى المعايرة الكيمياوية

بقلم: غازي خيران الملحم *
gaze06@gmail.com

صناعة الأصبغة من المهن القديمة قدم التاريخ نفسه، مارسها الإنسان الأول في محاولة منه تقليد الطبيعة ومحاكاتها في ألوانها الخلابة؛ فاستنبط بإمكانياته المحدودة وأدواته المتواضعة مواد صبغية أولية من بعض مكوناتها النباتية، لوّن بها بعض أشيائه، من أثاث كهفه المتواضع وثيابه الجلدية، وأغطيته الصوفية، وأواني الطعام الخشبية، وغيرها.

ولم يتوقف الإنسان عند هذا الحد وحسب، بل اهتدى في فترة ما إلى إدخال اللون في بعض الأصناف من طعامه وشرابه، فاكتسب بذلك نكهة جديدة ومنظراً جذاباً، يثير الشهية ويفتح القابلية.

وحدث أول اكتشاف فعلي لبعض الأصبغة الطبيعية في الألف الثانية

* كاتب سوري.

قبل الميلاد من قبل الأميرة اليونانية «هيلن»، عندما لاحظت فم كلبها قد اصطبغ بلون أرجواني غامق بعد أن التهم قوقعة بحرية من نوع «الموكس».

ابتهجت الأميرة بهذا اللون العجيب؛ وعلى الفور طلبت من بعض خدمها جمع أكبر كمية ممكنة من تلك القواقع؛ لصبغ أحد أثوابها الحريرية الناصعة الذي تحول إلى اللون الأرجواني الرائع.

ومنذ ذلك التاريخ والإنسان يدأب في البحث عن مصادر جديدة للأصبغة، وكان له ما أراد عندما عثر على حشرة "القرمز" التي أعطته اللون القرمزي، فعمد إلى جمع كميات كبيرة من تلك الحشرة، وطرحها تحت أشعة الشمس حتى تجف تماماً، ثم عالجها ببعض الأحماض؛ لتتحلل ثم تتحول إلى أصبغة قرمزية حمراء مائلة للزرقة.

وأضاف الإنسان مصادر جديدة للأصبغة اكتشفها في أوراق بعض النباتات وقشور البصل الجافة، وجذور نبات «الفوة» الذي يعطي اللون الأحمر الزاهي، ومن ورق «الحناء» حصل على اللون الأحمر الغامق؛ فاتخذ منه خضاباً خاصاً لشعره، وزينة لوَّن بها بعض أجزاء جسمه.

غير أن هذه الأصبغة البدائية لم تكن متمتعة بثبات لونها بشكل جيد حيث كانت سهلة الانحلال في المياه أو أثناء تعرضها لأشعة الشمس أو الهواء.

اهتدى الإنسان بالتجربة والمراس إلى طريقة جديدة اعتبرت فتحاً فريداً من نوعه، يفيد في تحسين فاعلية الأصبغة، عندما أضيف إليها خلال تحضيرها بعض قطع الصخور الملحية؛ مما أكسبها صفة الثبات لفترة أطول.

الأصباغ الحديثة واستعمالاتها

ظلت الصباغة بالأرجوان، والقرمز، وجذور بعض النباتات وأوراقها عماد الصباغة ردحاً من الزمن، واستمرت الحال على هذا المنوال حتى العام ١٨٥٦ عندما فكر العالم الإنجليزي «بيركن» في الحصول على مادة «الكينين» الدوائية، واستخلاصها من مادة «الإلنفتالين».

وعند فشله في هذه التجربة حاول أن يؤكسد سلفات «الأنلين» المشتقة من مادة «الفحم الحجري» بواسطة «بيكربومات البوتاس»، لكن التجربة أعلنت عن فشلها أيضاً، لكن المصادفة عوضته عن «الكينين» بمادة بنفسجية جيدة الثبات، لا تتأثر بالعوامل الطبيعية، وتصلح لصباغة أنواع معينة من القماش.

وبعد هذا التاريخ بفترة وجيزة دخلت صناعة الأصبغة في طور جديد، عندما بدأت تحضر بالمخابر الكيميائية؛ فازداد عدد الخبراء الكيميائيين الذين توصلوا لاكتشاف المزيد من أنواع

الصبغات، وأحاطوها بمزيد من السرية؛ بسبب التنافس الشديد الذي ظهر بين الشركات المنتجة ومحاولة احتكارها لهذا المنتج الصبغي أو ذاك.

إلا أن صناعة الأصبغة لم تتبلور وتتوضح معالمها وتستقر على شكلها العلمي المعروف - إلا في أواخر القرن التاسع عشر - حيث وصل إنتاج الأصبغة ذروته، فبلغ حوالي المليون طن سنوياً من الأصبغة والملونات والمخضبات تقدر أنواعها وتدرجها اللوني بحوالي (٤٠٠٠٠) صبغة تجارية تتداولها الأسواق العالمية.

وهكذا شكلت صناعة الأصبغة مفتاحاً لعدد لا يحصى من المواد الاستهلاكية والصناعية يكاد لا يخلو منها أي منتج مهما صغر حجمه أو قل شأنه.

ومن المنتجات الرئيسة التي باتت الأصبغة الحديثة تشكل عمادها الأول: الأدوية، والكيميائيات الزراعية واللدائن، والألياف التركيبية، والمطاط الصناعي، والزجاج وكيميائيات التصوير، والمواد المساعدة في الصناعات النسيجية كافة، والطباعة، وحتى المواد الغذائية والأشربة والمثلجات.

وأهم خطوة اتبعت في صناعة الأصبغة الحديثة هي إجراء معايرة لظلها ولونها، وضبط تركيزها، وحالتها الطبيعية، وبات من المقدور تخفيف الصبغات عند تحضيرها وتركيزاتها القياسية بمواد تساعد على عملية الصباغة، ومن أهم هذه المواد المخففة «كلوريد الصوديوم» وغيره.

تحضير الأصبغة

يتم تجهيز الأصبغة كمساحيق أو عجائن أو سوائل أو حبيبات، تبعاً لمواصفات معينة؛ وذلك باستخدام مطاحن وخلاطات وأجهزة تجانس، ثم تجري عليها الاختبارات القياسية واختبارات الاستخدام الضرورية، ثم تعبأ بعبوات مناسبة محكمة الإغلاق، توضع عليها الأسماء التجارية والمواصفات والاستخدامات، وتاريخ صلاحياتها ونفاده، ومصدر الإنتاج، وتعبأ في طرود مخصصة؛ لتصبح جاهزة للتسويق، وفق تقنيات وتعليمات محددة مع كفالة.

مصادر الأصبغة

هناك العديد من مصادر الأصبغة، أهمها:

١- **نباتية:** تشكل النباتات إحدى أهم مصادر الأصبغة؛ لاشتمال أكثرها على أصباغ ذوابة في الماء، مثل: «الكلوروفيل» الذي يعطي اللون الأخضر، و«الأناتو» الذي يعطي اللون الأصفر ومنشأه أحد أنواع البذور، وهناك صبغات كاروتية (جزرية) لونها أصفر تستخرج من الجزر الأصفر، ويستخرج من جذور البنجر (الشمندر الأحمر) صبغة لونها أحمر تسمى «تبانين».

أما الأصبغة الزرقاء فتنتج من نبات النيلة (اتريجو) الشائعة الاستعمال التي تكثر في صعيد مصر.

وأخيراً، تم التوصل لاكتشاف العديد من الأصباغ النباتية مصدرها الأوراق والبذور والأزهار والجذور، حضر منها مقادير كبيرة تميزت بثبات لونها وصفائه.

٢- **حيوانية:** شكلت المملكة الحيوانية مصدراً ثرياً للمواد الملونة والأصبغة، مثل: صدف الأرجوان، وحشرة القرمز، وأنواع كثيرة من القواقع الحلزونية.

وتم تحضير أصبغة من نوع «كوثينال» لونها أحمر براق، تؤخذ من حشرة تعرف علمياً باسم «كوكس كاكتي»، وجميع هذه الأصبغة تحضر بالأكسدة الهوائية للإفرازات غير الملونة لغدد تلك الحشرات.

٣- **معدنية:** بعض الأصباغ تعتمد في تركيباتها على مصادر معدنية، مثل: أكسيد الحديد الأصفر، وثاني أكسيد

التيوتيوم، والفحم الحجري، والألمنيوم، والذهب والفضة، والسناج الأسود الذي يعطي اللون الأسود المائل إلى الزرقة.

وهناك سلفيد الزئبق الذي يعطي اللون الأحمر، وتعطي المونيات الكوبالت اللون الأزرق الفاتح، ويعطي أكسيد الحديد اللون البني الغامق، ويعطي أكسيد الكروم اللون الأخضر، بينما يعطي سلفيد الكاديوم اللون الأصفر، وهكذا.

٤- **صناعية:** منذ أن تمكن العالم «برنكز» - مصادفة - من الحصول على أصبغة تخليقية عرفت بالبنفسج الزاهي، وتواصل الكيميائيات نجاحها في إنتاج الأصبغة، من مواد صناعية عديدة، مثل قطرات الفحم وغيره، وضمت هذه المركبات أكثر من (١٢) مجموعة من الأصبغة المختلفة الألوان، وبتدرجات لونية متباينة.

وهناك الأصبغة الفسفورية وهي أشهر من أن تعرف، وتعتمد في تركيبها على مادة «الفسفور» والألوان.

٥- **أصباغ مضيئة:** من الأصباغ الحديثة نسبياً، نوع يضيء في الليل دون أن تصدر عنه أي إشعاعات كما في الأصبغة الفسفورية، وخاصة تلك التي قوامها «الراديوم»؛ لذلك كان هذا الصبغ الجديد الذي ابتكرته شركة دهان سويسرية آمناً لا خطر من استعماله إطلاقاً.

وهذا النوع من الأصبغة متعدد الألوان والمهام، فهو يدخل في طلاء ألعاب الأطفال كعنصر جذب وجمال يشد إليه الطفل.

على أن الاستعمال الأول لهذا النوع من الأصبغة يختص بوضع الشاخصات المرورية على الطرق وفي الشوارع، ومن خصائصه الفريدة قدرته على امتصاص ضوء السيارات وسواها، ثم يعود فيطلق هذا الضوء ويعكسه، وكأنه هو نفسه مصدر الضوء.

والجدير بالذكر أن هذا النوع من الأصبغة لا يحتاج لأكثر من ثلاثين ثانية؛ ليختزن فيه أشعة ضوء السيارات؛ ما يكفي لجعله يستمر في الإشعاع طيلة ساعة ونصف الساعة تقريباً.

خاتمة

وخلال العقود الأخيرة من القرن الماضي وما تلاه، تم ابتكار قدر لا يحصى عده من الأصبغة والألوان وتدرجاتها، تم استحداثها من مصادر متعددة، طالت كل مناحي الحياة دون استثناء، حتى بات المستهلك يسأل عن لون السلعة قبل شرائها أو معرفة جودتها ومدة صلاحيتها للاستهلاك البشري أو غيره. ■■

المصادر:

د. محمد كامل، الصبغات، المجرة، العدد ١٩٧، ص ٣٣، مارس ١٩٩٩، الكويت.

د. محيي الدين لينية، تأثير المواد الملونة، القافلة ص ٣٢، شعبان ١٤١٧، الرياض.

غازي خيران الملحم، المضافات اللونية، مجلة الكويت، العدد ١٤١ ص ٨١، آذار ٢٠٠٣ الكويت.

غازي خيران الملحم، الأصبغة في الخضار والفواكه، مجلة الخفجي العدد ١٢، ص ٤٩، ذو القعدة ١٤٢٣، الرياض.

يوسف زعبلاوي، صبغ عجيب، مجلة العربي، العدد ٢٦٣، ص ٩٦، أكتوبر ١٩٨٠، الكويت.

الفلسفة الإسلامية للرضاعة الطبيعية

وتحريم البنوك الحليبية

من الثابت - علمياً - أن للرضاعة الطبيعية فوائد بدنية وأخرى نفسية على صحة الطفل، واللجوء إلى الألبان الخارجية - دون ضرورة تدعو إليها - إسراف ينهى عنه الإسلام، بصرف النظر إذا كان المشتري قادراً على الشراء دون مشقة أو كان يحتاج إلى ثمن الألبان الخارجية في إشباع حاجة من حاجاته الأخرى الضرورية، كالمأكل أو الملبس أو لأسرته.

بقلم: أ.د. داليا فهمي السيد *
dlexf@yahoo.com

فالشخص القادر من الأفضل له أن يتصدق بمبلغ من المال، أو ينفق هذا المبلغ في أي وجه من وجوه البر، بدلاً من أن يشتري ألباناً خارجية، غير مفيدة للطفل.

يلاحظ أن الألبان الجافة، في بلداننا العربية وفي كل البلاد النامية، يتم استيرادها من البلاد الأجنبية التي تسعى إلى تحقيق أقصى ربح ممكن؛ إذ وجد أن الألبان المستوردة تباع بما يوازي ٤٠٠٪ من تكلفة صناعتها؛ مما يشكل عبئاً اقتصادياً على كثير من الأسر، ويصبح من الإسراف الاعتماد عليها في إرضاع الطفل بدلاً من لبن الأم.

وكفانا زجراً عن التبذير، فإن الله - تعالى - قال عن المبذرين: «إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين»، وبين أنه لا يحبهم، كما نهى - تعالى - عن

* أستاذ الجراحة العامة وجراحة الجهاز الهضمي والكبد - جامعة الإسكندرية.

الإسـراف، وذم المسـرفين في كثير من الآيات القرآنية.

كما لوحظ أن قيام الأم بإرضاع طفلها بلبنها وعـدم اعـتـمـادهـا عـلـى الألبان الخارجية؛ كثيراً ما يؤدي إلى رأب الصدع عند وجود خلافات بين الزوجين؛ إذ إن الرضاعة الطبيعية تدعو إلى تمسك المرأة ببيتها، وارتباطها بطفلها.

ومن المشاهد عند حدوث خلافات بين الزوجين، وتمسك كل منهما برأيه أن يتنازل أحدهما أو كلاهما - لمصلحة الطفل - عن هذه الخلافات، ويتسامح مع الطرف الآخر.

فالأب قد يغفر ما قد يكون حدث منها أو ما يعتقد أنه خطأ؛ نظير بقاء الأم مع طفلها ترضعه وترعاه، ويهيئ لها الجو النفسي المناسب؛ حتى لا يضار الطفل عند إرضاعه منها وقت شدة انفعالها وحزنها.

وكذلك الأم قد تتحمل أو تغفر سوء معاملته مع مراعاة مصلحة الطفل وعدم حرمانه من عاطفة الأبوة التي يحتاجها، كما يحتاج عاطفة الأمومة.

الرضاعة والتقليد

بعض الناس يتطلعون بنظرة إلى البلاد الأجنبية المتقدمة علمياً في عصر ظهرت فيه أهمية التقنيات الحديثة، وغير ذلك من المخترعات الحديثة التي وضحت أهميتها في كثير من مجالات الحياة.

وقد تأثر هذا البعض بما حققته هذه الدول من تقدم في العلوم والمعارف؛ مما دعاه إلى محاولة تقليد شعوب هذه الدول في عاداتهم الاجتماعية وسلوكهم؛ ظناً منه أن هذه العادات والتقاليد هي التي أوصلتهم إلى هذا التقدم العلمي الكبير، ونسوا أن نواة علوم الغرب بزغت في دول الشرق الإسلامي، وقد نتج عن هذا الفهم عدم النظام الذي قد يحدث في بيت الأم العاملة؛ نتيجة تغيبها عنه فترة طويلة، ويهمنا من ذلك عدم استطاعتها إرضاع طفلها، والاعتماد على الغير في إرضاعه لبناً صناعياً؛ نظراً لتغيبها عن البيت وقت حاجة الطفل للطعام.

ونقول لمن تترك الرضاعة الطبيعية - تشبها بالغير - إن التشبه بالغير في الأمور الحسنة مطلوب؛ أما التشبه بالغير دون معرفة النتائج فسيكون عملاً غير مفيد، وقد يؤدي إلى عواقب وخيمة.

ومن تسمح له أحواله بالسفر إلى البلاد الأجنبية المتقدمة علمياً؛ يلمس التفكك الأسـري بـين كثير من أفـرادهـا، وعدم الاهتمام الكافي بصلة الرحم، وانتشار الجـريمـة، وبـخـاصـة بـين الشباب الذين لا يجدون التوجيه الأسري المطلوب لغرس الأخلاق الطيبة، والـقـيـم الـديـنـيـة الـتـي تدعو للفضيلة والخير.

يعتقد البعض - خطأ - أن الرضاعة الطبيعية تؤدي إلى

الإضرار بصحة الأم ورشاقتها؛ فينصح الأمهات بعدم إرضاع أطفالهن، وإعطائهن ألباناً خارجية، في حين أنه قد اتضح - طبياً - أن الحقيقة على خلاف ذلك تماماً؛ إذ إن «الرضاعة الطبيعية تعطي الأم الفرصة للتخلص من مخزون الطاقة، والشحم المتراكم أثناء الحمل.

فمن المعروف أن الحوامل يزداد وزنهن أثناء الحمل، استعداداً للرضاعة بعد الولادة، فإذا لم تقم الأم بإفراز لبن الثدي بانتظام لإرضاع وليدها؛ فإن الطاقة المتراكمة في جسمها سوف يزداد تراكمها، وسوف يبقى وزنها أكثر من المعدل.

كما أن عملية الرضاعة تمثل أهمية كبرى للأم؛ إذ إنها تساعد على إعادة وضع الرحم إلى حالته الطبيعية؛ نتيجة أن الرضاعة تؤدي إلى إفراز هرمونات أنثوية تؤدي إلى ذلك، علاوة على أنه ثبت - علمياً - أن عملية مص الطفل لثدي أمه أثناء الرضاعة، تساعد - أيضاً - على الوصول إلى هذه النتيجة.

بنوك اللبن

ثار الكلام في الفترة الأخيرة عن مشروع يدعو إلى إنشاء «بنك للبن الأمهات» على غرار «بنك الدم»، يقوم بتجميع لبن الأمهات وتجفيفه، ثم تعبئته بعد ذلك، وبيعه للناس في معلبات، مثل معلبات الألبان الصناعية التي تباع حالياً للأطفال.

وقد يظن البعض أن تجفيف لبن الأمهات، ثم إضافة كثير من الماء إليه بعد ذلك عند إعداد الرضعة للطفل؛ يؤدي إلى غلبة الماء على اللبن؛ مما لا يجعله سبباً للتحريم، مستندين في ذلك إلى آراء بعض الفقهاء.

ولكن هناك اعتراضات عديدة على هذا المشروع، تتمثل - أولاً - في جدواه، ثم - ثانياً - في الحرمة الشديدة التي سيؤدي إليها، وتتلخص فيما يلي:

١- أن كل أم بعد ولادتها يرزقها الله اللبن الكافي لتغذية طفلها أو أطفالها، والتصرف في كمية من هذا اللبن، ستؤثر بلا شك على نصيب طفلها، وبخاصة إذا أخذ هذا التصرف صفة الدورية.

٢- أن الدولة التي ستقوم بهذا المشروع، سوف تلجأ إلى تشجيع المتبرعات باللبن، بمنحهم مالاً، ولن تلجأ المتبرعة إلى ذلك إلا لحاجتها إلى المال، كما هو مشاهد حالياً عند المتبرع بالدم.

وغالباً ما ستكون هذه الألبان قليلة القيمة الغذائية، وقد لا تحتوي على العناصر التي تحقق الغذاء الأمثل للطفل.

٣- أن مص اللبن من ثدي الأم بمعرفة الطفل، هو الطريقة المثلى التي لا تسبب للأم أي ألم أو مجهود يؤدي إلى إجهادها؛ أما أداء ذلك بمعرفة آلات أو شيء من هذا القبيل؛ فسيؤدي بالتأكيد إلى استنزاف صحة الأم، وإجهاد للغدد التي تفرز اللبن، وإهانة لكرامة المرأة.

٤- أن قيام الرجال بالعمل للحصول على اللبن من الأم، يخالف الشرع لأنه - في هذه الحالة - ليست هناك ضرورة طبية أو خلافها، ليطلع الرجال على عورات النساء.

٥- أن تجفيف لبن الأمهات، ما هو إلا تعريض اللبن للحرارة؛ ليفقد الماء الذي به على هيئة بخار ماء، وتبقى باقي المواد التي يحتوي عليها اللبن وعند الاستعمال مرة أخرى يضاف إليه كمية من الماء، حتى يتمكن الطفل من تناوله سائلاً، ومن ذلك يتبين أن المواد التي يتكون منها اللبن باقية، وحصول التغذي للطفل بها.

٦- أن ما تكلم عنه بعض الفقهاء من عدم حرمة اللبن الذي أضيف إليه الماء، بحيث أصبح الماء غالباً؛ إنما يقصدون لبن الأم بحالته الطبيعية عند إرضاعه كمية كبيرة من الماء، بحيث يفقد اللبن شكله ولونه المعروفين، ويأخذ السائل حكم الغالب عليه.

أما تجفيف اللبن، ثم إضافة الماء إليه، ففيه حفاظ على كل العناصر التي يحتوي عليها اللبن؛ فيصبح اللبن بتركيزه الأصلي أو قريباً منه.

٧- أن حرمة النسب بالرضاع، انفردت بها

الشريعة الإسلامية، لحكمة أرادها الله العزيز الحكيم، ويترتب على ثبوت الحرمة؛ حرمة الزواج بين المرضعة والطفل، وكذلك أصولها وفروعها، وباقي الأقارب التي تحرم بالنسب، لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب» ومخالفة ذلك أمر خطير يترتب عليه إقامة علاقات غير شرعية بين الرجل والمرأة، كما أن الأولاد من هذا الزواج سيكونون أولاداً غير شرعيين.

٨- أنه لا خلاف بين الفقهاء على حرمة اللبن الذي يختلط بلبن نسوة أخريات، ولكن اقتصر الخلاف على أن الحرمة: هل تكون على اللبن الغالب فقط أم على جميع الألبان المختلطة معه؟ فهذا يؤكد أن فكرة «بنك اللبن» سيكون فيها حرمة حسب رأي جميع الفقهاء.

٩- أنه لو تم التوسع في تنفيذ فكرة «بنك اللبن» بحيث تسمح بالاستيراد أو التصدير؛ فإن ذلك سيؤدي إلى زيادة نطاق الحرمة بين الناس، بحيث لا تقتصر على بلد واحد بل ستتوسع إلى كل البلاد التي سيقع بينها تداول هذه الألبان.

١٠- أن انتشار فكرة «بنك اللبن» سيؤدي إلى إرضاع الأطفال المسلمين من لبن أمهات من ديانات أخرى، أو من أمهات ذات طباع غير حسنة، وقد ورد عن الصحابة والصالحين كراهية ذلك.

وتؤكد الأبحاث الحديثة أن الرضاعة الطبيعية تساعد كثيراً على تنمية الذكاء عند الطفل، فالطفل في أمس الحاجة إلى الأمومة الوثيقة الاتصال به؛ أي إنه في حاجة إلى الحب والدفء العاطفي والاتصال اللمسي بدرجة لا تقل عن التغذية الجسمية التي يستخلصها من الرضعة؛ ذلك لأن هذه العلاقة تزود الرضيع بالأمن والطمأنينة علاوة على الحب والدفء العاطفي.

ومعنى ذلك أنه يجب أن تكون الأم وطفلها وحدة واحدة من الوجهة النفسية، وهذه الوحدة تتحقق أثناء الرضاعة.

وفي عملية الفطام نجد أن بعض الأمهات قد يؤجلن فطام الطفل إلى سن متأخرة، أو يلجأن إلى عملية الفطام فجأة، كما باستعمال «المُر» أو وضع مواد في اللبن لم يتعودها الطفل؛ مما يحدث له صدمة نفسية شديدة قد تؤدي إلى ظهور الأزمات الانفعالية في الطفولة.

في حين أن الفطام يجب أن يبدأ مبكراً من سن ستة أشهر أو سبعة، وأن يكون متدرجاً من اللبن - ذلك السائل الذي تعوده بما له من خواص معينة ثابتة من حيث درجة الحلاوة والسيولة والحرارة - إلى أطعمة نصف سائلة ثم إلى أطعمة صلبة عندما تظهر الأسنان.

فإن مراعاة التدرج في عملية الفطام لها أهميتها خاصة في الصحة النفسية للطفل؛ ذلك لأهمية التغذية عند الطفل، فهي أهم ما لديه للاتصال بالعالم الخارجي وإشباع رغباته النفسية وحاجاته الجسمية. ■■

المراجع

١- الجامع لأحكام القرآن الكريم، للقرطبي، مطبعة دار الكتب المصرية.

٢- معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والطبع والنشر.

٣- الأم، للشافعي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

٤- الأحوال الشخصية محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، عام ١٩٥٧م.

٥- أهمية الرضاعة الطبيعية، دينياً وصحياً، د.داليا فهمي، مكتبة الأسكندرية، ٢٠١١ م.

6- David off , & India , L (1981) : Introduction to psychology, New York , grow – Hill International Book company , Second Edition .

7- HORTON , B & Hunt L . (1982): Sociology : Kogakusha Mac – graw – Hill Fifth edition .

8- Stuart, R,L, & others (1981) children of separtion of separation and divorce , M anagement and treatment . New York ; Van Nostrand , Reinhold company .

9- Fein ; C , K , and others . (1978) child development : New Jersey , Prentice – Hall .

10- Garrisson C , K , and others (1968 0 the psychology of childhood , Asurvey of development and sociatazastaples , Press.

بقلم: عبد الباقي يوسف *
abdalbakiuosf@gmail.com

فلسفة المسرح لدى ألبير كامو

قراءة في ثلاث مسرحيات كأنموذج

استطاع ألبير كامو أن يفلسف المسرح، ويقدم - من خلاله - بعض أفكاره الفلسفية، من خلال أعمال مسرحية أعتنت بها المكتبة المسرحية العالمية.

لجأ كامو إلى الكتابة المسرحية؛ ليتفاعل بشكل مباشر مع الجمهور، وقد كانت لمسرحياته ردود أفعال قوية في مختلف أنحاء العالم.

لبث كامو - مركزاً على منهجه الإنساني - في المسرح، واغتنم هذه الخشبة؛ ليتفاعل مع الجمهور وجهاً لوجه.

يدافع هذا الكاتب عن إنسانية الإنسان، ويدين أي شكل من أشكال التدخل في حياته.

لقد أضفت مسرحيات هذا الفيلسوف غنى إلى الثروة المسرحية، بحيث تميّزت مسرحياته بأفكار فلسفية جادة بالغة القوة، ومن هنا اكتسب مسرح ألبير كامو أهميته؛ وبالتالي لاقى الإقبال الشديد عليه من مختلف شرائح القراء.

* روائي وقاص وأديب سوري.

إنه فيلسوف ومسرحي إنساني النزعة، في جل ما ترك من إبداع، حيث تكلل بنيله جائزة نوبل للآداب سنة ١٩٥٧، وهو ثاني أصغر كاتب يحصل على هذه الجائزة بعد «روديارد كبلنغ»، كما أنه أصغر مَن مات من كل الحائزين على جائزة نوبل.

يُعد ما قدمه كامو من أعمال مسرحية، مرحلة انتقالية مهمة من مراحل ازدهار المسرح الفرنسي، وتُسجل له الريادة في تقديم أفكار إنسانية جديدة في العمل المسرحي عبر تاريخه، وسوف أتناول في هذا المقام ثلاث مسرحيات لكامو كأنموذج للدخول إلى عالم كامو المسرحي.

١ - مسرحية «سوء فهم»

يقدم كامو في هذه المسرحية أفكاراً تحذيرية، وهو يتناول نزعة الشر لدى الإنسان، حيث يصور نهاية الإنسان الشرير نهاية مأساوية، كتبها عام ١٩٤٤.

يقدم كامو - في عمله المسرحي هذا - امرأة وابنتها تديران فندقاً، وكلما نزل نزيل في هذا الفندق، قتلتاه، وسطتا على ثروته.

تمضي الأحداث، والأيام، وذات يوم يعود الابن المهاجر إلى أمه وأخته نزيلاً في الفندق، ومن باب الدعابة يقرر أن يخفي شخصيته أول الأمر؛ حتى ينام، وفي الصباح يقدم لهما المفاجأة السارة.

يكون الرجل سعيداً في غرفته بالفندق؛ لأنه بالقرب من أمه وأخته، وفي غرفة أخرى تخطط الأم كيف تغتاله؛ لتحصل على ثروته، خاصة وقد رأت هذه الثروة.

وكالعادة تنجحان في قتله، وفي ذروة الابتهاج للحصول على الثروة؛ تكتشفان الحقيقة من أوراقه.

هنا تولد الصدمة الكبرى، وكأن كامو يقول إن من لا يحترم حياة الآخرين؛ فسوف يأتي عليه يوم لا يحترم حياته أيضاً، وكما يعتدي على حياة الآخرين؛ فسوف ينقاد ليقضي على حياته أيضاً.

وبالفعل تقررا الانتحار مع هول الصدمة، وعندها تقول الأخت: «الحياة أقسى منا جميعاً».

يقول كامو: «هناك نوع من التفاؤل ليس بالطبع من سجاياي، لقد ترعرعنا أنا وسائر أبناء جيلي على قرع طبول الحرب العالمية الأولى، وقد تابع التاريخ منذ ذلك الحين حكاية القتل والجور والعنف، إلا أن التشاؤم الحقيقي كالذي نراه اليوم يكمن في استغلال هذه الوحشية والخزي.

أما فيما يتعلق بي، فقد ناضلت دون هوادة ضد هذا الانحطاط، لست أكره إلا أولئك المتوحشين، وفي أحلك أعماق عدميتنا لم أكن أنشد غير سبيل؛ لتجاوز العدمية».

٢- مسرحية كاليجولا

كذلك نرى كامو يلجأ - من خلال مسرحه - إلى شخصيات مستبدة من التاريخ الإنساني؛ ليستعين بها من أجل نشر أفكاره عن دعوته إلى التكاتف الإنساني.

تعد مسرحيته من المسرحيات المهمة، التي تدافع عن حياة الإنسان، وفيها يبين كامو أن الاستبداد لا يقتصر على زمان ومكان وأمة وشكل، إنه يأخذ أشكالاً مختلفة.

كان الطاغية كاليجولا يقول: «ليس هناك قدر متفهم؛ لذا أختار أن ألعب دور القدر».

ويضيف: «إنني ألبس الوجه الغبي الغامض لشيطان محترف».

وفي اعتقاد «كاليجولا» كما يقول: «يمكن لأي إنسان أن يلعب الدور الرئيس في الكوميديا، ويصبح لاعباً، كل ما يحتاج إليه هو أن يقسي قلبه».

ويقول مدافعاً عن نزعته العدوانية: «إنها الحقيقة؛ كوني لا أحترم الحياة الإنسانية أكثر مما أحترم حياتي الخاصة، وإذا كنت أجد القتل سهلاً، فما ذلك إلا لأن الموت سهل بالنسبة لي».

وبعد كل تلك الجرائم المروعة التي يرتكبها كاليغولا بحق الناس، ينتهي - في أواخر حياته - إلى أن يخنق عشيقته كايزونيا؛ تتويجاً لنزعته، وهو ينظر إليها في المرآة تتحول إلى جثة، ولكنه - بالمقابل - يلقى العنف ذاته من الناس الذين يقعون عليه ضرباً؛ حتى يلقى حتفه.

٣- مسرحية صلاة إلى بتول

في هذه المسرحية، يقدم كامو أفكاره الفلسفية عن عاطفة المحبة، حيث يتناول الحب وفق رؤيته الفلسفية، هذا الحب الذي يجعل البطل يخاف من أي عارض يمكن أن يبعده عن حبيبته.

وهي من المسرحيات التي تطرح الحساسية العالية في علاقة حب عميقة، ولكن الشاب يقلقه - دوماً - الموت الذي يبعده عن حبيبته.

البطل ينتابه قلق وجودي، وهو يتخيل موته، والابتعاد عن حبيبته، وفي هذا القلق ينادي "دييجو" حبيبته: "إنني أكره جمالك؛ لأنه سوف يحيا بعد موتي، ملعون هو لأن غيري سيتمتع به، لن أكون وحدي هناك، ماذا يهمني من حبك إن لم يتعفن معي؟

الحياة تقترن هنا بوجود مَن نحب، وإذا خلت الحياة من الحب، خلت من الدفء، وهذا يذكرنا بكتاب لكامو هو «أسطورة سيزيف».

إن ألبير كامو يسعى لقول معتقداته من خلال أعماله، ويترك لشخوصه مهمة حمل هذه الأفكار؛ فيكتب بود عن سيزيف ذاك الرجل الذي يحلم بالعودة إلى الحياة.

سيزيف - الذي أمر زوجته بإلقاء جسده في الطريق بدون كفن عند موته؛ ليمتحن مدى حبها له - يرى نفسه فجأة في الجحيم، وبيده صخرة يرفعها إلى قمة جبل مرتفع بالشقاء، وما إن يوصلها حتى تعود فيعاود رفعها.

وهذا هو عقابه، فقد حكمت عليه الآلهة هذا الحكم؛ لأنه أفشى أسرار الآلهة.

لقد اختطف «جوبير» أجين ابنة «أزوب»؛ فأدهش

اختفاؤها والدها الذي شكا الأمر لسيزيف؛ فعرض عليه الأخير - وكان على علم بالاختطاف - أن يدله على مكانها ويفشي السر، بشرط أن يمد قلعة «قورنثه» بالماء، وهو بذلك يفضّل بركة الماء على صواعق السماء؛ فيعاقَبْ بالأشغال الشاقة المؤبدة في الجحيم برفعه الصخرة إلى الأبد.

ذات مرة يتوسل إلى «بلوطون»؛ حتى يعطيه استراحة ليعود إلى الحياة ويرى زوجته، وبعدها يعود بأقصى سرعة، ويرق له قلب «بلوطون» ويمنحه إجازة قصيرة، ويأذن له بالخروج من الجحيم، ويعود سيزيف. عاشق الحياة. ليفتح عينيه على الجمال والشمس والهواء، وعند انتهاء المهلة؛ يرفض العودة ويهرب متخفياً عند منعرج الخليج تحت تهديدات الآلهة، حتى نفد صبرها؛ فتدخل «مدكور» بنفسه بقرار من الآلهة، وأمسك بسيزيف من رقبته وأعاده بالقوة إلى حيث صخرته.

يقول دييجو: «لا أريد أن أموت وحدي، وأغلى شيء عندي في العالم يشيح بوجهه عني ويرفض أن يتبعني».

وتأتي الإجابة الجميلة، والتي بطبيعة الحال ترضي كامو نفسه أولاً، فتقول فكتوريا جملتها الرائعة: «إذا كان يجب أن تموت يا حبيبي، فإنني أحسد حتى الأرض التي سوف تقترن بجسمك».

من هنا يستمد مسرح ألبير كامو استمراريته، وقابليته للقراءة عبر السنوات؛ كون هذا المسرح يخاطب نزعات إنسانية مستمرة مع الإنسان.

لقد تحولت مسرحيات كامو إلى ثروة فكرية وأدبية، وباتت مرجعاً مهماً لدراسة نزعات النفس البشرية. ■■

بيانٌ إلى امرئ القيس

الذي ما زال يحنّط لياليَه الطويلة بأعمارنا القصيرة

أقولُ
وليل أحزاني طويلُ
وجرحي
في فراتِ الحبّ
نيلُ

أقول لسادرِ الأحزان:
مهلاً
رويدك لا تلمْني
يا خليلُ

رويدك
لا تعذّبني كثيراً
فقلبي
هدّه الهمُّ الثقيلُ

فقفْ ..
نحكي على ليلايَ
شعراً
ليُسفَك بيننا
نثرٌ هزيلُ

وقِفْ ..
نبكي
على ليلاكَ دهراً
لتذكرنا وتحرسنا الطلولُ

وهبْ أنّا
دلقنا العمرَ دمعاً
أيبتر حزننا الشعرُ الملولُ؟

وينبتُ من مقابرنا
غرامٌ
إذاً فاهنأ
ببثنةَ يا جميلُ!

وما جدوى التذكّر والتباكي
كلانا
والعذابُ له كفيلُ

أراني
نمتُ في غلس العوادي
وصوتي
صاغه الندمُ الخجولُ

عذابي هاج
وامتلأتْ غصوني
حماماً غاب عن دمه الهديلُ
تهاطلَ فوق روحي
غيمُ حزنٍ
وليلي
من غزارته يطولُ

لقد طال الغيابُ
وجفّ صوتي
ودربي
لا يهادنه الوصولُ

يبوح بسرِّ أحزاني،
وعمري
من الحسرات
يقطفه الأفولُ

سئمتُ من التذكّر والأماني
وغصنُ الحلْم
عانقه الذبولُ

خريفُ العمر
داهمني سريعاً
وغابتْ من مداراتي
الفصولُ

سكبتُ
مدامعي الحرّى خشوعاً
رجائي
منك يا ربي
القبولُ

❁❁❁

بقلم: منير محمد خلف *
baveblind70@hotmail.com

* شاعر سوري، عضو اتحاد الكتّاب العرب.

صناعة النجومية

كيف تمارس النجاح والتأثير والتقدم المثير؟

تلخيص: نسيم الصمادي *
nasimsamadi@gmail.com

أصبحت المؤسسات التجارية تعتمد على الأفراد ذوي المصداقية الجماهيرية لتسويق منتجاتها، بعد أن أصبحت المصداقية الجماهيرية من أهم مصادر التسويق في عصرنا الحالي.

والمصداقية الجماهيرية التي يتمتع بها بعض الأفراد، هي ما نطلق عليه «العلامة الشخصية».

الفرق بين الهوية التجارية والتسويق والبيع

البيع يخاطب الجيوب، والتسويق يخاطب مشاعر العميل ورغباته واحتياجاته، فيمهد الطريق للبائع؛ أما الهوية التجارية فتركز على السلعة نفسها، وتعمل على تمييزها من خلال صناعة سمعة أو شهرة خاصة بها.

من الهوية التجارية إلى علامة الشهرة الشخصية

ينقل المسوقون البارعون منتجاتهم من عالم السوق البارد إلى عالم المشاعر الإنسانية، وهذا تحول خطير في التسويق في العصر الحالي، فالناس يرتبطون بالهوية التجارية للسلعة بغض النظر عن سعرها أو جودتها، لكن عندما يتوجه التسويق إلى الاعتماد على العلامات التجارية؛ فإن العلامات الشخصية

* مؤسس ورئيس تحرير موقع www.edara.com

تصبح أكثر فاعلية.

إن السمعة تصنع رابطة من المشاعر بين الشخص والمتعاملين معه، يشتري الناس السلع من بائع محدد في السوق، ولا يبرمون الصفقات بناء على الشروط الجزائية، بل بناء على الثقة، ما زال عالم الأعمال ينتمي إلى المشاعر أكثر مما ينتمي إلى المنطق.

صناعة الشهرة

هذا هو موضوعنا، فالمشاهير كمنتجات، حيث يثق الإنسان فيما يستطيع أن يفهمه أو يتنبأ به، ويشك في كل ما هو مجهول؛ أي إن الناس يثقون بك إذا ما عرفوك بشكل وثيق، وإلى درجة تمكنهم من التنبؤ بتصرفاتك.

وتدور صناعة الشهرة حول سمات تتوافر في صاحبها، ولا تتوافر في غيره، فإذا أردت أن تصبح شهيراً فعليك - أولاً - أن تكتشف سمة شخصية نادرة فيك، ولا تتوافر في غيرك من الغالبية العظمى من الناس، وتأتي بعد ذلك مرحلة إشهار هذه السمة وملاحظتها عليك وتميزك بها.

كيف تصنع شهرتك بيديك؟

يمكنك صناعة شهرتك الشخصية بشيء من الحزم، دون أن تترك شيئاً للمصادفة، كن نفسك رغم الظروف؛ فصناعة الشهرة والسمعة تتطلب توافقاً كاملاً بين جوهرك ومظهرك، فكل ما تظهره أو تعلنه يضيف إلى شهرتك أو ينتقص منها.

- عليك أن تقرر إلغاء - وليس إخفاء - كل ما هو سلبي فيك.
- وإبقاء - وليس ادعاء - كل ما هو إيجابي فيك.
- يجب أن تنتمي صفاتك للصفوة لا للكثرة.

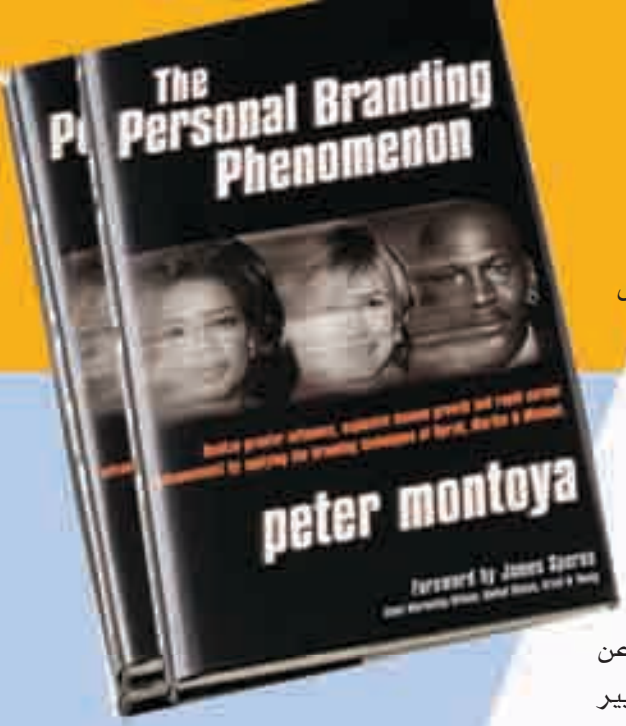

ما هي الشهرة الشخصية؟

هي الهوية التي يتمتع بها الشخص بين الآخرين، وتمثل حصيلة توقعاتهم وتصوراتهم بما يميزه عن غيره، وتتميز بما يلي:

- قدر من الدوام بحيث تسمح للآخرين بالتنبؤ بسلوكه الشخصي وجودة أدائه.
- قدر من الندرة تجعلها مرغوبة.
- ذات طابع عملي؛ لأنها تختلف عن السمات الشخصية في قدرتها على تغيير الواقع.
- معروفة لدى الآخرين وتحظى بالإجماع.

وهذه السمعة الشخصية تختلف عن السمات الشخصية؛ لأن السمات الشخصية لا تكون نادرة ولا مميزة، وربما تكون مجهولة وليست محلاً للملاحظة أو الإعجاب من الآخرين.

قوانين صناعة السمعة الشخصية

درسنا أشهر الشخصيات التي تتمتع بسمعة طيبة واستنبطنا ثمانية قوانين لصناعة السمعة، وهي:

١. قانون التخصص: للسمعة الشخصية مجال تخصص محدد، فهذا يسهل الإنجاز والنجاح وتحديد المنافسين والجمهور، وتحديد القيم التي تتبناها، والمهارات التي يجب أن تتمتع بها.

٢. قانون الخبرة: تستند السمعة إلى الخبرة الشخصية، فبدون خبرة قوية لن تتمكن من إثبات ذاتك بين المنافسين أو التأثير في الآخرين، والتعلم هو الطريق الوحيد لتطبيق هذا القانون.

٣. قانون الصدق: لا بد من بناء السمعة الشخصية على صفات تتمتع بها فعلاً وصدقاً، كن نفسك ولا تَدَّعِ ما ليس فيك، فالجمهور لديه قرون استشعار قوية.

٤. قانون التميز: كي تنجح هذه السمعة لا بد من أن تكون أصيلة وغير دخيلة، فكل تقليد يحيله الجمهور إلى الأصل، وبذلك تذهب جهود المقلد هباء.

٥. قانون الظهور: تقوم السمعة الشخصية على الإشهار والتكرار، فلا تتوقع أن يكون لما تفعله في الخفاء دور في بناء سمعتك، لا تخش الظهور بما لديك، واحذر الإفراط فيه حتى لا يسأمك الناس.

٦. قانون التطابق: لا بد من تطابق مظهر صاحب السمعة مع مخبره، حدد ميولك الشخصية، وركز عليها، واجعلها مادة لشهرتك الشخصية، واحذر رياء الآخرين للحصول على رضاهم، فالهدف من بناء السمعة هو أن تؤثر في الآخرين وليس العكس.

٧. قانون الاستمرار: تقوم السمعة الشخصية على السمات التي تظهرها باستمرار وعلى المدى الطويل، وليس على سمات تظهرها لفترة قصيرة لتكتسب سمعة، فبعد انتهاء الأجل القصير ستكتسب سمعة الانتهازية، وهي سمة سلبية؛ لذا تستند السمعة الطيبة إلى ثقة الآخرين في استمرار السمات والمهارات التي تظهرها.

٨. قانون النية: قد تضطر إلى إظهار الشجاعة بينما تشعر بالخوف، إن كانت نيتك إيجابية وصادقة وهادفة للصالح العام؛ فلا يستدعي هذا الشعور بالذنب، استمر في اظهار ما تظهره، ومارسه وتدرب عليه حتى تكتسب هذه الصفة التي لم تصبح طوع يديك بعد، ففي كثير من الأحيان يمكنك أن تفعل ما تظن أنك تعجز عنه؛ عندما يصدقك الآخرون ويمنحونك الفرصة.

عوامل صناعة السمعة الشخصية

تحتاج السمعة الشخصية إلى:

- وقت، وليس بالضرورة موارد مادية.
- مشاعر، وليس بالضرورة منافع مباشرة.
- علاقات، وليس بالضرورة إعلانات تجارية.
- استمرار، وليس بالضرورة نجاح سريع.

كيف تتكون السمعة الشخصية

تتكون السمعة الشخصية على ثلاث مراحل هي:

- انطباع: وفي هذه المرحلة يلاحظ الآخرون تميز شخص ما بسلوك أو قدرات محددة عن الآخرين، ويحدث هذا بشكل متكرر، بحيث يترك انطباعاً بصدق ملاحظتهم، كما يكون مصحوباً بتغير في المواقف النفسية بين الآخرين والشخص.
- تكرار: تتأكد صحة الانطباعات عن الشخص؛ نتيجة لتكرار ظهورها فتصبح إدراكاً، فيتوقع ثم يتأكد الآخرون من صدق إدراكاتهم عن الشخص في الأجل القصير، ويؤثر ذلك تأثيراً طفيفاً على الموقف النفسي بين الآخرين والشخص.
- سمعة: تنتقل الإدراكات لتصبح قناعات، وهي تعني لدى الآخرين القدرة على التنبؤ، وتخمين سلوك الشخص بناء على التاريخ السابق الذي نعرفه عنه وتفسيرنا لهذا التاريخ.

وبناء على هذه السمعة يغير الآخرون موقفهم النفسي تجاه الشخص، بينما لا يحدث التغيير بشكل واضح في الخطوتين السابقتين، وعلى ذلك تسير معادلة صناعة السمعة كما يلي:

انطباع + تكرار + تاريخ = سمعة

وتضمن هذه المعادلة ألا تبنى السمعة الشخصية على كذبة ما، فوجود عنصر التاريخ والتكرار يؤكدان ضرورة تكرار الانطباع نفسه بما يكفي ليصدقه الناس، فإذا رأى الآخرون في الأمر كذبة؛ فإن السمعة الشخصية تنقلب رأساً على عقب وتدين صاحبها بشدة.

هل عليك أن تغير سمعتك؟

عليك أن تعيد صياغة سمعتك في الأحوال الآتية:

- عندما تشعر بأن الآخرين يحققون نجاحات أكثر منك.
- عندما لا تحصل على ما تستحقه من معاملة عادلة من الآخرين.
- عندما تريد تغيير حياتك ومستقبلك بشكل جذري.
- عندما تواجهك منافسة شرسة من الآخرين.

كيف تغير سمعتك؟

ليس من السهل على أي منا تغيير سمعته؛ فسيحتاج ذلك إلى بناء سمعة جديدة، والتخلص من تبعات السمعة القديمة، ويمكن أن يتم ذلك بالطرق التالية:

- تغيير مجال النشاط: غير مجال عملك أو خبرتك.
- تغيير مكان النشاط: غير المؤسسة التي تعمل بها أو المكان الذي تعيش فيه.
- تغيير المظهر: تغيير مظهرك وملبسك وطريقة سيرك؛ يغير طريقة تعامل الناس معك، ويمنحك إضافة جديدة على سمعتك الحالية.
- تغيير معدل التواجد والنشاط: يمكنك أن تظل في الأماكن نفسها وفي المجال نفسه، على أن تغير معدلات تواجدك في الأماكن والأنشطة التي لم تكن تمارسها من قبل.

ادرس سمعة منافسيك

ليس هناك ما هو أفضل من التعلم من أخطاء الآخرين ونجاحاتهم، وادرس أساليب منافسيك في صناعة سمعتهم، واستفد منها وتفوق عليهم.

يمكنك ذلك بالطرق التالية:

- حدد منافسيك.
- حدد نقاط قوتهم، وكيف يمكنك تحقيق مثلها.
- حدد نقاط ضعفهم وكيف يمكنك تجنبها.
- حدد العقبات التي يفشلون في التعامل معها، بينما تستطيع أنت تذليلها.
- حدد المشكلات التي تعجز عن حلها وينجحون هم فيها.
- تساءل: هل من مصلحتك التعاون معهم أم أن هناك تناقضاً حاداً في المصالح؟
- اجمع معلومات عن منافسيك من خلال من يعرفونهم جيداً، واسأل ماذا يمكنني أن أفعل حتى أستحق أن يقال عني أفضل مما يقولونه عن المنافسين؟
- من هم حلفاؤك؟ ومن هم حلفاء منافسيك؟ وكيف يمكنك أن تجتذب عدداً أكبر من الحلفاء؟

هل من الضروري تغيير سمعتك؟

قد تستدعي السمعة التي تتمتع بها أن تتمرد عليها أو تغيرها؛ لأنها تتلاءم مع الأهداف التي تسعى لتحقيقها، عليك أولاً أن تراجع أهدافك قبل أن تحدد التغيير الذي تريده على سمعتك، ما الذي تريد تحقيقه؟ وما المدة الزمنية التي تريد أن تحققه فيها؟

Peter Montoya

Author: Peter Montoya
Title: The Personal Branding Phenomenon Realize Greater Influence, Explosive Income Growth and Rapid Career Advancement by Applying the Branding Techniques of Michael, Martha & Oprah
Publisher: Peter Montoya Incorporated, 2002
ISBN: 9780967450612
Pages: 235

شعر: خليل إبراهيم الفزيع *
khlilf@hotmail.com

لقاء الأحبة

مُلتقى الأهْلِ منه للخَيرِ بابُ
أشْرَقَ الصَّحْبُ فيهِ والأحْبابُ
وتَجَلّى بينَ الجَميعِ شُعُورٌ:
إنَّ في الجَمْعِ قُوَّةٌ لا تَهابُ
بَعْدَ نَأيٍ على القلوبِ ثَقيلٍ
وابْتِعادٍ تَضيقُ مِنْهُ الرِّحابُ
يَتَنامَى بَينَ النُّفُوسِ اشْتِياقٌ
لاجْتِماعٍ يَطيبُ فيهِ الخِطابُ
حَرَّضَ الجَمْعَ للِقاءِ انْتِماءٌ
أُسَرِّيٌ يَحْدُو خُطاهُ الصَّوابُ
أخَوِيٌّ تَرْنُو إليهِ قُلُوبٌ
تَتصافَى وما عَليها عِتابُ
أقْبَلَ الكُلُّ باسِمَ الثَّغْرِ تَبْدُو
في مُحَيّاهُ نَشْوَةٌ تُسْتَطابُ
كُلُّ فَرْدٍ مِنْهُمْ لَدَيْهِ خِصالٌ
وصِفاتٌ مَحْمُودَةٌ لا تُعابُ

* * * * *

مِنْ قَديمٍ كانَ الجُدُودُ سيُوفاً
تَنْصُرُ الحَقَّ إنْ رَماهُ اضْطِرابُ
هُمْ أباةٌ مِنَ «السُّهُولِ» (١) تَوالَى
لهُمُ المَجْدُ يَنْحَني والرِّقابُ
عانَقُوا السِّلْمَ في الخَليجِ ولكنْ
إنْ قَضَى الحالُ للحُرُوبِ اسْتجابُوا
زَرَعُوا الأرْضَ حينَ آلتْ إليهِمْ
رَكِبُوا البَحْرَ.. عانَدَتْهُمْ صِعابُ
زَمَنُ الغَوْصِ كانُوا فيهِ رِجالاً
واجَهُوا المَوْجَ.. ما ثَناهُمْ عَذابُ
مَنَحُوا الدَّهْرَ في الرُّجُولةِ سِفْراً
فيهِ للحَقِّ مَرْجِعٌ وانْتِسابُ
يا لَقَوْمٍ تَسَنَّمُوا في المَعالي
قِمَمَ العِزِّ صَعْبَها لم يَهابُوا
حينَ شَقُّوا طَريقَ مَجْدٍ أصيلٍ
في ظُرُوفٍ بها الأمُورُ العِجابُ

* * * * *

* كاتب وشاعر سعودي، رئيس نادي المنطقة الشرقية الأدبي.

ذاكَ جِيلٌ بَنَى وخَلَّفَ جِيلاً
طَلَبَ العِلْمَ ما ثناهُ اغْتِرابُ
حَقَّقَ الفَوْزَ في مَيادينَ شَتَّى
باجْتِهادٍ في كُلِّ عِلْمٍ يُثابُ
بارِقٌ لاحَ في فَضاءِ الأَماني
فانْتَصَرْتُمْ بِجِدِّكُمْ يا صِحابُ
في سِباقٍ مَعَ الزَّمانِ سَريعٍ
والمَعالي تُحْدَى إليها الرِّكابُ
واحتللتم مِنَ الثُّرَيّا مُقاماً
شامِخَ الصَّرْحِ للعُلى وَثّابُ

* * * * *

أنْتُمُ الآنَ مِنْ يُوَجِّهُ جِيلاً
نَحْوَ أفْقٍ مِنَ النَّجاحِ يُهابُ
وجِّهُوهُمْ إلى العُلُومِ أماناً
لحَياةٍ فيها الطُّمُوحُ احْتِسابُ
عَلِّمُوهُمْ أصُولَ دِينٍ حَنيفٍ
كي يُحيطُوا بما يَضُمُّ الكِتابُ
مِنْ بَيانٍ لِكُلِّ شَأنٍ كَبيرٍ
أو صَغيرٍ يَكُونُ فيهِ الجَوابُ
ويُغَذِّي بُذُورَ فِكْرٍ سَليمٍ
يُنْبِتُ الخِصْبَ والبَرارِي يَبابُ
حذروهم: إن التطرُّفَ إثْمٌ
مَنْ تمادَى مَصِيرُهُ والعِقابُ

هُمْ أساسٌ لِنَهْضَةٍ تتراءَى
مِنْ بَعيدٍ يُثْري مَداها الشَّبابُ
جَمَعَتْنا على الفَضيلَةِ نَفْسٌ
تَعْرِفُ العَدْلَ إذ يَحِينُ الحِسابُ
في خَليجٍ يَضُمُّنا باتِفاقٍ
حينَ وَافَى وما عَليهِ ارْتِيابُ
فاسْتَقَرَّتْ بِنا سَفينُ أمانٍ
وازْدِهارٍ بِهِ تَباهَى الصِحابُ
ما لجَأْنا لِغَيرِ رَبٍّ كَريمٍ
وَحْدَهُ اللهِ.. مَنْ إليهِ المَآبُ

(*) ألقيت هذه القصيدة في أحد اجتماعات أسرة الفزيع.

(١) تنتسب عائلة الفزيع إلى آل محيميد أحد فخوذ قبيلة السهول الهوازنية المضرية العدنانية، وهي منتشرة في العراق والكويت والبحرين والأحساء ونجد هو مقرها الأساس، ومنه نزحت إلى شمال وشرق الجزيرة العربية.

أبو العالية الرياحي

بقلم: مصطفى نمر *
m_nerner_m@yahoo.com

هو علم من أعلام المسلمين وعبقري من عباقرة فارس، وهو أول من رفع الأذان في بلاد ما وراء النهر، وكان يلبس كفنه في كل شهر مرة ثم يعيده إلى مكانه.

نسبه

هو الإمام المقرئ الحافظ المفسر أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي البصري، كان مولى لامرأة من بني رياح بن يربوع ثم من بني تميم. (١)

وهو من أعلم التابعين بكتاب الله، وأدراهم بحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأقدرهم على فهم القرآن والنفوذ إلى أعماقه، وأعمقهم في إدراك مراميه وأسراره. (٢)

مولده

ولد رفيع بن مهران وترعرع في بلاد «فارس»، ووقع أسيراً في أيدي المسلمين، ثم ما لبث أن أسلم وأقبل على كتاب الله، وتعلم حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والكتابة العربية. (٣)

العتق والحرية

في ذات يوم من أيام الجُمع توضأ رفيع؛ فأحسن الوضوء، ثم استأذن سيدته أمية - امرأة أبي رباح - بالانصراف، وكانت هذه المرأة سيدة عاقلة ذات وقار؛ فقالت: إلى أين يا رفيع؟

فقال: أبتغي المسجد.

فقالت: أي المساجد تريد؟

فقال: المسجد الجامع.

فقالت: هيا بنا.

ثم مضيا معاً، ودخلا المسجد، وهو لا يعلم ما تريد سيدته؛ فما أن امتلأ الجامع، وارتقى الإمام المنبر حتى أمسكت بيد رفيع وقالت: اشهدوا يا معشر المسلمين أني أعتقت غلامي هذا؛ رغبة في ثواب الله، وطمعاً بعفوه ورضاه، وأنه ليس لأحد عليه من سبيل إلّا سبيل المعروف، اللهم إني أدّخره عندك

ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون. ولما قُضيت الصلاة؛ انطلق رفيع إلى سبيله، وانطلقت أمية إلى سبيلها. (٤)

لم يدرك أبو العالية النبي - صلى الله عليه وسلم - فقد أخرج أَبُو أَحْمَدَ الحاكم مِنْ طريق أبي خَلْدة، قال: قلت لأبي العالية: أدركتَ النبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم؟

قال: لا، جئتُ بعده بسنتين أو ثلاث. (٥)

العلم يُجلس المملوك على الأسرة

روى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ من طريق عاصم قال: قلت لأبي العالية: مَنْ أكبر مَنْ رأيت؟

قال: أبو أيوب، غير أني لم آخذ عنه شيئاً.. (إسناده صحيح). (٦)

وقال ابن أبي زائدة، عن أبي خلدة، عن أبي العالية: كنت آتي ابنَ عباس فيرفعني على السرير، وقريش أسفل من السرير، فتغامز بي قريش، وقالوا: يرفع هذا العبد على السرير؟!

ففطن لهم ابن عباس، فقال: إن هذا العلم يزيد الشريف شرفاً، ويُجلس المملوك على الأسرّة.

وقال أبو بكر بن أبي داود: ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبي العالية، وبعده سعيد بن جُبير. (٧)

وقال أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، قال: كنت أرحل إلى الرجل مسيرة أيام لأسمع منه فأتفقد صلاته، فإن وجدته يحسنها أقمت عليه، وإن أجده يُضيِّعُها رحلت ولم أسمع منه، وقلت: هو لما سواها أضيع. (٨)

حضّه على طلب العلم ورواياته

ولقد دأب أبو العالية على حضِّ الناس على طلب العلم، وجعل يرسم لهم الوصول إليه؛ فيقول: روّضوا أنفسكم على تلقي العلم، وأكثروا من السؤال عنه، واعلموا أن العلم لا يخفض جناحيه لمُستَحٍ أو متكبر، فالمستحي لا يُسأل لحيائه، والمتكبر لا يسأل لكبريائه.

وقد روى حديث «الكرب» عن ابن عباس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يدعو عند الكرب (لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله ربُّ العرش العظيم، لا إله إلا الله ربُّ السموات وربُّ الأرض وربُّ العرش الكريم).

وروى له أبو داود، والنسائي، والبخاري، وأبو جعفر الطحاوي وغيرهم. (٩)

جهاده في سبيل الله

لم يكن أبو العالية عالماً عاملاً فحسب، ولا واعظاً مرشداً فقط؛ وإنما كان مجاهداً أيضاً؛ فكان يقضي قدْراً من وقته في ميادين الجهاد مع المجاهدين، أو مرابطاً على ثغور الأعداء مع المرابطين.

ولقد آثر أن يُشرِّقَ في جهاده وأن يُغرِّب؛ فحارب الروم في بلاد الشام، كما حارب الفرس في بلاد ما وراء النهر، وكان أول من رفع الأذان في تلك الديار. (١٠)

وصيته

قال: «مَا تَرَكْتُ مِنْ مَالٍ، فَثُلُثُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَثُلُثُهُ فِي أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَثُلُثُهُ فِي الفُقَرَاءِ».

فقد بلغ من تقَى أبي العالية وترقبه لليوم الآخر، واستعداده للقاء ربه؛ أنه أعد لنفسه كفناً يلبسه كلَّ شهر مرة ثم يرده إلى مكانه، ولقد أوصى سبع عشرة مرة؛ وهو صحيح سليم.

وكان يحدد لكل وصية أجلاً، فإذا جاء أجلها نظر فيها؛ فإما أن يُعدِّلها، وإما أن يبدّلها، وإما أن يُمضيَها. (١١)

وفاته

قال ابن حبان في «الثقات» (٢٣٩/٤): مات يوم الاثنين في شهر شوال سنة ثلاث وتسعين. (١٢)

المراجع

١ - سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي. (١)

٢- منتديات كنوز الإسلام، (٢، ٣، ٤، ٩، ١٠،١١).

٣- أسد الغابة. (٥)

٤- الإصابة في تمييز الصحابة. (٦)

٥- موقع الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومه. (٧)

٦- موقع إسلام ويب. (٨)

٧- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني. (١٢)

ممارسات غير تربوية

إعداد:
د.مصطفى أبوسعد *
mustafaarshia5555@yahoo.com

التربية فن وعلم، والمربي الناجح من يفقه هذا العلم، ويتقن مهاراته، ويبدع في فنونه.

يخطئ من يعتقد أن التعامل مع الطفل والمراهق من أيسر الأمور.

إننا لنعجب من أمة تأبى أن تضع قطعة من حديد (سيارة) بيد من لا يملكون علماً ولا خبرة ولا مهارة، في حين يضعون أبناءهم بيد من لا يفقه في التربية حرفاً!

وعجبنا أكثر لبذلنا الجهد لتعلم فنون التعامل مع الأجهزة الإلكترونية، وبالمقابل لا نخطو خطوات لتعلم فنون التعامل مع فلذات أكبادنا ومستقبل أمتنا.

في هذا المقال سأتحدث بإذن الله عن الممارسات غير التربوية والتي أعدها تدميرية لشخصية الأبناء، تدميرية للعلاقة بين المربي والمتربي، وباعتقادي أن التربية تبدأ - أساساً - من تنقية الممارسة.

١٥ أسلوباً سلبياً تدمر الممارسة التربوية الإيجابية

هناك أساليب سلبية تبعد المربي عن الحصول على الممارسة التربوية الإيجابية ومنها:

١- **الصراخ:** وهو يلغي لغة التواصل والتفاهم بين طرفي المعادلة، فالابن يدخل في حالة من الدفاع عن النفس والخوف من الصوت المرتفع، ويركز اهتمامه على الطرق التي تحميه من ردود أفعال غير منتظرة، ولا يبدي أي اهتمام بسلوكه الذي أثار هذا الصراخ وتسبب فيه.

كما أن الصراخ يعد أسوأ طرق التعامل مع الطفل، وآثاره السلبية أكثر من آثار الضرب وغيره من الأساليب العقابية.

هذا إضافة إلى كون الصراخ يحدث ما يسمى بالرابط السلبي لدى الطفل، والذي يدوم مع الطفل طيلة حياته، ومهما كبر فإن أي رفع للصوت أمامه يرجع لديه تلك المشاعر السلبية التي استشعرها وهو طفل صغير ضعيف.

وقفة

أذاعت إحدى محطات التلفاز الأميركية - منذ سنوات - سلسلة حول مفهوم الصغار إزاء كثير من موضوعات الحياة وعلائق الأسرة، وموقف الصغير من الطريقة التي يتبعها والداه في تأديبه، وما إلى ذلك من شؤون، وكانت المحطة تستضيف كل أسبوع بعض الأطفال الأذكياء القادرين على الإفصاح عن آرائهم بوضوح وقوة، وتوجه إليهم طائفة من الأسئلة.

وقد كان موضوع التأديب هو موضوع إحدى الحلقات، واستمعت إحدى الأمهات إلى طفلها على شاشة التلفاز وهو يبدي آراءه وملاحظاته ويدلي بأقواله، وجزعت الأم أيما جزع لدى سماعها أقوال ابنها، فلما عاد إلى المنزل بادرته قائلة:

هل قطعت يوماً شيئاً من مصروفك اليومي عقاباً لك؟

أجاب الصغير: كلا.

هل احتجزتك في غرفتك يوماً بطوله؟

قال: كلا.

هل قلت لك مرة إنني سأحرمك من السينما لأنك طفل شرير؟

أجاب: كلا.

إذن ما سبب ادعائك بأنني فعلت هذه الأمور كلها معك على شاشة التلفاز؟

فكان جواب الصغير: كان لا بد لي أن أقول هذه الأمور كلها؛ وإلا كان عليَّ أن أقول إنك كثيرة الصراخ في وجهي.

تكلمت الفطرة.. الصراخ أشد من كل ما سبق، فيا ليت المربين يفقهون هذا، وأنا أعتبر هذا السلوك كارثة تربوية، ورسولنا المربي الأعظم ما رفع صوته قط.

٢- **التأنيب واللوم:** وكثرته توغر القلوب، وتفكك العلاقات والروابط، وتبعد القلوب،

* استشاري نفسي وتربوي.

وتقتل المشاعر الإيجابية بين الطرفين.

٣- **الأوامر الكيفية:** كثرة الأوامر دون عملية إقناع ترافقها تحول الابن إلى آلة لتنفيذ الأوامر، وتلغي شخصيته وتضعفها، وتجعل منه شخصاً انقيادياً مستسلماً لا كيان له.

٤- **التهديدات:** كثرة التهديد بكل أنواعه (المباشر وغير المشروع، اللطيف والعنيف...)؛ لا يساعد ولا يساهم في حل مشكلة أو إبعاد ابن صغير عن سلوك مزعج، وإن بدا لنا أنه يترك ويتخلى عن هذا السلوك؛ فإن هذا يتم بشكل مؤقت، وبدافع الخوف من التهديد لا من خلال قناعات ومعتقدات ودوافع داخلية.

٥- **السخرية:** السخرية سلوك مرفوض؛ فهي تسحب الثقة من الطفل، وتقنعه بعدم قدرته على التخلي عن سلوكياته المزعجة، إضافة إلى أنها تحطم المعنويات، وتضعف كيان الطفل، وعادة ما تدخله في عالم الانطواء على ذاته بعيداً عن التفاعل مع محيطه بشكل إيجابي ومستقل.

٦- **الشتم:** شتم الطفل ووصفه بنعوت سلبية تثبت هذه الأوصاف، وتقنع الطفل بها، إضافة إلى أن الشتم يعلم الابن البذاءة وسوء الخلق، ويضعه ضحية آفات لسانه.

٧- **المقارنة:** لا تقارن طفلاً أبداً بغيره، فالمقارنة - أصلاً - لا تجوز بين شخصين وغير منطقية، وتتم المقارنة عادة بين سلوكين أو موقفين لا بين شخصين؛ أما المقارنة بين طفل وغيره فهذا أسلوب ينزع ثقة الطفل بنفسه وقدراته، ويقنعه بفشله وعدم قدرته على أن يكون مثل غيره.

٨- **المبالغة في الوعظ:** إن النفس البشرية ترفض المبالغة في الوعظ، وتسأم ويصيبها الملل؛ ولذلك كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتخول أصحابه - رضي الله عنهم - بالموعظة مخافة السآمة.

والطفل يرفض أن يتلقى وعظاً مبالغاً فيه ومباشراً باستمرار.

٩- **سوء الظن بالطفل:** تفسير السلوك دائماً بشكل سلبي يعد من سوء الظن بالطفل، وعدم الثقة فيه وفي أخلاقه وقيمه، وهذا يؤدي إلى انعدام الثقة بين الابن ووالده، وإذا اندثرت هذه الثقة أغلقت أبواب التواصل بينهما، وإن أية علاقة متينة لا يمكنها أن تقوم إلا على ثقة متبادلة.

١٠- **الاتهام:** حين تضع ابنك في قفص الاتهام فأنت تقوم بدور القاضي الذي يصدر الأحكام، والمحقق الذي يصدر الاتهامات بدلاً من أن تقوم بدورك باعتبارك مربياً ومصلحاً.

والاتهام يكون مبثوثاً في أسئلتك، ففرق شاسع بين أن تسأل ابنك لماذا تأخر؟ من باب الاطمئنان عليه والحرص على سلامته، وأن تسأله لماذا تأخر؟ من باب الاتهام وسوء الظن فيه.

فالدافع الأول يقربكما، ويجعل ابنك يتواصل معك، ويفتح قلبه وحديثه معك، والثاني يجعله ينغلق، وقد يدفعه للتهرب والكذب.

١١- **العقاب والعنف:** العقاب بشتى أساليبه لا يجعلك تركز على الحلول بقدر ما يكون بالنسبة إليك إشفاء للغليل أو إفرازاً للتوتر، والطفل الخاضع للعقاب قد يستجيب لك، ولكن بشكل مؤقت أو أنه يتعلم الازدواجية السلوكية؛ فأمامك يتصرف بسلوك وفي غيابك ينهج سلوكاً مخالفاً.

١٢- **التجريم:** وهو من الأساليب السلبية التي تجعل كل شيء أسود في عين الأب، وكل سلوك يصدر من الابن يعد جرماً.

١٣- **المن:** كثرة المن على الطفل، وتذكيره بأعمالك وتعبك؛ يجعله في موقف ضعف وتأنيب عادة ينتهي بمحاولاته للتخلص من المن المستمر، وقد يلجأ الطفل للسرقة؛ لتوفير حاجياته أو الهروب من المنزل لاحقاً.

والمن يتم بأشكال متعددة منها: بعد كل ما عملته من أجلك - تفعل هذا... أو أنا أشتغل وأتعب من أجلك.

١٤- **الانتقاد المستمر:** كل شيء لا يعجب الأب، وكل سلوك من الطفل لا بد وأن يجد له الأب ثغرات ينتقدها؛ وهذا الانتقاد يجعل الابن زاهداً في العمل والإنجاز، مفضلاً الاستكانة والانعزال.

١٥- **التحذير:** أحياناً التحذير من الأشياء غير المقبولة والتي لا تصدر - أصلاً - من الطفل؛ تفتح ملفات التحذيرات بذهنه وتفكيره، فالحديث مثلاً مع الابن بأسلوب التحذير لا تدخن - إياك والتدخين - قد تنشئ ملفاً عن التدخين في ذهنه، يمكنه أن يفتحه في أي لحظة ضعف أو سوء تفاهم بين الوالد وابنه؛ ليجعل من لجوئه للتدخين ردة فعل أو تحدياً أو ميلاً للمعاكسة. ■■

القاص العليو.. صانع النهايات المكسورة في «معترك الذكريات»

بقلم: زكريا العبّاد *
abumudrekz@hotmail.com

«معترك الذكريات» هي المجموعة القصصية الثانية للقاص السعودي أحمد العليو، وهي من إصدارات نادي الباحة الأدبي للعام ٢٠١٤، وتقع المجموعة في ٨٠ صفحة متضمنة ١٧ قصة قصيرة.

يهدي القاص مجموعته إلى «الأرواح التي تتنفس الربيع»، غير أن القارئ لا يكاد يجد في المجموعة نفساً سياسياً سوى في قصتين؛ أما بقية القصص فهي تدور في الفلك الاجتماعي، بل يغلب عليها النمط العاطفي الذي يعالج العلاقة مع المرأة التي لا تكاد تخلو قصة من بطولتها، وسيلمس القارئ بوضوح أثر الإحباط والانكسار في قصص المجموعة؛ ما يجعل العنوان «معترك الذكريات» يبدو أقرب لروح المجموعة من الإهداء الذي ينوّه بالربيع.

• بين هلالين

إلا أن التأمل ربما يهدينا إلى قصد أعمق، فمجموعة الانكسارات والإحباطات الاجتماعية والعاطفية ليست سوى انعكاس ونتيجة غير مباشرة لعدد من العوامل السياسية، ومنها العدالة في إيصال الثروة لجميع شرائح المجتمع، وعدم منع أيدي الفساد من الاستئثار بها كما في قصة «ثغاء»، وكأن القاص بهذه التركيبة الرمزية - المعتمدة على الإهداء وبضميمة القصتين - يجعل القارئ يعيد قراءة المجموعة وتأويلها ضمن هذا الأفق الأوسع، خصوصاً حين يحصر المجموعة بين هلالي الإهداء ونص الغلاف الأخير للمجموعة الذي اختاره من إحدى القصتين اللتين تضمنتا تصريحاً بقضية سياسية هي قمع حرية التعبير عن الرأي وهي قصة «لطمة».

يبدو الأب في هذه القصة قاسياً في تعامله مع الابن في البداية، حيث كسر شخصيته أمام زملائه بلطمة ظل يبكي بسببها حتى منتصف الليل، حيث جاءه الأب وهو ملتحف في فراشه لتتساقط دموع الأب على خدي الابن وهو يعتذر لابنه الذي ظنه نائماً.

ويكشف ختام القصة أن آمال الأب في الحرية أوقعته في أسر الغياب القسري عن أبنائه لعدة شهور؛ ليعود بعدها إنساناً آخر غير الذي عهدوه: «بعد أن غيّبوه شهوراً طويلة عاد إلينا، وقد شنقت رياح الخريف أزهاره المتفتحة، كان يحملنا

* كاتب وقاص سعودي، عضو نادي المنطقة الشرقية الأدبي.

وإخوتي على ظهره، وهو يقلّد مشية الفرس، يتحوّل ظهره إلى غيمة فرح، نبتهج، نتشاجر على الجلوس بالقرب منه، وإخوتي الأطفال لا يجلسون إلا في حضنه الدافئ، يحكي حكايات أحلام جميلة، يعجّ فمه بكلمات الحريّة والحّب، يمسح على رؤوسنا بكفّه الطرية؛ أما الآن فأصبحت أعماقه جليديّة..».

• طفولة منتهكة

إلى جانب المرأة نجد أن الطفل شريك المرأة في تحمل أعباء العلل الاجتماعية، فتارة يقع فريسة انهيار أسرة وتفكك العلاقة بين الوالدين، وأخرى يقع في طريق علاقة منحرفة بين زوجة الجار المحرومة التي تعتبره جسراً لإيصال اشتهاءاتها إلى أبيه، وثالثة يجد الطفل نفسه يقاسي آلام أبٍ قاس هو الآخر من اضطهاد سياسي بسبب أحلامه في الحرية.

ما سبق يقودنا إلى استقراء بعض تجليات الواقع الذي يقدم القاص اعتراضاته عليه، وقد جعل القاص المرأة – التي تحتل المساحة الأكبر من بطولة القصص – من أبرز تجليات هذه المشكلات، حيث تنتهي إليها نتائج العقد الاجتماعية وتتكسر عليها العصي الاجتماعية؛ فتعيد تركيبة واقعها الفطري والعفوي، فلا يعود الحب بين الجنسين ينتهي إلى نهايات إيجابية، فالغالب أن تنتهي القصص نهايات مأساوية، أو أن يلجأ الطرفان إلى علاقات خارج الإطار الرسمي المعترف به.

• سلّم الانحراف

قصة الحبّ التي أودت بها التقاليد ومنعت من وصولها إلى نهايتها الطبيعية تكررت في قصتي «شتات» و«أغصان الألم»، حيث يجتر البطل «الذكريات» التي اختارها الكاتب عنواناً لمجموعته كبديل لضياع حب الطفولة أو الشباب.

في المقابل نجد في قصص أخرى بدائل عن هذا الحبّ الطبيعي المضيّع، ففي قصة «الطاووس» نجد سذاجة الحب المتخيّل والمشتهي لرجل يسافر لدولة أخرى؛ فيقدَّمُ له الاحترام البالغ من أنثى نظير ما في جيبه من مال فتختلط الأمور عليه، يتيه فرحاً ويظن هذا لوناً من الحب، ولكن سرعان ما تتعرى الحقيقة في مشهد كوميدي ساخر.

وفي قصة «ومضة» يفقد قاص قُبَيلَ بدء أمسيته ثقته في مواجهة الجمهور؛ لعدم اكتراث أديبة بأمسيته، حتى تومض رسالة في جواله تعيد ترتيب داخله فينطلق مليئاً بالثقة.

وليس بعيداً عن هذه القصة حال بطل قصة «الحبّ المتشظي» المتعلق بقاصة لا يعرف شكلها ويخشى ألا تكون جميلة، إلا أن القصة تنتهي باكتشاف بياض وجهها المشع كنهاية سعيدة للقصة.

وتكاد تكون القصتان الأخيرتان الوحيدتين اللتين تنتهيان نهاية إيجابية من بين قصص المجموعة، وإن كانتا نهايتين مفتوحتين لدرجة لا يبعد معهما أن تكونا نهايتين محايدتين.

قصة «الجدار» هي قصة أخرى لعلاقة غير طبيعية مع المرأة، وفيها يتزوج البطل امرأة أخرى أقل جمالاً من زوجته؛ فيشعر بالمرارة بعد أن تبددت اشتهاءاته لها، وبقيت هي كالجدار الذي يفصله عن زوجته الأولى وأبنائه.

تلك القصص يمكن أن تكون درجة في سلم تقع بين علاقة طبيعية مع المرأة، ولكن مضيَّعة بسبب الأعراف والتقاليد وبين قصص أكثر انحرافاً وانغماساً في الشذوذ والخيانة، كما في قصص «ذاكرة الخيانة»، «الجنيّة البيضاء»، «عشق بلون السحاب».

من ملامح المجموعة الأبرز الإبداع الذي تتسم به نهايات العليو ذات المفارقات الصارخة أحياناً، والساخرة أحياناً أخرى، سخرية لا تبعث على الضحك إلا وهو ممزوج بالمرارة، كما في قصة «رقصة» حيث يرقص البطل على سريره بعد أن تخبره محبوبته – التي تأخر في البوح لها برغبته في الاقتران بها بعد وفاة زوجته – بأنها تحبّ رجلاً آخر؛ فيرقص ولكن رقصة الطير المذبوح.

ولا تخلو المجموعة من قصص خرجت عن هذا السياق؛ لتركز نظرها على موضوع الفقد، فقد الأخت، أو موضوع الفساد أو الفقر بشكل مباشر، بعد أن كانت هذه المواضيع أجزاء من قصص أخرى صبّت تركيزها على موضوع العلاقة بالمرأة. ■■

قد يحدث هذا
في الفراغ مرتين «نصوص»
عبد الله العثمان
نادي المنطقة الشرقية الأدبي
١٤٣٤هـ

عزلة تامة برفقة سلحفاة

لو ثمة أمر ما سيحدث لشخص خفيف في عزلته، ملتصق في غرفة بالجدار ولزوجة أنفه، ويعيش الكآبة بانتباه ويزداد بها لطافة، يستعد بالألوان والأحذية الجديدة، يجمع أظفره في كيس أزرق خوفاً من زوالها دفعة واحدة، ويربي تحت سريره سلحفاة صغيرة داخل صندوق معدني صنع لشوكولاتة والأسباب المعلنة، إذا نظر إلى داخل الصندوق شاهد عينه منقبضة على هيئة كرة، لا يعود من النظر والانتباه وكرهه، يربي سلحفاة لم يتجاوز عمرها العشرين عاماً، لم تمش بعد، ولم تلتفت ناحيته، لكنها - دائماً - ما تصدر رائحة تشير إلى رضاها، هكذا يفهمها ويتداولان بطأهما بتأمّل، يبتسم بإيماءة رأسه، ويؤكلها الأخضر، ويترك لها آخر فتات عشائه.

وعند الساعة الـ ٦ يتخفف من ملابسه والألوان المهملة، ويبقي الله وحده في رأسه، ويسجل على ظهرها أسراره اليومية بأنه لم يعد متصالحاً مع الزكام، ويقيم لها ذكرى سنوية لهذا اليوم الذي فقد ثقته في الجدوى؛ لكي يحافظ على عزلته من الانكسار.

ابنة مثل القمر

كنا إذا رأينا الحديقة التي تطلّ من خلف قضبان السور الحديدي؛ تخيلنا أنفسنا أهل النار، وهم ينظرون إلى أهل الجنة وما فيها من نعيم!

«أحمد المليان» مات قبل ثلاث سنوات في حادث سيارة في إحدى الدول الأوروبية، وترك له ابنة مثل القمر تسكن هذا القصر ومعها خدمها وحشمها، أمها هي الأخرى ماتت مع أبيها في ذلك الحادث المروّع.

اقتربت من باب القصر فلمحني البواب، لم أهرب كما هي، كما هي عادة القطط، بل مكثت في مكاني أنظر إلى الحديقة تارة وإلى البواب تارة أخرى.

ودون مقدمات، انحنى البواب علي والتقطني من الأرض، دخل بي القصر وأنا ساكت تماماً، لا مواء، ولا أبديت ممانعة، ولا خربشت وجهه ويديه.

إنما كنت في أحضانه كالدمية، اقتربت من باب القصر فلمحني البواب، لم أهرب كما هي عادة القطط، بل مكثت في مكاني.

دخان الأحلام
مجموعة قصصية
نادي الأحساء الأدبي
٢٠١٤

بعدما

غادروا بملامح أقلّ وذاكرة مثقوبة .. الذين تكاتفوا مع الغياب، وقادوا الحياة إلى هاوية كنّا نظنّها النهاية.. الذين غادروا يوماً بلا مبرر؛ فاعتبرناهم سرنا الحبيب.. عادوا.. لم تكن قلوبهم رثة تماماً، لكننا لم نتعرف إليهم منذ أوّل وهلة.

فحصنا الحنين والخاطر فيهم، دعكنا أريافاً نبتت في أعينهم؛ فاتضحوا مثلما برق على أوجههم وعثاء القصيدة!

ومن أرواحهم سمعنا صريراً حاداً كأنّه الشوق.. الذين عادوا.. لم يتحدّثوا عن كأس النّدامة، ولم ننتبذ معهم قصيا في العتب!

كنا قد فقدنا الطريق إليهم، لم يكن هنالك طريق أصلاً، كنا قد فقدنا مفردة مفردةً تحرر الغياب؛ لذا لم نطارحهم بالأسئلة، ولم نصمتْ!

أعدنا أرائك نفضنا عنها غبار المخازن، ألقينا على بعضنا الحبّ، وفاحت رائحة إلى الذاكرة، رائحة كنا نستعيدها حين نتذكّرهم .. أولئك الذين عادوا.

منذ أول تفاحة
المؤلف: محمد خضر
نادي المنطقة الشرقية الأدبي
١٤٣٤هـ

الهرولة في ناحية ما

هل جاءت القيامة؟ لِمَ لم أزل هنا ثابتة؟ لِمَ لم أفزع، وإن كنت الآن أشعر برغبة جامحة إلى الهرولة في ناحية ما؟ لكن لا جذع نخلة آوي إليه، ولا جبل يعصمني! هل هي مزحة وأنا من اخترعتها وحدي؟ ماذا يجدر بي أن أفعل إذن؟ هل أضحك مما أنا فيه أم أظل أتفرج على العراة الفارين من الله إليه، والخارجين من قبورهم تحملهم الدهشة على أجنحة الفراشات وعلى شفاه كل واحد منهم صرخة الحياة كأنه وليد جديد؟!

آه.. قلبي يخفق بشدة! هذا ما أحسه الآن فقط،

هناك كارثة ما حتمية، توجب الهروب منها إلى مكان آمن، ولكن لأني اعتدت أن كل شيء يأتيني، لِمَ لا يأتي هذا المكان إليّ؟ فأنا لا أذهب ولا آتي، آخذ، ولا يمكنني أن أعطي، لقد فقدت الكثير من قدراتي وأشعر بأن الأيام تمضي دوني.

سرير يتسع وقصص أخرى
أمينة عبدالوهاب ٢٠١٤
«نوفا بلس» للنشر والتوزيع

العالم لا يستطيع الانتظار إلى الأبد

«وزير الخارجية البريطاني دوغلس هيرد، هدد مجدداً يوم أمس باستخدام القوة، إذا لم يسحب العراق قواته من الكويت، وقال هيرد في تصريحات للصحافيين، مساء أمس الأول في لندن، إن العالم لا يستطيع الانتظار إلى الأبد، كي يتم انسحاب القوات العراقية.

كما أن صبر الأسرة الدولية بدأ بالنفاد.

وقال أيضاً: إننا نقول لصدام حسين إن الخيار العسكري قائم وموجود، ولسن خائفين من استخدامه».

رميت صحيفة الخميس جانباً، ونظرت إلى رفوف مكتبي، باحثاً عن رواية «انتفاضة المشانق»، للكاتب المكسيكي «ترافن غروفس».

تذكرت أنني أعرتها لـ«مهيوب»؛ فتعكر مزاجي، قررت ألا أقرأ بقية الصحف، وألا أستمع للمذياع طوال اليوم.

منذ الاجتياح، وأنا أرى الخميس أكثر الأيام شراسة، فارع القامة، يلوي طرف عباءته على ذراعه اليسرى، وعلى ذراعه اليمنى نسر جارح يفوح برائحة الجيف.

الرياض- نوفمبر ٩٠
رواية لسعد الدوسري/ الطبعة الثالثة ٢٠١٤
الناشر: المركز الثقافي العربي

لا تغضب

بقلم: أ.د. علي إسماعيل عبد الرحمن*
alysmail4@gmail.com

جاء أعرابي ليأخذ النصيحة من الرسول – صلى الله عليه وسلم – فأمره بألا يغضب؛ فقال: زدني قال: لا تغضب.

فقال: زدني.

قال: لا تغضب .. وما زال النبي يكرر هذا الأمر حتى انتهى الأعرابي عن السؤال.

فلماذا اهتم النبي – صلى الله عليه وسلم – بالغضب دون غيره من المشاعر السلبية الأخرى؟

هذا ما سنحاول أن نلقي الضوء عليه في هذا المقال.

الغضب شعور طبيعي، بل وإيجابي في العديد من الأحوال، وهو رد فعل تأقلمي طبيعي تجاه التهديدات التي يتعرض لها الإنسان، ويتسم بمشاعر وسلوكيات قوية وعدوانية، وتتراوح شدته ما بين الخفيف والثورة العارمة.

والغضب هو مفتاح لكل نجاح؛ إذا كان إيجابياً، وأكبر أبواب الشر إذا كان سلبياً، فعدم التمكن من السيطرة على الغضب أصبح ظاهرة تتزايد، وتتسبب في ارتفاع أعداد الأعمال الإجرامية، وتفكك العائلات، بالإضافة إلى المشاكل الصحية الجسدية والعقلية.

علامات الغضب

يظهر الغضب في تعبيرات الوجه، ولغة الجسد؛ فيصبح الوجه محتقناً، والفك يميل إلى الزم أو الكز، وتتوتر العضلات مع زيادة ضربات القلب والتعرق؛ ويرجع كل هذا إلى إفراز الـ «ابينيفرين» والكورتيزون.

الأسباب

هناك العديد من الأسباب معظمها

* أستاذ الطب النفسي بجامعة الأزهر.

اجتماعي والباقي بيولوجي؛ بسبب أحداث خارجية أو داخلية، ففي دراسة لـ «كاهوت» على الإنترنت تبين أن فقدان الأعصاب يكلّف بريطانيا ١٦ مليار جنيه سنوياً.

وتقول الدراسة إن الرجال يفقدون أعصابهم أكثر من النساء، وإن ٢٠٪ من عينة بلغت ٧٠٠ شخص يقولون إن ازدحام الشوارع يدفعهم إلى الغضب، وأكثر من النصف قالوا إن الانتظار على الهاتف يدفعهم إلى الغضب، وإن ٢٥٪ فقط من المفحوصين يعرفون كيف يعبرون عن غضبهم بطريقة إيجابية.

وقد تكون غاضباً من شخص محدد (زميلك أو رئيسك) أو حدث زحمة أو تم إلغاء سفر، أو قد يكون نتيجة قلق أو مضايقات تخص مشكلات شخصية، بالإضافة إلى أن الذكريات أو الصدمات أو المواقف المستفزة تسبب إطلاق انفعالات الغضب بداخلك.

وهناك دلائل تشير إلى أن بعض الأطفال يولدون بسرعة الانفعال وسهولة الغضب، وهذه العلامات تظهر في سن مبكرة جداً.

وهناك أشخاص لديهم سمات نفسية تجعلهم أكثر عرضة للغضب من غيرهم، وضعف القدرة على تحمل الإحباط؛ وهي تأتي من عائلات ممزقة أو فوضوية أو غير ماهرة في التواصل العاطفي.

ونمط التربية له دور، حيث يتعلم الأطفال أن الغضب شيء سلبي ومحظور التعبير عنه، بينما لا مانع من إظهار القلق والاكتئاب أو أي انفعالات أخرى.

آثاره

وجد الأطباء علاقة قوية بين الغضب المزمن والحاد وأمراض القلب والسرطان والجلطات والإحباط، وحتى الإصابة بالزكام بشكل متكرر.

يموت أكثر من ٣٠٠ ألف إنسان كل عام في أميركا فقط فجأةً بالجلطة القلبية، فالغضب يزيد من اضطراب كهرباء القلب لدى هؤلاء المرضى؛ مما يرفع احتمالات إصابتهم عشرة أضعاف الآخرين.

وفي دراسة لمركز القلب بتكساس على ١٦٠ مراهقاً بين ١٤ و١٧ عاماً لمدة ٣ سنوات، وجد أن الذين يكتمون غضبهم يتعرضون للسمنة وزيادة الوزن؛ وهذا يؤدي إلى تعرضهم لأمراض القلب أو السكري.

والشباب الذكور الذين ينتابهم الغضب - عند التعرض للتعب والإرهاق - أكثر عرضة للإصابة بالقلب ثلاث مرات أكثر من غيرهم، وأن الشباب الغاضبين أكثر عرضة للإصابة المبكرة بالسكتة القلبية خمس مرات أكثر من أقرانهم الهادئين، حتى لو كانوا ينحدرون من عائلات يخلو تاريخها من أمراض القلب.

أنواع الغضب

الغضب طاقة هائلة يمكن استثمارها إيجابياً أو سلبياً:

- الإيجابي: هو ما يؤدي إلى زيادة الحافز في العمل، وتحسين العلاقات، وزيادة التفاهم المتبادل وغير ذلك.
- السلبي: هو الغضب غير المتحكم فيه هو ما نقصده هنا؛ فالعديد من الفلاسفة والعلماء قد حذروا من نوبات الغضب التلقائية وغير المحكومة.

التعبير السلبي «كبت الغضب»

الطريقة الطبيعية للتعبير هي الاستجابة بشكل عدواني، فالقوانين والعادات الاجتماعية والمنطق تضع حدوداً لردود الأفعال الغاضبة.

الأمر يعتمد على الطريقة التي نعبّر بها عنه، فمن الأفضل بطبيعة الحال أن نعبّر عن العواطف وألا نكبتها؛ لأنها ستسبب الآثار التي تحدثنا عنها سابقاً.

إذا لم تسمح بالتعبير عن هذه المشاعر إلى الخارج؛ فيمكنها أن تنقلب داخلياً ضد نفسك، فقد تتسبب في تعبيرات مرضية مثل العدوان السلبي وهو «الانتقام من الأشخاص بشكل غير مباشر دون إخبارهم عن السبب» أو خلق شخصية عدائية ساخرة، كالشخصيات التي تحبط الآخرين بشكل مستمر، وتنتقد كل شيء حولها، وتتلفظ بتعليقات ساخرة.

كيف نملك أنفسنا؟

التعبير الإيجابي هو خفض المشاعر الانفعالية والدوافع النفسية التي تسبب الغضب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس الشديد بالصرعة؛ إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» (البخاري، ومسلم).

١- احرص على التعبير عن الغضب بطريقة إيجابية وحوّلها إلى فعل يغير المواقف، فيجب أن تتعلم كيف توضح احتياجاتك للآخر، وكيف تسعى إلى أن يلبيها لك دون التسبب في إيذائه.

٢- خلق دافع ديني قوي يريح الغاضب، ويمنع إيذاءه للآخر مثل:

- المغفرة: قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ (الشورى: ٣٧).
- العفو: قال تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٣٤).
- فكر في الجانب الإيجابي وتسامح قال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا

الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: ٣٤).

• تصور النتائج السلبية للغضب، وتصور النتائج الإيجابية فيما لو لم تغضب وتتسامح؛ ولذلك قال تعالى: ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النساء: ٢٥). خذ ورقة وقلماً وسجل النتائج الخطيرة الناتجة عن الغضب، وسجل النتائج الإيجابية التي ستحصل عليها عندما تصبر وتتقبل الواقع كما هو.

• انظر إلى الأشياء السلبية بمنظور إيجابي قال تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢١٦).

• التدرب على ألا تغضب: اذكر الله واستحضر عظمته؛ تستصغر الشيء الذي انفعلت من أجله، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨).

٣. أخرج طاقة الغضب من خلال سلوكيات بدنية كالرياضة، أو نفسية كالاسترخاء، أو روحانية كالتسامح من خلال:

• الاستعاذة من الشيطان: قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

• تغيير الحال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع».

• التحكم في المشاعر عن طريق الصمت والاسترخاء: قال صلى الله عليه وسلم (علموا وبشروا ولا تعسروا، وإذا غضب أحدكم فليسكت).

• الوضوء: وقال أيضاً (إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار؛ وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ).

• تشتيت الانتباه: من خلال العد العكسي (من ١٠٠ إلى صفر).

• الكتابة أو الحديث عما يغضبك وعن تأثير هذا عليك.

• التدرب شبه اليومي على رفع درجة السكينة والهدوء في شخصيتك: من خلال تمارين الاسترخاء ومهارات التفكير العقلاني، ويمكنك استخدام أدوات الاسترخاء البسيطة، مثل التنفس العميق.

• ممارسة الرياضة: بأن تصفي الذهن وتفرغ الطاقات السلبية؛ فاحرص على الرياضة ضمن روتين يومك.

٤- إعادة الهيكلة المعرفية

- قل لنفسك: إنه شيء محبط، غضبي منطقي لكنه ليس نهاية العالم، والغضب لن يصلح شيئاً.

- لا تستخدم كلمات دائماً وأبداً.

- عدم التركيز على الحل، ولكن التركيز على كيفية مواجهة المشكلة، حاول الإبطاء قليلاً والتفكير في ردود أفعالك، وفي الوقت نفسه استمع بعناية لما يقوله الآخر، وخذ وقتك في الإجابة.

- درّب نفسك على استيعاب المشكلات، والبحث عن أسبابها وسبل حلها.

٥- تغيير البيئة

أ- اجعل لنفسك وقتاً خاصاً بك، خاصة في فترات اليوم التي يزيد فيها التوتر.

ب - خذ إجازة من عملك كل فترة، واذهب إلى مكان جديد ومختلف، ومارس أنشطة اجتماعية غير معتادة بالنسبة لك.

٦- اطلب مساعدة المتخصصين

أحياناً يكون غضبك من الصعب السيطرة عليه، ولا يعيبك أبداً أن تلجأ لطلب المساعدة النفسية لمساعدتك على تخطي هذه المشكلة.

كيف تتعامل مع شخص غاضب

في اللحظة التي يغضب فيها بشدة، ويبدأ بالصراخ عليك باتباع الآتي:

• كن هادئاً ومتماسكاً وقوياً.. فالتوتر، وكثرة الكلام والحركة، والبكاء، والخوف؛ كل هذه الأمور ستزيد من حدة غضبه وعصبيته.

• انظر إليه باهتمام، لكن دون حدة.

• استمع له جيداً، وأكد له أنك تسمعه، فما يثير غضبه أن يشعر بأنك لا تعرف ماذا يقول.

• لا تستخدم «لماذا أنت غاضب؟!» أو «هذا لا يستحق الغضب» أو «هدئ أعصابك لا داعي لكل هذا!» هذه العبارات تشعره بأنك لا تقدر موقفه ولا تفهم؛ لذا فسيغضب أكثر! واستخدم «فعلاً هذا الأمر يثير الغضب، معك حق، لكن بإذن الله لن يتكرر»؛ ستجعله يهدأ لأنه سيشعر بأنك تقدر شعوره.

• لا تناقشه ولا تتنازل له بسرعة لتسكته، بل أجل النقاش بطريقة لبقة «نتفاهم بإذن الله فيما بعد»؛ لأن التنازل الدائم يجعلك تخسر وتتألم دائماً.

ماذا تفعل بعد انتهاء الغضب؟

١- عامله بشكل جيد بل رائع، لكن أشعره بأنك حزين فهذا سيشعره بالندم.

٢- إذا استطعت أن تتحاور معه بهدوء فيما بعد، فتحدث معه عن هذا الموضوع.

٣- أشعره بأنك تحبه وتقدره، لكن هذا الغضب يؤثر على علاقتكما.

٤- ساعده في علاج نفسه، أرشده لطرق التحكم في الغضب. ■■

الأفق النقدي

بقلم: رشيد الخديري *
khadiri555@yahoo.fr

يؤسس النقد بوصفه عملية إبداع ثانية لخطاب ضاجّ بالصخب وبالاندفاع إلى الوراء، بدل النظر بعمق للنص الشعري والنفاذ إلى دواخل التجربة، «وربما سيظل هذا الصخب النقدي فترة طويلة مشتعلاً بالوعود تارة والانبهار بالمناهج الجديدة تارة أخرى».

وندرك مسبقاً أن الجهاز النقدي - منذ أواليته الأولى - قد جَنّد كل طاقاته من أجل الحفر في أعماق النص الشعري، وإن بدا «بدائياً»، لكن على الأقل كانت له الجرأة على مساءلة النص أمام ما نراه الآن من عجز على تمثل التجربة الشعرية، والغوص في ثناياها التعبيرية والجمالية.

وإذا رجعنا إلى واقعنا الثقافي فسرعان ما تبرز أمامنا مفارقة غريبة هي: «أن هذا المفهوم شأنه شأن القصيدة التي أسند إليها لا يزال هو الآخر رجراجاً يستعصي بدوره على التحديد والضبط»، والواقع أن الممارسة النقدية ما زالت لم تتخلص - بعد - من المقولات القديمة، رغم التحول في الشعرية العربية سياقاً ودلالة ومنجزاً نصياً.

وهنا تطرح إشكالية الأصل والامتداد في التعاطي مع النص الشعري ووضعه في مجهر النقد، وضرورة الخروج من تلك «الرقعة الضيقة» والنظر إلى المعنى الشعري بمرآة شفافة، بدل التعثر بالأهواء والنظريات الجوفاء.

ثم إن هذه الرحلات المتوالية إلى المناهج الوافدة لن تخدم بتاتاً النص الشعري؛ لأنها نقد مبني على حالة من الانبهار وليس حالة تفاعل وتلاقح.

صحيح أن هذه التيارات الجديدة أضافت لجهازنا النقدي آليات اشتغال جديدة، لكنها أكدت فشلها الذريع - على الأقل - في تعاطيها مع التجربة الشعرية المعاصرة كتجربة في حاجة ماسة إلى أفق نقدي متصل بطقوسها وأهوائها ومنطلقاتها.

ومع ذلك، فلسنا ضد هذه النظريات الوافدة من الغرب، فهي حق مشترك بين الآداب العالمية وتتصل بجذور الإنسانية، «فسنة الله اقتضت أن يكون لبعض الحضارات السؤدد الحضاري في مقابل خمود البعض الآخر، وذلك لفترات زمانية محددة، ثم تتبدل الأدوار ... وهكذا مع الأخذ بعين الاعتبار أن سنة الله «التدافعية» اقتضت أيضاً - لكي تتحقق - أن تشكل الحضارة الإنسانية في مجملها سلسلة مشتركة الحلقات بين الأمم، بحيث تحمل كل حضارة بين طياتها مبدأ الأخذ من سابقتها، والعطاء للاحقتها؛ وبذلك تتحقق منظومة التكامل الإنسانية.

لكن على هذا النقد أن يراعي - ما أمكن - «خصوصية» النص الشعري العربي، ووضعه في سياق الحركة الثقافية، وفي صلب التحولات الكبرى التي تعرفها الشعرية العربية؛ ونعني هذا ضمنياً أن يكون النقد داعماً للتجربة، ومقيماً في تربة النقد العربي، ومحدداً لمسار النص الشعري دون إغراقه في بحر من النظريات، ومحاولة إلغاء ذاك التشوف الحدسي الذي يصبو إليه.

وفي ذلك فاعلية أكثر دون احتفاء بوصفات منهجية آتية من تربة غير تربتنا العربية، وأفق مغاير للأفق العربي؛ وهذا يتيح لنا فرصة وضع النص في صميم الانشغال التأويلي النقدي، ففي التأويل تجاوز الظاهر المعلن إلى الباطن الثاوي في مجاهل النص، وكشكل من أشكال الحوارية مع التراث واشتراطات الحاضر.

وبهذا يمكن أن نخرج نقدنا من جموده ومن سجن النظريات الوافدة، وأن نسهم في تأصيل مذهب نقدي نعطي فيه أكثر مما نأخذ، متفاعل ومندمج مع ما ينتج هنا وهناك، بدون تحرج، ولا خوف من رهن مشهدنا النقدي في بوتقة النقل أو الرفض أو التوفيق. ■■

* شاعر وناقد من المغرب.

جُمَّار نخيل التمر

أحد المنتجات الثانوية لنخيل التمر الواعدة

بقلم: أ.د. رمزي عبدالرحيم أبو عيانة *
Ramzy200@hotmail.com

لم يعد الاستثمار في زراعة نخيل التمر مقتصراً على إنتاج التمور أو الصناعات التحويلية القائمة على التمور، بل هناك منتجات ثانوية كثيرة لنخيل التمر يمكن الاستفادة منها.

نناقش في هذا المقال أحد تلك المنتجات الثانوية وهي «الجمارة»، وذلك من خلال المحاور التالية:

صورة توضح جمارة إحدى أشجار النخيل

١- تعريف الجمارة ومكوناتها وأسماؤها:

جمارة النخيل فاكهة مستديمة تمنحها النخلة وهي تموت، حيث يعرف جمار النخيل بأنه القمة النامية في الفسيلة أو النخلة، وتكون في أعلى الجذع وهي مادة سليلوزية ذات لون أبيض حليبي وذات رائحة زكية، كما أنها غضة طرية هشة حلوة المذاق لذيذة الطعم تحتوي على سكريات ومعادن وفيتامينات، ويطلق على الجمارة «الجذبة» جمعها «جذب».

بحسب تعريف (د.عبدالله بن عبدالله) خبير منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) في المركز الوطني لأبحاث النخيل والتمور بالأحساء.

٢- كيفية استخراج الجمارة ووزنها بالنسبة للفسيلة أو الراكوب أو النخلة:

النخيل المتساقط بسبب الرياح أو الأصناف غير الاقتصادية من النخيل والفسائل والرواكيب - التي يضطر المزارع إلى قلعها - يمكن الاستفادة من أجزائها في نواحٍ كثيرة، بالإضافة إلى ذلك يتم استخراج الجمارة؛ وذلك بقطع

* مدير الدراسات والشؤون الفنية للإدارة الزراعية في أوقاف صالح الراجحي.

صورة توضح آلية استخراج الجمارة

جدول يوضح نسبة وزن الجمارة إلى (الفسيلة والراكوب والنخلة)

م	النوع	الوزن/كجم	وزن الجمارة/كجم	النسبة ٪
١	فسيلة صغيرة	١٤,٥ كجم	½ كجم	٣,٤٪
٢	فسيلة كبيرة	٣١ كجم	٢ كجم	٦,٤٪
٣	راكوب صغير	١٧ كجم	١,٥ كجم	٨,٨٪
٤	راكوب كبير	٢٥,٥ كجم	٣ كجم	١١,٧٪
٥	جثيثة	١٦٨,٥ كجم	٩ كجم	٥,٣٪
٦	نخلة	٧٥٦ كجم	١٢ كجم	١,٦٪

السعف من أصوله (من الليف المتصلة به سعفة)، حتى يتم الوصول على الجزء الغض الأبيض الحليبي من قلب النخلة أو ما يحيط بالبرعمة الرئيسة الكبيرة، وهذا الجزء من قلب النخلة أو الفسيلة يعرف بالبرعم وما يحيط به يسمى «الجمارة».

ويختلف وزن الجمارة باختلاف حجم المصدر الذي تؤخذ منه سواء كانت فسيلة أو راكوباً أو نخلة، وليس بالضرورة أنه كلما كان وزن النخلة وحجمها كبيرين كانت النسبة المئوية لوزن الجمارة مرتفعاً، كما في الجدول السابق حيث يتضح:

- أن وزن الجمارة يتراوح بين ½ و١٢ كجم، حسب وزن (الفسيلة - الراكوب - النخلة).
- أن نسبة وزن الجمارة إلى وزن (الفسيلة - الراكوب - النخلة) تتراوح بين ١,٦ و١١,٧٪.
- أنه كلما كبرت الفسيلة أو النخلة في الحجم يكبر - أيضاً - حجم الجمارة.

٣- فوائد الجمارة وصور استخداماتها

• **الفوائد الغذائية:** نظراً للقيمة الغذائية العالية للجمارة فهي تؤكل مباشرة بمجرد استخلاصها من النخلة أو الفسيلة أو تخزن وتؤكل نيئة أيضاً، كما أنها تستعمل في إعداد بعض المأكولات ومنها:

أ - الحميس: تفرم الجمارة إلى قطع صغيرة، وتمزج مع اللحم والبصل والسمن والتوابل والملح، وتطبخ بالطريقة التي يعد بها حميس الفطر والكمأة.

ب - الحلاوة: تفرم الجمارة ويضاف إليها السكر أو محلول سكري، وتطبخ حتى يتم امتزاج السكر بالجمارة، ثم تؤكل.

ج - مخلل الجمار: تقطع الجمارة إلى قطع وتوضع في محلول ملحي لمدة ٣ أسابيع، ثم ترفع من المحلول وتجفف قليلاً، ثم تغمر بالتوابل وتحفظ بعد ذلك بالخل.

هذا، ويعتبر سوق بيع الجمارة (الجذبة) في محافظة الأحساء بالمملكة العربية السعودية سوقاً رائجاً، حيث يتزامن بيعها مع موسم فصل الشتاء؛ لأنها تكون فيه أكثر نضوجاً وألذ طعماً برائحتها الزكية.

ويتراوح سعر الجذبة زنة ١١ كجم ما بين ١٢٠ و١٥٠ ريالاً حسب طراوتها وصنف النخلة المستخرجة منها، وأفاد أحد الباعة بالأحساء بأن الطلب على الشراء خلال فصل الشتاء مرتفع، بعكس فصل الصيف الذي تفقد فيه الجذبة (الجمارة) طعمها الحقيقي وتميل إلى المرارة، وأكد أن البيع يكون أكثر حراكاً أيام الخميس والجمع، وهناك زبائن من دول الخليج المجاورة للمنطقة الشرقية يشترونها بكثرة.

• **الفوائد الزراعية:** يمكن استخدام الجمارة - أيضاً - في مجال الزراعة، وذلك باستعمالها في إكثار النخيل في مختبرات الأنسجة كوسيلة أو طريقة من طرق التكاثر. ■■

بقلم: منصور مبارك *
cavellora@gmail.com

اللون الأسود

تاريخ الغموض وسطوة التأثير

من بين كل الألوان، يعد اللون الأسود ذا وضوح ساطع يجعل من تمييزه أمراً غاية في اليسر، فهذا اللون الأساسي يمتلك قوة شديدة عن كونه تجسيداً على نحو ما لغياب الضوء.

والإنسان في ثقافاته المتعددة وعبر الأزمنة أضفى معاني متعددة على الألوان؛ كي تكون تعبيراً عن مشاعر ومواقف ورموز ارتبطت بحياته على نحو وثيق.

وهذا الالتحام المكثف ما بين الألوان والحياة جعل اللون الأسود يحتل في المنجز الثقافي - وبخاصة الفكر والأدب - مكانة مركزية اتسمت تارة بالإيجابية، وتارة أخرى بالسلبية.

فاللون الأسود له حضور قوي في الأساطير التأسيسية، حيث ارتبط بالخصب والنماء، مثلما كان عليه الأمر في الحضارة الفرعونية، حيث رمز اللون الأسود إلى فيضان نهر النيل الذي كان ينتظره المصريون القدماء بلهفة كل عام.

وكان الأسود في هذه الحضارة القديمة نقيضاً للأحمر الذي كان يعبر عن الصحراء بجفافها وقحطها.

ولم يختلف الأمر في حضارات أخرى، حيث كان اللون الأسود يشير فيها إلى أوجه متعددة من الخصوبة، كالغيوم السوداء التي غيثها على وشك الهطول وسقاية الأرض.

ولكن كما سبق القول، ثمة ملامح سلبية

* كاتب كويتي مختص بقضايا الفكر الإنساني المعاصر.

التفت باللون الأسود، فقد ارتبط بمفاهيم مفزعة كالجهل والضياع والعذاب والمعاناة، حيث كان رمزاً قوياً للفضاء المكاني الذي تثوي فيه الوحوش أو يحبس فيه السجناء، وهم معرضون لكل أنواع المخاطر.

ولعل أشهر المقاطع في هذا السياق تلك التي صاغها أفلاطون في جمهوريته، بتصويره كهفاً يمثل فضاء للألم والعقوبة زنرت فيه الأرواح الإنسانية بالأصفاد، في الوقت الذي كانت تبصر على أحد حوائطه ظلالاً تمثل العالم الخادع للمظاهر.

وبحسب أفلاطون كان يجب عليها - للخلاص - أن تحطم القيود وتخرج للعالم الحقيقي؛ عالم المثل والعتمة، هنا جعلت الكهف سجناً، ومكاناً للعقاب والتعذيب؛ وربما ذلك ما جعل اللون الأسود لوناً مميزاً لمفهومي المعاقبة والمراقبة، وجعله راسخاً في الوعي الإنساني إلى الدرجة التي غدا فيها من يصدر القرارات، ويحكم على الناس متشحاً على الدوام باللون الأسود، كرجال القضاء وحكام الألعاب الرياضية.

والأسود - دون غيره - لون الليل والعتمة، ومن غير الممكن رؤيته بمعزل عن مقارنته باللون الأبيض، لون النهار والنور، ومحال تقديم تعريف للون الأسود من دون هذه المقارنة.

وهذا الارتباط بين هذين اللونين صدر عنه مفهوم «الثنائية في الألوان»، ولكن صعوبة رؤية اللون الأسود وتعريفه طرحا منذ القدم سؤالاً محيراً عمَّا إن كان - في حقيقته - يعد لوناً، وهذا سؤال حرج، تنوعت الإجابة عنه بتنوع العصور، ففي أزمنة معينة كان ينظر إليه بوصفه لوناً رئيساً وبأزمنة أخرى كان لا يعد لوناً على الإطلاق.

فعلى سبيل المثال كان الأسود في القدم يعد أحد الألوان الرئيسة، ولكن ذلك الأمر انتهى حينما ذكر إسحق نيوتن في كتابه «العدسات» العام ١٧٠٤ أن الأسود هو بكل بساطة «غياب النور»، وبهذا المعنى فإنه ليس لوناً على الإطلاق.

ولكن تدمير نيوتن لجاذبية اللون الأسود وجوهرانيته، أبانت في الوقت عينه الكيفية التي يتشكل فيها اللون الأسود.

إذ كما بات معلوماً تتكون الألوان جميعها من خلال وقوع الضوء على سطح الأشياء، ومن ثم يبصرها الإنسان، في حين أنه في حالة اللون الأسود لا شيء ينعكس على سطح الأشياء، فالضوء يمتص بالكامل، وتلك العملية البسيطة هي في واقع الأمر الصانع الحقيقي لنوعية الألوان.

وفي هذا السياق يبدو اللونان الأسود والأبيض متناقضان في نواح متعددة - ثقافية ونفسية - فعلى المستوى الثقافي يحمل اللونان - معاً - مفهوم الاستقطاب الحاد والتنافر الشديد، وتاريخياً يعد هذان اللونان أساسيين، ومن الألوان الأولى التي نسب إليها الإنسان معاني عدة.

فعند التفكير فيهما نجد التناقض هو العلاقة التي تربطهما معاً، فالأسود يحمل معنى مغايراً لما قد يشير إليه الأبيض، كحديثنا عن يوم أسود، وسوق سوداء وغيرهما.

والصفات السلبية المرتبطة باللون الأسود هي في الغالب جزء أساسي من الثقافة الإنسانية المتوارثة عبر العصور، وحصيلة نظرة بشرية متراكمة إلى هذا اللون.

فالعرب - شأنهم شأن أقوام آخرين - حملوا اللون الأسود صفات سيئة، كقولهم عن شخص لئيم: إنه أسود الوجه أو في استخدام اللون الأسود رديفاً لصفة البغض كقول الأعشى:

فما أجشمت في إتيان قوم

هم الأعداء والأكباد سود

والسواد قد يأتي وصفاً شاملاً للأعمال السيئة التي يرتكبها المرء، كقوله عز وجل: «ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين» الزمر (٦٠).

والنظرة البشرية إلى اللون الأسود ربما كانت موجهة من الثنائيات التي حكمت الفكر الإنساني؛ الخير والشر، الليل والنهار، الأسود والأبيض.

غير أن المعاني السلبية جميعها لم تحد من إقبال الناس على اللون الأسود، ولعل ارتباطه بالغياب والغموض من جهة، وكونه سالباً لجزء من ذات الإنسان وجوهره من جهة أخرى سبب في جاذبية اللون الأسود؛ فهو يلون بعنفوان حوادث الفقد والانفصال، أو ينزع عن الإنسان جزءاً من حجمه الحقيقي، على النحو الذي يستخدم فيه مصممو الأزياء اللون الأسود في الثياب؛ لتقليص حجم المرء ومظهره، وذلك مثال على ما يملكه اللون الأسود من تأثير قوي على جسد الإنسان وحواسه! ■■

المشروع الثقافي لذوي الاحتياجات الخاصة

بقلم: نذير بن خالد الزاير *
nkz_2013@yahoo.com

توجد كلمة «مشروع» في كل المؤسَّسات الإنسانية والتربوية والعلمية، وهي كلمة متداولة اليوم بشكل واسع.

وإنّ الحديث عن وضع مشروع توعوي في سبيل خدمة ذوي الاحتياجات التربوية الخاصة، وتسهيل دمجهم؛ لأمر مهم للغاية، ويجب أن نعيره أهمية كبرى، ولاسيّما أن قضايا التربية الخاصة هي مسؤولية مشتركة ليست قاصرة على ذوي الإعاقة فحسب، بل يشمل مصطلح ذوي الحاجات التربوية الخاصة كُل شخص عادي، وغير عادي، بمعنى من تم تصنيفه من ذوي التفوق العقلي والابتكار أو من شُخّص بأنه من ذوي الإعاقات؛ لذا علينا البحث فيما يلي:

تعريف المعلومة والثقافة والفرق بينهما.

- وما دور الثقافة في علاج الإعاقة؟

وكيف نحوّل الثقافة إلى مشروع ثقافي لذوي الاحتياجات الخاصة؟

ثم ما السبل والوسائل التي تساعد في نشر الثقافة بين أبناء المجتمع؟

سنحاول هنا التوصل معاً إلى نقطة البداية لإيجاد الإجابات الوافية لتساؤلات البحث في محورين:

المحور الأول: هل هناك فرق بين الثقافة والمعلومة؟

هناك سؤال يسترعي الانتباه، ومهم أن نسلط الضوء عليه هو: هل هناك فرق بين الثقافة والمعلومة؟!

ما يفتح المجال لسؤال آخر، وهو: هل كل متعلِّم مثقَف؟!

بادئ ذي بدء، تعتبر الثقافة إحدى مكونات البيئة، وبالتالي هي إحدى مكونات المجتمع؛ لذا أقرب ما يدلنا على مفهومها علم الاجتماع، حيث نجده يفرّق بين الثقافة والمعلومة.

بدايةً الثقافة لا يوجد لها تعريف موّحد حتى اليوم؛ لاختلاف التخصّصات والتوجهات، ولتعدد المفاهيم سرعان ما لبث أن تغيّر وأخذ مكانه مفهوم أكثر شمولاً لمفهوم الثقافة بمكوناته الثلاثة: العموميات (غالبية أفراد المجتمع)، الخصوصيات (تختص بها فئة معينة داخل المجتمع)، المتغيرات (تتمثل في الاختراعات والاكتشافات والمعارف والمهارات والأنشطة والأفكار الجديدة النابعة من المجتمع نفسه أو المستوردة والقيم المرتبطة بالإنسان)، فلا يُتصوَّر في الحيوان الذي لا يعيش بناءً اجتماعياً أن يكون مُثقفاً أو يتحمل الثقافة.

الدارس والمطلّع على مجال التربية وعلم النفس يلاحظ هذا الجانب، حيث إن العلماء أجروا تجاربهم السابقة على الحيوانات كـ «الفئران والقطط، وغيرها»

* باحث في شؤون التربية الخاصة، عضو رعاية جمعية الطفولة..

وبنوا نظرياتهم عليها.

نعم، يمكن للحيوان أن يتعلّم المهارة، ويكتسب المعلومة من أجل أن يُدرَّب على سلوك معيّن، بل يمكن تعديل ذلك السلوك وتغييره؛ لأنه تطبيق للمبادئ المشتقة من البحوث التجريبية على الحيوان، وتدعى البداية العلمية للسلوك بالتحليل التجريبي للسلوك (تحليل السلوك)؛ وأمَّا الدراسة العلمية للسلوك الإنساني فتدعى «التحليل التجريبي للسلوك الإنساني».

فإجراءات تعديل السلوك هي إجراءات مستندة إلى البحث في التحليل السلوكي التطبيقي، التي أصبحت منتجة منذ أكثر من ٤٠ عاماً. (الزريقات: ٢٠١١م).

إنّ الثقافة خاصة بالإنسان، والحيوان يمكنه اكتساب مهارة محددة بعد تدريبه مراراً وتكراراً فلا يمكن له أن يتحمّل الثقافة؛ لأن هناك علاقة متلازمة بين الثقافة والمجتمع .. كيف؟

لا يوجد مجتمع بلا ثقافة، كما أنه لا توجد ثقافة بلا مجتمع.

مثال ذلك: سابقاً كانت المجتمعات تعيش لا مبالاة تجاه غير العاديين من ذوي الاحتياجات التربوية الخاصة، ونظرتها كانت سلبية وقاصرة نحوهم، حيث كانت الاتجاهات - على مر التاريخ - مختلفة نحو الأفراد ذوي الاحتياجات التربوية الخاصة، وكانت في أغلبها تميل نحو السلبية.

وعلى سبيل المثال: فإن الإنسان الذي لديه قدرة عقلية عالية أو موهبة، ويتجاهله المسؤول نتيجة عدم معرفته ووعيه الكافي بالتعامل معه ومع مثل هذه الحالات؛ تكبت موهبته وطاقته ولا يتم استثمارها بالوجه الصحيح.

وكان ينظر - على سبيل المثال أيضاً - إلى الإنسان ذي الإعاقة على أنه يشكل عبئاً على المجتمع، وهذا غير التسميات التي عفَّى عليها الزمن، والتي كانت تطلق على ذوي الإعاقات.

أمَّا الآن فأصبحت تلك المجتمعات تهتم بهم جميعاً؛ نتيجة عدة عوامل: إنسانية، ودينية، وقانونية، وأخلاقية، واجتماعية،

وتربوية، وتعليمية، واقتصادية، وسياسية.

هذا التحوُّل النمطي يُسمى «ثقافة»، والترجمة لها باللغة الإنجليزية «culture».

المحور الثاني: ما دور الثقافة في علاج الإعاقة؟

الثقافة تساعد على فهم الأسباب المؤدية للإعاقة، وعلى قبول ذوي الإعاقة والتكيف معهم، وتشجيعهم على التعبير عن أنفسهم وتنمية قدراتهم، والاندماج بقدر الإمكان في المجتمع الذي يعيشون فيه.

والثقافة المعنية بموضوع البحث لها معنيان:

الأول: هو الثقافة العامة؛ أي الاستنارة، والعقلانية، وسعة الأفق، ورحابة الصدر، وقبول الآخرين.

وباختصار: «كل ما يجعل الإنسان قادراً على التعامل مع غيره من البشر، بفهم وإدراك ورغبة في تحسين شروط الحياة بالنسبة للجميع، والتعاون مع الجميع لمصلحة الجميع».

والمعنى الثاني للثقافة: المعنى العلمي المتمثل في سمو النفس، والهمة النفسية العالية التي تستطيع أن تخضع الإعاقة للبحث العلمي، وأن تزود المجتمع عامة والأسرة خاصة بالمعلومات والخبرات التي تساعد الجميع على التعامل مع ذوي الإعاقة؛ بما يجعل الأسرة مهيأة نفسياً ومادياً لقبول ابنها، وتوفير أفضل الشروط التي تساعده على مقاومة إعاقته، وتنمية قدراته، ودمجه في المجتمع.

ومن الطبيعي أن تنعكس معاملة الأسر لأبنائها من ذوي الإعاقة، حيث يشعرون بالعيب؛ لأن لهم أبناءً معاقاً يطلقون عليه أسماء مهينة تعرضه للسخرية.

وقد تبالغ بعض الأسر، خاصة الغنية، في تدليل ابنها وتعامله بطريقة تحرمه من الاعتماد على نفسه وتشعره – دائماً – بالحاجة إلى غيره، وتشعر أخوته وأهله عامة بأنه عالة عليهم؛ وتكون النتيجة مماثلة لما تسببه المعاملة القاسية، وهي العزلة، والعجز عن الدمج.

والحاجة إذن ماسة لتفسير موضوعي للإعاقة يجعلها مفهومة، ويخرجها من إطار التفسيرات التي عفّى عليها الزمن، هذا التفسير الموضوعي هو الأساس الذي نبني عليه برنامجاً مزدوجاً ناجحاً للتعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة، من حيث قبولهم واحتضانهم والتخلص من الشعور بالذنب.

المحور الثالث: كيف نحوّل الثقافة إلى مشروع ثقافي لذوي الاحتياجات الخاصة؟

بعد أن اتضح لنا مفهوم الثقافة والفرق بينها وبين المعلومة في المحور الأول، يتسنى لنا معرفة المشروع الذي يكون مخططاً بعناية لتحقيق هدف معين، فالمشروع الثقافي تجاه ذوي الاحتياجات التربوية الخاصة عبارة عن «عملية واعية»، إعداد نخبوي من المتخصّصين والأكاديميين والمهتمين والكُتّاب والمثقفين والإعلاميين؛ لتعديل اتجاهات المجتمع وَزيادة الوعي به حول ظاهرة معينّة، سواء كانت الإعاقة وذوُوها أو من ذوي التفوق والموهبة لتطوير قدراتهم وتنميتها؛ من أجل النهوض بالمجتمع إلى أعلى مستويات الوعي والثقافة تجاههم.

مثال: الأشخاص ذوو الإعاقة ليست لهم فرص عملية اجتماعية فاعلة، فهذا يستدعي ذلك المشروع؛ لتكون هناك مساواة في توزيع الفرص الوظيفية بين المعاقين وأقرانهم العاديين في المجتمع الواحد.

فالمعاق يكون سويًّا، ويحيا حياة هانئة مادام يشعر بأنه كائن مرغوب فيه يفهمه الآخرون ويفهمهم، ويتواصل معهم، ويتواصلون معه، فعندما نريد توعية المجتمع بذلك ونجعله يحمل روحاً تربوية وثقافية نحوهم؛ يتطلب ذلك مشروعاً ثقافياً فعلياً.

إنّ التوعية ليست أمراً سهلاً، بل تحتاج إلى حملة؛ لأنّها مسؤولية مجتمع بأكمله.. كيف؟!

إن تحوُّل الثقافة لمشروع ثقافي نحو ذوي الحاجات الخاصة يتطلب عدة عناصر

رئيسة:

١- **تنوع الفعاليات:** يتطلب ذلك فعاليات متعددة ومتنوعة جذابة، باستخدام الإعلام منبراً توعوياً ثقافياً.

فمن تلك الطرق الإعلامية الفعالة التي تستوجب أن يتعاطى معها المتخصصون بشكل فعال وواضح: الإعلام الديني الإسلامي من خلال العلماء وخطباء المساجد، والإعلام التربوي والتعليمي من قبل ذوي الاختصاص في مجال التربية الخاصة من الرجال والنساء؛ بتعزيز دورهم الرسالي التربوي والتعليمي والتوعوي بتفاعلهم مع وسائل الإعلام المختلفة عبر كتاباتهم ومقالاتهم واقتراحاتهم؛ لإثراء عقلية المجتمع.

فدورهم ليس مرتبطاً بالمدرسة والمراكز الخاصة فقط، بل هو أوسع من ذلك بكثير في خدمة المجتمع وإعداد الأجيال الواعية.

وكذلك الإعلاميون - أيضاً - بمدى تفاعلهم مع المعلمين والمعلمات المتخصّصين في المجتمع؛ لإيصال تلك الثقافة للجميع عبر الصحف والمجلات والقنوات الفضائية عبر برامجها التوعوية والثقافية أو التصوير المسرحي (قصة بطلها معوق موهوب)؛ أي استخدام كل الفعاليات الممكنة في سبيل توعية المجتمع وتثقيفه؛ ليعبَّأ بروح العناية والاهتمام والتواصل معهم.

٢- **التنوع المعرفي:** لا يمكن الحديث عن ذوي الاحتياجات التربوية الخاصة من زاوية واحدة، بل التنوع ووفرة المعلومات والثقافة، فمثلاً يمكن التحدث عن إنسانية المعوق من جهة حقوق الإنسان «HUMAN RIGHTS»؛ لحفظ كرامته ومكانته في المجتمع.

والتحدث عنهم من جهة دينية إسلامية (الأدلة والأحاديث التي تحث على اهتمام الإسلام بهم)، ومن منظور علم النفس بالتعبير عن حاجاتهم وطرق إشباعها، ومن جهة علم التربية الخاصة (SPECIAL EDUCATION SCIENCE) بالتحدث عن طرق تربيتهم وتعليمهم، والتوعية بهم وأن هناك علماً يختص بتعليمهم، وتنشئتهم، وكيفية التعامل معهم، ومن منظور علم الاجتماع (SOCIOLOGY) بالتحدث عن سلوكهم التكيفي مع حالتهم والمجتمع تجاههم، ومن جهة علم الإدارة بالتحدث عن كيفية الإدارة والإشراف على مراكزهم لتفعيلها بشكل إيجابي، والتحدث عن دور الإعلام تجاههم كوسيلة مساعدة في توعية المجتمع وتثقيفه، من خلال مختلِف الوسائل الإعلامية «مقروءة، مسموعة، مرئية»؛ أي تناول الموضوع من عدة حقول معرفية (التوسع في الأفكار والمعلومات المتجددة ونشرها)؛ ليعبَّأ المجتمع بروح الوعي والثقافة تجاههم.

٣- **المشاركة العامة:** نعني بذلك مشاركة جميع أفراد المجتمع ومساهمتهم، فالتربية الخاصة بالمصطلح الحديث تعني: «تقديم الخدمات والبرامج التربوية الخاصة لغير العاديين، سواء من ذوي الإعاقة باختلاف أنواعها أو ذوي التفوق والموهبة والابتكار. فيتحقق التعاون الفعّال (الرجال، النساء، أسر ذوي الإعاقة، أسر المتفوقين والموهوبين، أسر العاديين، الأطباء، الأقران..)؛ أي مساهمة جميع شرائح المجتمع وتعاونهم مع المتخصصين، وتفاعلهم مع ذلك المشروع، وهذه المشاركة لا تتم إلا عند شعور الفرد بالمسؤولية وإحساسه بها؛ لأن هذا الشعور والإحساس هو الذي يدفعه إلى المشاركة والتعاون.

إضافة إلى أن هذا الشعور يجعل للفرد مكانة في هذا الشأن ضمن تقرير ذاته، عبر التعاون والمشاركة من دافعه وداخله، وهذا الدافع الذاتي هو المطلوب الذي يدل على التوعية من داخل الفرد.

٤- **المتابعة** (FOLLOW UP): «لا ينجح ذلك المشروع الثقافي إلّا بالمتابعة والإشراف المستمر»، ويكون ذلك بقراءة سلبيات كل مرحلة وإيجابياتها، ومتابعة الخطة التي يسير عليها ذلك المشروع؛ لتلافي السلبيات في المرحلة التالية، واستمرار المشروع بشكل إيجابي فعال.

إذن تتضح الثقافة وكيفية نشرها، من خلال المشروع الثقافي المعتمد على أربعة عناصر رئيسة.

كل ذلك في سبيل إذكاء الوعي وتوعية المجتمع وتثقيفه بهذه الشريحة التي لا يمكن التغافل عنها قط؛ لأننا مطالبون جميعاً بخطوات إيجابية فعَّالة؛ حتى يرى أصحاب القضية النور والضياء عند اهتمامنا وتفاعلنا معهم حتى يصل صوتهم لكل قلب وفكر. ■■

وردٌ تبكي

بقلم: بسام الطعان *
bassamtaan@yahoo.com

ارتفعت صيحات مفاجئة في الشارع الذي لم يرتدِ كامل يقظته بعد؛ فانفتحت كل الأبواب والشبابيك، ثم انتشر خبر هزّ البلدة كلها وحوّلها إلى خلية نحل.

طار النوم من عينيَّ، فخرجت مسرعاً وأنا أرتدي منامتي، ثم لحق بي أخي وأبي و... و... رأيت حركات غير طبيعية، ورأيت الرجال والنساء والأطفال يركضون باتجاه الغرب، وقد تشعبت الدهشة في ذواتهم.

ماذا حصل؟

لم يكلف أحد نفسه بالرد على سؤالي؛ فركضت خلفهم إلى أن رأيت ما رأيت.

وأنت يا عريس، يا صديقي الوفي، كنت مرمياً بين الأشجار المزروعة في مدخل البلدة الغربي، ترتدي بذلتك السوداء، وقميصك الأبيض، وربطة عنقك الذهبية، وكانت سكين لئيمة مغروزة بغرور في أقصى صدرك؛ فتبدو وكأنها إسفين أسود مغروز في كومة من الثلج.

أبعدت من في طريقي واقتربت منك؛ فرأيت خرائط الدم مرسومة على رقبتك وصدرك وتسريحة شعرك، وكانت البراءة ومعها كل ابتسامات الأمس - ليلة عرسك - واضحة على شفتيك وعينيك المفتوحتين.

بحثت عن عروسك بين الوجوه الكثيرة فلم أجدها، كثيرون كانوا يحسدونك على حبها لك، وعلى جمالها الخارق ونقاء روحها.

سألت عنه - وأنا أتأبط الهذيان - فلم يرد عليّ أحد.

هل هربت أم خطفت في عتمة الليل؟

آه يا صديقي .. قبل ساعات كنا وزوجتي وأنا في حفل عرسك، وبعد أن رقصنا وغنينا وضحكنا وترنمنا مع المواويل في النادي المكتظ بكل أنواع الفرح، ودعناك وودعنا عروسك التي كانت تتأبط ذراعك وترش من حولها البسمات، وحين سرت معها باتجاه السيارة لتجمعكما ليلة من أجمل الليالي؛ لوّحت لنا، وطلبت منا أن نزورك، فوعدناك مع تلويحة بأن نكون عندك في المساء.

أين العروس؟

صاح أحدهم: الكل بحث عنها في البيوت والبراري وعلى ضفتي النهر، ولكن لا أثر لها وكأنها تحولت إلى نقطة ماء في بحر متلاطم الأمواج.

صاح آخر وهو يبكي: إيه.. إيه يا عريس، يا يتيم الأبوين، هل تتذكر أيام الشقاء؟ وهل تتذكر كيف جمعت من تعبك وسهرك في الليالي، وأيضاً من تعب أختك، مهر العروس؟

حيث كنتما تشتغلان في الليل والنهار دون كلل أو ملل، تجمعان القرش فوق القرش، وتحرمان نفسيكما من أشياء كثيرة، كنتما بأمس الحاجة إليها، والآن ضاع كل شيء، وتركت أختك الوحيدة تذرف الدموع المدرارة، تطبع على وجهك البارد قبلاتها الأخيرة؛ وتتساءل بكل عذابات الأرض: من هم القتلة؟ وبأي ذنب قتلوه؟ فهو كان مثل حمامة السلام.

لا تسمع إجابة من أحد، فتسقط مغشياً عليها، وحين تفتح عينيها مرة أخرى؛ تبقى صامتة للحظات، تنظر من حولها وكأنها تبحث عنك بين الوجوه، ثم تنتحب من جديد وقد جف فمها من العطش الطويل: والله ليس لي غيره، لا أخ ولا أخت، فلماذا قتلوه؟.. يا عالم يا

* كاتب وقاص وصحفي ثقافي سوري.

ناس، لأي سبب قتلوه.
لماذا تركوني وحيدة؟
لماذا لم يقتلوني قبله؟
تتوقف عن النحيب وكأنها تذكرت شيئاً مهماً، وبعد لحظات تهز رأسها وتقول مع الشهقات: «حين عدنا إلى البيت، باركت زواجهما، قبلتهما ودخلت إلى غرفتي، تمددت، وقبل أن يأخذني النوم، سمعت صوت ارتطام شيء، لكنني لم أخرج من غرفتي، ليتني خرجت، ليتني لم أنم؛ نمت ولم أشعر بشيء حتى سمعت دقات عنيفة على الباب، وحين فتحته لم أصدق ما سمعت، هرولت إلى غرفة العروسين؛ فكانت مرتبة كما لو أن أحداً لم يدخلها...».
لم تستطع أن تكمل، وسقطت على الأرض مرة أخرى، كغصن جاف تهزه الريح.
كنت أسير خلف نعشك في صباح شبه ميت، أقطع دروب التيه وخطاي تتدثر بالفوضى والهذيان، ومع كل شهقة تخرج من حنجرتي؛ كنت أبكي بكل لوعتي وضعفي، وأزفك إلى عرسك الجديد بمرارة وحزن كبير بحجم الكرة الأرضية.
كنت تستريح على الأكتاف، وأنا أنظر إليك ولا أمّل من النظر، وفجأة رفعت رأسك، أرسلت نظراتك إلى الوجوه المنكسرة، وحين وقعت نظراتك عليّ؛ قلت بلهفة وكأنك قادم بعد غياب طويل: أين أختي وعروسي؟
مسحت دموعي وقلت بصوت سمعه الجميع:
ها هي أختك خلفي، إلى جانب زوجتي، وهي محاصرة بالحزن والقهر والعذاب؛ ها هي حافية القدمين، مبعثرة الشعر، ممزقة الثياب، وها هو الورد الأسود ينبت تحت قدميها، ورد يبكي يبكي يبكي ومليء بالأشواك، كل من يمر من فوقه أو من جانبه؛ يتألم ويحزن ويمتد حزنه إلى القمر؛ أما عروسك يا صاحبي فهي غائبة في المجهول، وربما هي الآن تسأل عنك وتقول أريد عريسي».
عندئذ بكيت بألم فقلت لك: لا تبكِ أرجوك، سقطت عليّ النظرات المستغربة؛ فلم أبال بها، تابعت الحديث والرد على أسئلتك.
فراحت الرؤوس تهتز بأسف: اتركوه يفعل ما يريد؛ كان من أعز أصدقائه، لم أر مثل وفائهما، سيجنّ المسكين.
ليتني أجن وأنسى كل هذه الآلام، استعدوا لمواراتك الثرى؛ فقلت وأنت تحترق بنار لا تعرف الانطفاء: لا تردموا الحفرة، اتركوها مفتوحة أرجوكم؛ فربما جاءت عروسي، وإذا جاءت ورأيتها؛ عندئذ اردموها بالإسمنت إن أردتم.
لكنهم لم ينتبهوا إليك، انهالت الرفوش على التراب؛ فهتفت وأنا أحس بأن كل سكاكين البلدة مغروزة في صدري: لن يكون إلا ما تريد يا صديقي.
اقتربت منهم، أبعدتهم بكل قوتي، وصرخت بأعلى صوتي: ألا تسمعون؟
لا تردموا الحفرة، اتركوها مفتوحة كما يقول لكم.
صاح أحدهم بغضب تولد فجأة: بماذا يبرطم هذا؟
أبعدوني عنهم وعادوا إلى عملهم، حاولت أختك أن ترتمي فوقك، لكن رجلاً ظالماً وبلا قلب، أمسك بيدها وأبعدها رغماً عنها.
غادر الجميع المقبرة وتركوني وحيداً مع الفجيعة والغياب، وحين لم يبق غير الصمت، سألتك بصوت ليس فيه إلا الوهن: قل لي يا صديقي، من هم القتلة؟
هم الذين يعشقون الموت بلا سبب .. هم الذين أصبح القتل عندهم وجهة نظر.
بقينا ننظر إلى بعضنا البعض.. أنت تنظر وتهز رأسك حيناً، وحيناً تغمض عينيك، وأنا أنظر بحنان الأب والأم والأخ وأتحسر.
والله العظيم سأزورك في كل الأوقات.
قلت حين فاجأني صوتك: لا تتركني وحيداً، وكلما اشتقت إليّ تعال إلى هنا.
وحين بكيت وقبلتك؛ ربتّ على كتفي وقلت: يكفي البكاء.. اذهب الآن وابحث عن عروسي، وإذا وجدتها قل لها إنني أريدها لأمر مهم.
ولم تخبرني عن هذا الأمر المهم على الرغم من إلحاحي الشديد؛ فنهضت بقلب يقطر دماً، رجعت أدراجي إلى البلدة، ولم تنقطع زياراتي إليك، كنت أجلس إلى جانبك، أسليك وتسليني في النهار أو في عتمة الليل، وفي كل مرة تسألني عن أختك فأجيب، وعن عروسك فتموت الكلمات في حنجرتي. ■■

نُزهَـــةٌ في ريـــاضِ

للأدب واللغة رياضهما الجميلة المزدانة بكل بهي ورائع، فكما تزدان الرياض في فصل الربيع بكل منظر جميل تلذ به أعين من يرتادها، وتسعد به نفسه وروحه، ويتسع فيه خياله، فإن رياض الأدب واللغة فيها ما تسعد به النفوس، وتلذ بالنظر إليه العيون، وترتقي به العقول، ويسرح فيه الخيال طليقاً مجنحاً عبر الزمان، ولعل اختياري لهذا العنوان له من الدلالة على ما آمل أن يجده القارئ الكريم – إن شاء الله – في قليل ما اخترته له من هذه الرياض الغناء في هاتين الصفحتين من مجلة الخفجي، فسعادتي ستكون غامرة واعتزازي كبيراً إن تحقق له فيهما ما يمتع فيه – خلال نزهته – عقله وروحه وخياله.

إعداد: عبد الله بن مهدي الشمري *
ams.aljadlan@gmail.com

محمد توفيق علي
(١٨٨٢ - ١٩٣٧ م)

يقول معرفاً بنفسه في جوابه على أحمد عبيد صاحب كتاب «مشاهير شعراء العصر في الأقطار العربية الثلاثة»: اسمي محمد علي وأبي أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن الخضر بن عامر العسيري العباسي «العسيري» نسبة إلى قبيلة العسيرات النازل قسم منها بمصر العليا و «العباسي»، نسبة إلى العباس بن عبد المطلب الذي تنتمي إليه أنساب هذه القبيلة على ما وصل إليه استقصائي وبحثي.

أتم الدراسة الابتدائية ثم انتقل إلى مدرسة الفنون والصنائع، ومنها إلى المدارس الحربية، وتخرج ضابطاً برتبة ملازم ثانٍ، وترقى حتى وصل إلى رتبة اليوزباشي، وبعد ذلك تاقت نفسه إلى الخروج من ضيق الخدمة بالجيش إلى عالم الأعمال الحرة الواسع، وكان يمارس الزراعة في الفترة التي أجاب فيها.

ويضيف: ومن أخلاقه أنه يعيش بأهله وحيداً على ضفة النيل، وينفر من معاشرة الناس ومخالطتهم إلا من تجمعنه به ضرورة عمل أو كان ضيفاً طارقاً أو فقيراً قذفت به حاجته إليه.

له خمسة دواوين منشورة هي: قفا نبك، والسكن، وترنيم الأوتار، والروضة الفيحاء، والتوفيق، وأعادت طبعها الهيئة المصرية العامة للكتاب في جزأين على هيئة أعمال كاملة.

ومن شعره مفتخراً بأصله العربي في قوله:

يا طغام الورى إليكم عن الفخـ *** ـر لـذي نسبتين في الأعـراب
نسبة منهما تحلقُ في المجـ *** ـدِ لبيت الهدى وبيت الكتاب
فأبي أحمد وجدي إلـى أن *** يتلاقى بعم طه انتسـاب
كابرٌ بعد كابرٍ بعـد ليثٍ *** ذي زئير وعارض ذي انسكاب

ومن شعره في الغزل هذه الأبيات حيث يقول:

ظنَّ القضاءُ يريحني من هجره *** لمّا تلفتُ ضنىً فعادَ يودعُ
وسألته لمّا دنا من مضجعي *** نيلاً يزوّد راحلاً لا يرجعُ
فنأى بوجنته وأعرض باسماً *** ومنيتي لبقيتي تتطلعُ
نفسي الفداءُ أجودُ فيكَ بمهجتي *** وإذا سألتُكَ لثمَ خدكَ تمنعُ
قد كان لومُ اللائمين نصيحةً *** لو كان يبصرُ عاشقٌ أو يسمعُ

وله في ذم الخمر قوله:

خذوا كأسها عني فما أنا شاربُ *** ولا أنا عن ديني ودنياي راغبُ
لقد حرم الله المُدام وإنني *** إلى الله مما تستحلون تائبُ

ومن قصيدة له بعنوان عظة البدر يقول فيها:

يا بدرُ يحلو لنا في ضوئكَ السمرُ *** ويستريحُ إلى أنوارك النظرُ
ومن هلالٍ إلى بدرٍ إلى قمرٍ *** فمنكَ حسنُ الليالي بيننا صورُ
في كل شهرٍ لنا بالبدرِ موعظةٌ *** ففيه للذهنِ معنى البعث يبتدرُ
تفنى العصورُ ويبقى في صحيفته *** للخد بالمحو سطرٌ كلُّه خبرُ
لم ينقص البدرُ بعد التمِّ من سفهٍ *** لكن لتأخذَ منه حظَّها الفكَرُ
ليقرأوا في كتابٍ من صحيفته *** أنَّ الشبابَ يليه الشيبُ والكبرُ

ويقول: لي ثقة عظيمة بالله، وأقوم جهدي بشعائر الدين، وأعتقد أن الصلاة أكبر تعزية وعون على احتمال مصائب الحياة.

وتذكر موسوعة البابطين أنه ولد في قرية زاوية المصلوب التابعة لمركز الواسطى – محافظة بني سويف – بصعيد مصر عام ١٨٨٢ م، وفيها توفي عام ١٩٣٧ م.

* كاتب رأي، عضو الجمعية العمومية لنادي المنطقة الشرقية الأدبي.

ـــاض الأدب واللغـــة

النَظْم

مما قيل: النظم هو ما يعنى به التركيز على الشكل الشعري أو الوزن أكثر من غيره؛ فيكون نظماً يختصر مثلاً الدروس العلمية كألفية ابن مالك أو غيرها.

ويقصد به اختصار مادة علمية دون أن يهدف للحديث عن تجربة شعرية وجدانية، وتستخدم فيه طرق شتى قد تختلف فيها القافية في كل بيت أو غير ذلك؛ مما يسهل على الناظم طرح المادة العلمية بشكل مقفى.

ومن ذلك ما جاء في قول الناظم زيد الأذان بن الطالب أحمد الشنقيطي في باب أوقات الصلاة وأسمائها، قوله:

في طيبةَ الوسطى لصبحِ فجرِ *** ووقتُها أولهُ فلتدرِ
من انصداعِ الفجرِ وهو الأفضلُ *** غايته قبلَ الشروقِ تكملُ
صلاتنا والظهرِ بالزوالِ *** وزاد ظلُّ الشيءِ شيئاً تالِ
حتى يصيرَ مثلَه تؤخرِ *** في الصيفِ ربعَ قامةٍ أو تنظرِ
جماعةٌ وعَجَّلَ المنفردُ *** أو لم يعجِّل لحديثِ أبردوا
وأول العصرِ انتهاءُ الظهرِ *** الظِّلُّ ظلانِ انتهاءِ العصرِ
وقيسَ بالإبصارِ والإمامِ *** قال إلى اصفرارها التمامُ
والمغربُ الشاهدُ والغروبُ *** وقتٌ لها منفردٌ منسوبُ
والعتمة العشاءُ إن غابَ الشفقُ *** تدخلُ والبياض لغوٌ في النسقِ
غايتها الثلثُ وانتظارُ *** جماعةٍ نُدِبَ والمختارُ
تعجيلها والنومُ قبلها كذا *** لِكَ الكلام بعدها قد نبذا

الميم

مما جاء في باب الكاف في معجم «المصباح المنير» للفيومي:

• ماحَ: ماحَ الرجلُ «ميحاً» من باب باع، انحدر في الركية فملأ الدَّلو، وذلك حيث يقل ماؤها، ولا يمكن أن يستقي منها إلا بالاغتراف باليد فهو «مائح».

• ماطَ: «ميطاً» من باب باع، تباعد، ويتعدى بالهمزة والحرف، فيقال: «أماطَهُ» غيره «إماطَةً» ومنه «إماطَةُ» الأذى عن الطريق، وهي التنحية؛ لأنها إبعادٌ و«ماطَ» به مثل ذهب به، وأذهبته وذهبت به.

• ماع: «ميعاً» و«موعاً» من بابي باع، وقال ذاب فهو «مائع» وسئل ابن عمر عن الفارة تقع في السمن، فقال: إن كان مائعاً فأرقه، وإن كان جامداً فألقها وما حولها، أي إذا كان ذائباً - وكل ذائب مائع، و«ماع» «يميع» «ميعاً» سال على وجه الأرض.

• ماثَ: ماث الشيء «موثاً» من باب قال، و«يميث» «ميثاً» من باب باع، لغة ذاب في الماء، و«ماثه»، و«ماثت» الأرض لانت وسهلت، فهي «ميثاء».

• مارَ: مار الشيء «موراً» من باب قال، تحرك بسرعة، وناقة «موارة» اليد سريعة، و«مار» تردد في عرضٍ، و«مار» البحر اضطرب، و«مار» الدم سال.

• ماجَ: ماج البحر «موجاً» اضطرب، و«الموجة» أخص من «الموج» وجمع الواحدة على لفظها «موجات» وجمع «الموج» «أمواج» مثل ثوب وأثواب، و«تموَّج» اشتد هياجه واضطرابه، ومنه قيل «ماج» الناس إذا اختلف أمورهم واضطربت.

بناء فعل الأمر

يبنى على السكون أساساً، ويبنى على حذف النون إذا كان ملحقاً بالأفعال الخمسة، ويبنى على الفتحة إذا اتصل بنون التوكيد الثقيلة، ومثاله: افْعَلَنَّ، أو اتصل بنون التوكيد الخفيفة، ومثاله: افْعَلَنْ، ويبنى على حذف حرف العلة في الأفعال المعتلة الآخر، ومثاله: ارْمِ.

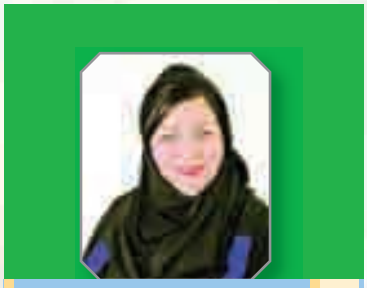

بقلم: هدى العمر *
hodaomar4@hotmail.com

الإبداع الساخر الباكي (١)

عندما نقرأ الجريدة اليومية، يلفت انتباهنا تلك الرسومات التي نبتسم عند مشاهدتها أحياناً، من دون كلمات تعبر عن معنى الرسم، وأحياناً أخرى قد تحمل هذه الرسومات عبارات تجعلنا نضحك حتى تملأ حدقتي أعيننا الدموع، هذه الرسومات هي رسومات الكاريكاتير.

وفن الكاريكاتير لا يختلف في مضمونه عن الفنون الأخرى، بل إنه يعد أسهل وصولاً للمتلقي إذا توافر في هذا الأخير الرقي بذائقته إلى تجليات الإبداع، فالرسم والنص الكاريكاتوري يعد كلاهما في حالة تناص، فالإبداع هنا ليس قاصراً على الرسم، وكذا النص الكتابي ليس قاصراً على اللغة.

كما أن فنان الكاريكاتير لا يعرف الواقع المؤلم أو السعيد، بل إنه يسبح في فضاء فلسفته الخاصة المستمدة من بيئته ومجتمعه أولاً ومن ثم العالم ثانياً؛ فهو المرآة الصادقة في التعبير عن التغيرات الاجتماعية والسياسية التي تؤثر وتبدل ملامح العالم.

ورغم أن الرسم الكاريكاتوري رسم يعتمد على بساطة الخطوط؛ إلا أنه يتضمن معاني بارعة في التعبير ذات ابتسامة صفراء، توجه خيال المتلقي إلى التفكير في واقع أفضل، ولعل هذا هو هدف هذا الفن.

قد يستغرب البعض من أن جذور هذا الفن تعود إلى عصور قديمة، بدأت منذ عهد الفراعنة منذ آلاف السنين، وقدماء المصريين هم أول من تنبه إليه، حيث وجده الفرعوني البسيط وسيلة تحقق مآربه بالتعبير عن سلطة الحاكم الفرعوني المستبد.

ففي أحد رسوماتهم وجد تصوير كروكي لصراع بين القطط والفئران، ويدور ملك الفئران على عجلة حربية تقودها كلاب وهو يهجم على حصن تحرسه القطط، متخذاً الرسام بذلك التعبير الرمزي من خلال الحيوانات بأنه مهما كان ضعف الفرعوني البسيط وصغر حجمه؛ فإن لديه القدرة على محاربة من هم أقوى منه.

وهناك العديد من الأمثلة الكاريكاتورية المصرية القديمة التي تعبر عن الانتقاد بصورة سخرية مستترة؛ أما في اليونان فقد عرف عن فنان يدعى «بوسطن» قتل بسبب رسوماته الساخرة عن الناس وذكره

* كاتبة وفنانة تشكيلية سعودية.

«أرسطو» و«أرستوفانيس» في مؤلفاتهما.

أما في العصر الحديث في أوائل القرن السابع عشر فقد انتشر هذا الفن في هولندا، وفي أوائل القرن الثامن عشر ذاع في إنجلترا وخاصة على يد «جورج توتسهند»، ثم خلفه في هذا المجال «وليم هوجارت» الذي عبر برسوماته الساخرة عن حقبة من التاريخ الإنجليزي، وكانت أعماله سبباً في ظهور مدرسة لفن الكاريكاتير على أيدي فنانين عظام، أمثال: توماس رولاندسون، وجيمس جيلراي.

وكانت رسوماتهم الكاريكاتيرية سلاحاً في وجه خصومهم، كما كانت الرسومات مطبوعة باللونين الأبيض والأسود، ثم يلونونها بأيديهم ويوزعونها على المكتبات، حيث كانت تؤدي هذه الرسومات دوراً اجتماعياً تثقيفياً بارزاً في هذه الآونة.

وفي إيطاليا، ظهر «ينبال كاراتشي» كفنان كاريكاتيري، ومن قبله «جيروم بوش» الذي رسم الجحيم بتفصيلات مضحكة، ويُعَدُّ أحد المبشرين بالسريالية، كما يُعدُّ الكثير من المؤرخين أن الفنان «ليونارد دي دافنشي» أب لفن الكاريكاتير في إيطاليا.

وفي فرنسا، في القرن التاسع عشر شهد هذا الفن تطوراً كبيراً على يد مجموعة من الفنانين، أهمهم هو «شارل نيليبون» الذي أصدر مجلة كاريكاتيرية، ثم جريدة يومية باسم الشيفاردي ١٨٣٠م، ثم أظهر أثر هذه المطبوعات التي كانت معارضة للمجتمع

الغفير لطوغان

بشكل هزلي الفنان أندريه دومييه؛ الذي تميزت أعماله الكاريكاتيرية بعمق اللمسة وحيويتها، وقد سجن في عهد الملك «لوي فيليب» بسبب رسوماته الساخرة عن الطبقة الأرستقراطية والملك نفسه.

ويعتبر «دومييه» أول من استخدم الصورة الكاريكاتيرية كشكل إعلاني مستقل، كما ظهر هذا الفن البسيط في الاتحاد السوفييتي على يد «بنيه ستروب» و«لروسي إيفيموف» اللذين لعبت رسوماتهما الكاريكاتيرية دوراً في ثورة أكتوبر والحرب العالمية الثانية.

وفي أميركا، شهد هذا الفن طفرة تطور من خلال الكتب الفكاهية والرسوم الساخرة المطبوعة في العديد من المجلات والجرائد،

بنت العمدة للفنان طوغان

ومع بداية القرن العشرين كان الأشهر في هذا المجال هو الألماني جورج كابروت.

نحن اليوم نكرّم هذا الفن «المهضوم حقه» بذكر أسماء بعض من رواده العرب والمحليين، الذين أخذت رسوماتهم صدى جماهيرياً عربياً ومحلياً وصنعوا تاريخاً مخزوناً في الذاكرة؛ لنستدعي بذلك ما تبقى لدينا من ذكريات، مثل فنانين من المملكة العربية السعودية أمثال: محمد الخنيفر، وعبد السلام الهليل، وربيع والهويمل، وهاجد، وغيرهم من العرب مثل: ناجي العلي من فلسطين، ومصطفى حسين من مصر، ويونس البلوشي من سلطنة عمان، وخلدون غاريبية من الأردن، وباقي من الجزائر، وعلي فرزات من سوريا، ومحمد ازوارة من ليبيا، وحمد العجيل من الكويت، وغيرهم من الكاريكاتيريين العرب. ■■

المرجع: الكاريكاتير فن المأساة الضاحكة، للكاتب fadi ١٩٩٩.

ولي العهد للفنان طوغان

علاج سحري للصداع .. والسر في الملح

إعداد: فهد البناقي *
fahadcom7@gmail.com

لسبب لا يعرفه العلماء تماماً، فإن هناك حلاً سحرياً وبسيطاً للتخلص من آلام الرأس والصداع؛ قم - فقط - بتخفيض كمية الملح التي تتناولها في وجباتك اليومية، وقد تختفي بعدها معاناتك مع الصداع للأبد.

فبحسب دراسة جديدة، يساعد تقليل كمية الملح في الطعام - إلى مستويات طبيعية - على الوقاية من الصداع عند حوالي ثلث الأشخاص.

إلا أن المشكلة تكمن في التالي: تقضي التوصيات العالمية بتناول ٣ غرامات من الملح يومياً، أي ما يعادل حوالي نصف ملعقة شاي، في حين أن وجبة «همبرغر» واحدة تحتوي على حوالي ٦ غرامات من الملح، وهو الحد الأعلى الذي يجب على الإنسان تناوله يومياً بحسب التوصيات، ويستهلك الناس بالمعدل ما قدره حوالي ٩ غرامات في اليوم؛ مما يتسبب في حوالي ١,٦ مليون وفاة سنوية في العالم بسبب الأمراض القلبية والوعائية، بحسب دراسات سابقة، يمكن للبشرية أن توفرها إن قللت من كمية الملح المستخدمة في الطعام.

وقد وجدت الدراسة الحديثة التي قام بها باحثون من جامعة «جون هوبكنز» وشملت ٤٠٠ مشترك، أن تخفيض كمية الملح في الطعام اليومي من ٩ غرامات إلى الحد الذي تقضي به التوصيات، أي ٣ غرامات، كان كافياً للقضاء على الصداع عند حوالي ثلث المشتركين الذين تمت متابعتهم خلال شهور طويلة تم خلالها تعديل كمية الملح في وجباتهم اليومية على مراحل.

ويسود اعتقاد بين الباحثين بأن تقليل كمية الملح يخفض من ضغط الدم، وهو ما قد يسهم في القضاء على الصداع وآلام الرأس؛ إلا أن نتائج الدراسة وجدت أن تقليل الملح يقضي على الصداع حتى عند الأشخاص ذوي الضغط الطبيعي، وهو ما يعني أن هناك آلية أخرى لا يعرفها العلماء يتسبب فيها الملح بالإصابة بالصداع.

العربية نت

الإفراط في السكريات أسوأ من الملح برفع معدل ضغط الدم

حذرت دراسة أميركية حديثة من الدور السلبي المتزايد للإفراط في تناول السكريات أكثر من الصوديوم، في زيادة معدلات ضغط الدم المرتفع الذي يعد أحد العوامل المساهمة في زيادة أمراض القلب والأوعية الدموية، السبب الرئيس الأول وراء الوفيات المبكرة في العالم المتقدم؛ ليصبح ضغط الدم المرتفع هو أهم عوامل الخطر في هذا الصدد.

وشددت على أن السيطرة على ضغط الدم المرتفع من خلال مبادرات الصحة العامة، واتباع النظم الغذائية الصحية المعتمدة على كميات الصوديوم القليلة؛ كلها عوامل ستسهم بصورة مباشرة في خفض معدل ضغط الدم المرتفع بين الأميركيين.

ووفق ما ذكرت وكالة أنباء «الشرق الأوسط» المصرية، فإن الدراسة تؤكد أن الفوائد المتحصل عليها لخفض معدلات استهلاك الصوديوم لا تزال قابلة للنقاش، فقد أظهرت الدراسات الحديثة أن خفض ضغط الدم المرتفع عن طريق تقييد استهلاك الملح حقق نتائج ضئيلة.

وتكشف البيانات الحديثة التي شملت أكثر من ١٠٠ ألف مريض ضغط، عن أن تراجع تناول الصوديوم بين ٣ و٦ غرامات يومياً، مرتبط بخفض خطر الموت وأمراض القلب والأوعية الدموية، مقارنة مع مستويات أعلى من استهلاك الصوديوم.

وتُعد الأطعمة واللحوم المصنعة من أهم المصادر الرئيسة للصوديوم، فضلاً عن أن السكريات والكربوهيدرات تعملان على زيادة معدلات ضغط الدم المرتفع.

العربية نت

الأصدقاء يجنبوننا الإصابة بالاكتئاب

أظهرت أحدث الدراسات في بريطانيا أن الأشخاص الذين لديهم عدد أقل من الأصدقاء، هم الأكثر إصابة بالحزن والاكتئاب وانعدام الثقة بالنفس، في الوقت الذي تبين أن واحداً من بين كل خمسة أشخاص ممن هم في مقتبل العمر ببريطانيا يعاني من الاكتئاب.

وبحسب أرقام رسمية في بريطانيا، فإنه إضافة إلى أن واحداً من بين كل خمسة أشخاص يعاني من الاكتئاب، فإن النساء أكثر عرضة للإصابة المبكرة بالأمراض العقلية من الرجال.

وتقول البيانات إن انتشار الأمراض العقلية يزيد في أوساط الشباب الذين تتراوح

أعمارهم بين ١٦ و٢٤ عاماً؛ أي في مقتبل العمر، وذلك خلافاً للاعتقاد السائد بين غالبية الناس والقائل إن المشاكل العقلية تنتشر في أوساط الكهول وكبار السن.

وبحسب الدراسة التي نُشرت نتائجها أخيراً في جريدة "تايمز" البريطانية، فإن علاقات الفرد مع أصدقائه وجيرانه وزملائه في الدراسة والعمل هي العامل الأساس في العلاقات العاطفية بالنسبة لفئة الشباب، فيما يتبين أن الأشخاص الذين لديهم عدد أقل من الأصدقاء هم أكثر عرضة للإصابة بالحزن والاكتئاب، ويعانون بشكل أكبر من مشاكل في الأكل والنوم.

العربية نت

«السم الأبيض» عدو الصحة!

حذر مختصون من تأثير تناول كميات كبيرة من السكر أو «السم الأبيض» كما يسمونه على الصحة، فحين يتناول الإنسان ما يزيد على حاجة جسمه من السكر يتحول في الكبد إلى دهون ويخزن في الجسم؛ مما يتسبب في الإصابة بأمراض عدة، منها: السكري، وأمراض القلب والكبد.

ولفت المختصون إلى أنه يطيل من عمر الأطعمة، فضلاً عن أنه يجعل الطعم أفضل، ويربط المستهلك بالسلعة.

من جهتها نصحت جمعية القلب الأميركية بالحد من السكريات المضافة، التي قدرتها بست ملاعق صغيرة للمرأة (ما يعادل ٢٥

غراماً)، وتسعة للرجل (ما يعادل ٣٧ غراماً).

كما يُنصح بقراءة متمعنة لوصفات المنتجات؛ فعلبة مشروبات غازية صغيرة - مثلاً - تحوي ٣٩ غراماً من السكر، وثلاث قطع من حلوى الكوكيز تحتوي على ١١ غراماً، وأربع قطع من الأوروبو على ١٤ غراماً.

وتتفاوت كمية السكر في الفواكه، إذ إن ١٤٧ غراماً من الفراولة تحوي سبعة غرامات من السكر، فيما تحتوي ١٥٠ غراماً من البطاطا الحلوة على ثمانية غرامات، وتحوي ١١٢ غراماً من الأناناس على تسعة غرامات.

كذلك تحوي حبتا خوخ وموز بالتتابع على ١٥ غراماً و١٧ غراماً، فيما تتضمن ١٢٦ غراماً من العنب الأحمر على عشرين غراماً من السكر، والتفاحة والبرتقالة على ٢٤ غراماً للواحدة.

ودعا المختصون إلى استبعاد المنتجات التي تزن ١٠٠ غرام، وتحتوي على ١٥ غراماً من السكر، فضلاً عن استبعاد إضافة السكر في المشروبات كالقهوة والشاي، واستبدال المشروبات الغازية بالمياه، وتناول الفواكه الطازجة عوضاً عن المعلبة.

وينصح خبراء بإضافة الفواكه كالموز والكرز والفراولة على بعض المأكولات بدلاً من السكر.

العربية نت

برمجية خبيثة تستهدف الأجهزة الذكية بمختلف أنظمتها

أعلنت عدة شركات أمنية عن اكتشافها لبرمجية خبيثة جديدة، استهدفت الأجهزة الذكية، واستخدمت لشن هجمات قرصنة موسعة حول العالم، خاصة ضد شخصيات تحتل مراكز مرموقة سواء مدنية أو عسكرية.

وأطلقت شركة «Blue Coat» الأمنية اسم «Inception» على البرمجية الخبيثة التي طور منها عدة نسخ لتستهدف الأجهزة الذكية، سواء الهواتف أو الحواسب اللوحية العاملة بأنظمة تشغيل مختلفة.

ونجحت البرمجية في استهداف أجهزة عاملة بأنظمة أندرويد وبلاك بيري وويندوز فون، كما اخترقت نظام «iOS» بعد أن وجدت طريقها إلى هواتف آيفون وحواسب آيباد، حيث تم كسر حمايتها بالعملية التي تعرف باسم «Jailbreak».

وقالت شركة «Blue Coat» إن البرمجية الخبيثة ساهم في تطويرها عدة مطورين من جنسيات مختلفة حول العالم؛ لوجود آثار لاستخدام اللغة الهندية في تطوير النسخة الخاصة بأندرويد، واللغة العربية في تطوير النسخة الخاصة ببلاك بيري، وآثار لمطورين من أميركا في نسخة «iOS»، إضافة إلى استخدام طرق في تمرير البرمجية إلى الأجهزة، منتشرة بين قراصنة الإنترنت في أوكرانيا وروسيا.

وأضافت الشركة أن برمجية «Inception» تم تطويرها كذلك لتبدو وأن مركزها كوريا الجنوبية، حيث استخدمت أجهزة موجهات إنترنت «راوتر» وحواسب كورية في عمليات توجيه البرمجية، وفي عمليات تنزيل المعلومات المسروقة من أجهزة الضحايا.

البوابة العربية للأخبار التقنية

أول طائرة فضاء أوروبية تطلق العام المقبل

أعلنت شركة «أريانسبيس» لصناعة الصواريخ، أن أول طائرة فضاء أوروبية ستنطلق في ١١ فبراير (شباط) من العام الحالي، بعد تأجيل استمر ٣ أشهر من أجل إجراء تحسينات على خطة رحلة الطائرة.

وسيتم إطلاق الطائرة التي تعمل من دون طيار ولا يتجاوز حجمها حجم السيارة، في مدار منخفض على متن صاروخ أوروبي خفيف الوزن يسمى «فيغا»، في رحلة تقصي حقائق مدتها ١٠٠ دقيقة؛ هدفها جمع معلومات لعمل خطط بناء مركبة فضاء تشبه المكوك يمكن إعادة استخدامها لمرات كثيرة.

وستنطلق الطائرة أو المركبة التجريبية الوسيطة – كما يُطلق عليها – من منصة الإطلاق الأوروبية «غويانا الفرنسية» في كورو، وستنفصل عن جهاز الإطلاق على ارتفاع ٣٢٠ كيلومتراً.

وحسب الموقع الإلكتروني لوكالة الفضاء الأوروبية، ستحلق الطائرة على ارتفاع ٤٥٠ كيلومتراً تقريباً، بما يسمح لها بالوصول إلى سرعة ٧,٥ كلم / ثانية، عندما تعود لتدخل المجال الجوي على ارتفاع ١٢٠ كيلومتراً، وهو ما يعد نموذجاً لأي رحلة عودة من المدار المنخفض.

صحيفة الشرق الأوسط

«عملة افتراضية» للتبضع من متاجر «مايكروسوفت»

بدأت مجموعة «مايكروسوفت» المعلوماتية بقبول عملة «بيتكوين» (Bitcoin) الافتراضية، خلال عمليات شراء بعض منتجاتها الرقمية في الولايات المتحدة.

ويمكن استخدام هذه الأموال للتبضع من متاجر «مايكروسوفت»، مثل: «ويندوز ستور» للتطبيقات و«إكسبوكس غايمز» لألعاب الفيديو المخصصة لأجهزة «إكسبوكس».

وقال نائب رئيس «مايكروسوفت» إريك لوكارد: «إن» استخدام العملات الافتراضية يتزايد، حتى لو لم يعمم بعد، ونحن نتوقع تواصل هذا النمو ونسمح للمستخدمين باستعمال البيتكوين لشراء منتجاتنا وخدماتنا؛ لنكون بالتالي رواداً في هذا المجال».

وتعاونت المجموعة المعلوماتية مع شركة «بيتباي»، كما تم حصر استخدام هذه العملة الافتراضية، بما يوازي الـ ١٠٠٠ دولار في اليوم الواحد وللحساب الواحد.

وطرحت «البيتكوين» سنة ٢٠٠٩ من قبل جهة معلوماتية غامضة، تعرف نفسها باسم «ساتوشي ناكاماتو»، وهي تسمح بشراء السلع والخدمات من شركة أو فرد يقبلها في نظام الدفع، لكنها ليست عملة فعلية يديرها مصرف مركزي.

ويتقلب سعر صرف هذه العملة الافتراضية كثيراً، وسمعة العملة سيئة بسبب النقص في الشفافية وارتباطها بالأوساط الإجرامية.

العربية نت

كيف تحقق التوازن بين الأهداف والنجاح

لاحظ وراقب، فالكثير من الأشياء تفوتنا في الحياة؛ لأننا لا نهتم بالملاحظة والانتباه، فالعمل الشاق طوال اليوم يجعلك لا تلقي بالاً لصحتك، ولا تعبأ بعلاقاتك مع زوجتك وأطفالك، لكن عليك أن تدرك أن الملاحظة والانتباه، هما الخطوات الأولى لتحقيق التوازن بين أجزاء حياتك الأربعة.

وجه أسئلة إلى نفسك، فكما تضع أسئلة لتنمية خطة التسويق، عليك أيضاً أن تسأل نفسك أسئلة خاصة بحياتك الشخصية، وتكون هذه كالتالي:

١. أين أنا الآن؟ (الوضع الحالي).
٢. ماذا أريد؟ (الوضع المراد الوصول إليه).
٣. متى أريد ذلك؟ (الإطار الزمني).
٤. كيف أستطيع أن أصل إلى هناك؟ (الوسائل).
٥. ماذا أفعل الآن، حتى أحقق ما أريد؟ (التنفيذ).

ابدأ من اليوم، لاحظ، شاهد، واختبر حياتك، فكما قال أفلاطون: «الحياة التي لم تُختبر لا تستحق أن تعاش»، واسأل نفسك تلك الأسئلة القوية، ثم اشرع في التنفيذ الفوري، ولا تنظر وراءك عندما تفعل كل ما سبق، سوف تصبح من زمرة أنجح الرجال والنساء في العالم، وسوف تكون جائزتك حياة متوازنة وسعادة متكاملة.

يقول كونفيشيوس: «بالطبيعة يكون البشر تقريباً سواسية؛ أما بالممارسة فإن الاختلاف بينهم يكون كبيراً».

منتدى الموارد البشرية

إطلالة على الذات

بقلم: م. عبد الله عيد العتيبي *
4abueid@gmail.com

قال سرفانتس: «الحياة تقاس بأنبل الأعمال لا بأحلى السنين».

كي تحقق رؤيتك وحلمك الكبير؛ فأنت بحاجة إلى أن تضع أهدافاً إستراتيجية تتميز بأنها طويلة المدى في كل دور من أدوار حياتك، كطالب وكزوج وكموظف وكمواطن .. إلخ.

وتذكر - دائماً - أنك إذا لم تكن تعرف إلى أي شيء تطمح؛ فإنك تطمح إلى لا شيء، وأن السعي الدؤوب لتحقيق هذه الأهداف هو الذي سيحقق رؤاك؛ وسيجعل للحياة معنى وقيمة.

سئل أحدهم كيف لك أن تأكل الجمل الكبير؟

قال: آكله قطعة قطعة.

وهذا ما يجب عليك فعله مع رؤيتك الاستراتيجية، فلا بد من تحويلها إلى غايات لكل مجال من مجالات حياتك، وهذه الغايات إلى عدة أهداف إستراتيجية، والأهداف الاستراتيجية هي الأخرى إلى عدة أهداف مرحلية متسلسلة، حيث يوصلك تحقيق كل هدف مرحلي متوسط المدى منها إلى ما يليه.

ولتحقيق هذه الأهداف المتوسطة المدى؛ عليك تحويلها هي الأخرى إلى أهداف قصيرة إجرائية، فالقصيرة تتحقق من خلالها متوسطة المدى، والمتوسطة تتحقق من خلالها الأهداف الإستراتيجية طويلة المدى.

فالأهداف الإستراتيجية تتحقق من خلالها غاياتك ورؤيتك.

إن رغبة رجل أعمال في تحقيق أكبر قدر ممكن من الربح الحلال - مثلاً - بالإمكان وضعها في هدف إستراتيجي عام وهو «تحقيق ربح (مبلغ كذا) في نهاية السنوات الثلاث المقبلة، بتاريخ محدد».

الهدف العام هو النتيجة النهائية التي نسعى إلى صنعها، أو ما نود الوصول إليه في كل مجال أو دور من أدوار حياتنا على الأمد المحدد في الخطة، إنها حالة مستقبلية تنطبع في الذهن، وتستدعي التفكير في الوسائل التي تؤدي لجعل هذه الرؤية ممكنة التنفيذ.

تذكر - دائماً - أن الذي أسس النجاح في حياتك، هي قدرتك على تحديد الأهداف والغايات التي تريد أن تصل إليها في كل مجال، وكما قال هوبرت: «سوف تجد مكاناً على القمة لو بحثت جيداً».

كل هدف إستراتيجي يتم تقسيمه إلى عدة أهداف مرحلية؛ وذلك لتحقيق الهدف الإستراتيجي السابق؛ فلعل أحد الأهداف المرحلية هو إقامة مجمع تجاري في منطقة تجارية.

إن الأهداف المرحلية هي الأهداف التي لا تعتبر غايات في ذاتها، بل مجموعة من الأهداف المتتالية والمتوازية لتحقيق هدف أكبر منها وهو الغاية أو الهدف الإستراتيجي.

ولكي تحقق الأهداف المرحلية فأنت بحاجة لأهداف قصيرة الأمد، وحتى تحقق الهدف المرحلي السابق - مثلاً - قد تضع عدة أهداف قصيرة، وهي:

- شراء الأرض في غضون الشهرين المقبلين.
- عمل المخططات اللازمة في غضون الأشهر الستة المقبلة.
- تكليف مقاول البناء بعد اختياره للتنفيذ.

إن المتابعة اليومية والمستمرة والشاملة لأهدافك القصيرة، هي في حقيقتها متابعة لرؤيتك وحلمك.

راجع، وعدّل، وصوّب، واستمر.

والله نسأل أن يوفقنا وإياك.

* رئيس فريق التخطيط في شركة نفط الكويت، مؤلف كتاب فنجان تخطيط.

الخفجي ...

رسالة عمليات الخفجي المشتركة الثقافية تصدر باللغة العربية، وتعنى بمناحي الحياة وعلوم اللغة، وتحمل شعار مجلة المثقف العربي.

@ alkhafjim

@ alkhafjima

@ alkhafjim

أرامكو لاعمال الخليج
Aramco Gulf Operations

KJO

الشركة الكويتية لنفط الخليج
KUWAIT GULF OIL COMPANY

عمليات الخفجي المشتركة
AL KHAFJI JOINT OPERATIONS